التحليلية

أحمد عبد الحليم عطية

2018

الإهداء

إلى من أرادوا تجاوز التحليل إلى الميتافيزيقا

وإلى من جمعوا بين التحليل والميتافيزيقا،

ليفسحوا مجالا رحبًا للإنسان

أحمد عبد الحليم عطية

مدخل

لم يكتب في العربية سوى كتاب واحد أو دراسة واحدة حول التحليل والتحليلية ولم يترجم لها سوى عمل واحد يحمل عنوان "عصر التحليل"(1)، رغم الاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة المعاصرون للتحليلية وكثرة المؤلفات الأوربية حولها(2). ويعود هذا الاهتمام الكبير إلى سيادة العلم وظهور التيارات الفلسفية العلمية على اختلاف توجهاتها، والرغبة في تجاوز المشكلات الميتافيزيقية الغامضة والزائفة. هناك ثلاثي التحليل الكبار: مور G. E. Moore (1873 – 1958) ورسل Bertrand Russell (1872 – 1970) وفتجنشتين Ludwig Wittgenstein (1889 – 1951)، وغيرهم من الفلاسفة الوضعيين المناطقة مثل: كارناب Rudolf Carnap (1891 – 1970) وآير Alfred Ayer (1910 – 1969). وهناك ما نتج عنها من مدارس مختلفة في التحليل: مدرسة أوكسفورد، ومدرسة كمبريدج، وهما تيارا الوضعية المنطقية، وفلاسفة اللغة العادية.

وهناك من يعود بالتحليل إلى الفلسفة اليونانية ويجعل من مصادرها سقراط والسفسطائيين وأفلاطون وأرسطو. وهناك من يمتد بها لدى غيرهم من فلاسفة اليونان. ويندرج الفلاسفة المحدثون، لوك وباركلي وهيوم، في إطار التحليل. ويشار إلى كل من فرنسيس بيكون وديكارت باعتبارهما من جعل التحليل منهجا. ويميل الوضعيون إلى إرجاع نشأة التحليل إلى كانط، وهو ما يمكن أن نجد مثالا عليه في كتابات داعية الوضعية المنطقية في العالم العربي زكي نجيب محمود، كما يظهر في الفصل الثاني من كتابه "موقف من الميتافيزيقا"، وهو ما يستدعي منا الإشارة ولو بإيجاز إلى ما قدمه العرب المعاصرون من إسهامات في التحليل(3).

ويظل زكي نجيب محمود ومدرسته تيارا هاما في فلسفة التحليل في الفكر العربي، رغم تعدد الكتابات حول التحليل في الوضعية المنطقية، وكثرة الكتابات أيضا عن نقدها، التي تضم من تلاميذ زكي نجيب محمود كل من: محمود فهمي زيدان، وعزمي إسلام، ومحمد مهران رشوان، ومحمد محمد مدين، مثلما تضم عددا من الأساتذة العرب في كل من لبنان مثل: عبد الرحمن مرحبا، وفي العراق مثل: ياسين خليل. وإذا أضفنا إلى هؤلاء نقاد التحليل والوضعية المنطقية فإن القائمة ستزداد. ونجد كثيرا من الباحثين من أعطوا مساحة كبيرة من الاهتمام لشرح وتحليل ونقد هذا التيار الوضعي المنطقي الذي كاد يحتكر صفة العلمية، خاصة كل من أحمد ماضي وماهر عبد القادر وتوفيق الطويل وزكريا إبراهيم وعابد الجابري وغيرهم.

ويعود النقاش الحاد حول التحليل في الفكر الفلسفي المعاصر إلى ما فهم من ثورة الفلسفة الحديثة تجريبية كانت أم وضعية، واقعية أم طبيعية، على الفلسفة المثالية. ومن هنا رفض هؤلاء لليمتافيزيقا، وهي العزيزة على قلوب الفلاسفة؛ حيث من خلالها يمكن الحديث عن الدين والأخلاق والقيم. رغم أنه لا تعارض البتة بين توجهك الفلسفي أيا كان وتبنيك أو رفضك للميتافيزيقا. ويسعى البعض للتخفيف من غلواء فلاسفة الوضعية والتحليل بالتمييز بين نوعين من الميتافيزيقا لتجاوزها عالم الحس والتجربة، ميتافيزيقا تقليدية وميتافيزيقا نقدية.

ومن هنا كان حرصنا على هذا العمل، الذي يدور حول التحليل، رغم كل ما يمكن أن يصادفنا من صعاب في تناول التحليل، الذي يعد - خطأ - في نظر البعض هو المسئول عن رفض الميتافيزيقا، وبالتالي استبعاد الدين من دائرة الفلسفة، وهذا ما سيكون موضع نقاش في الفصل الأخير من هذا الكتاب، الذي يتكون من ستة فصول ومقدمة وخاتمة.

تعرض المقدمة للموضوع والغاية منه وتبويب وتقسيم فصوله. ونتوقف في الفصل الأول عند مفهوم التحليل لبيان مختلف أوجه البحث في المفهوم، والدراسات المختلفة التي قدمت حول التحليل في المعاجم ودوائر المعارف المختلفة.

توقفنا في هذا الفصل عند المعنى اللغوي والفلسفي في دوائر المعارف الغربية المتخصصة، مثل موسوعة أندريه لالاند، والموسوعة الفلسفية، وكذلك المعجم الفلسفي، الذي أصدره جميل صليبا، والمعجم الفلسفي الذي حرره الدكتور توفيق الطويل، وكذلك مادة تحليل التي كتبها موسى وهبة في الموسوعة الفلسفية العربية الصادرة في بيروت. إلا أن النقاش سوف يدور حول ما جاء في معجم لالاند التقني الفلسفي، الذي ترجم إلى العربية تحت عنوان "موسوعة الفلسفة لأندريه لالاند"؛ والموسوعة الفلسفية المختصرة التي أشرف عليها زكي نجيب محمود التي ترجمت للعربية في الستينات. وقد حاولنا على امتداد هذا الفصل، بيان الأصل اللغوي الاشتقاقي والأصل الفلسفي الاصطلاحي، موضحين المعاني المتعددة لمصطلح التحليل، وفهم وتعامل صاحب كل عمل لأبعاد المصطلح.

وانتقلنا في المبحث الثاني من هذا الفصل إلى بيان خصائص واتجاهات الفلسفة التحليلية. وهذا المبحث هو الأساس الذي تتوالي عليه بقية فصول هذا الكتاب. حيث نهتم بمعنى التحليل ودلالته وهل هناك فلسفة تحليلية أو مدرسة فلسفية في التحليل، أم كما يطلق عليه البعض حركة تحليلية، وكل ما لدينا هم فلاسفة تحليليون، وبالتالي فلا جدوى ولا إمكانية من إيجاد تعريف جامع مانع بلغة المناطقة للتحليل.

ثم اتجهنا صوب الحديث عن الخصائص والسمات المختلفة التي تميز التحليل عن غيره. فالمسألة غاية في الصعوبة، ولم يحاول أحد من الفلاسفة ممن يعرفون بفلاسفة التحليل أن يعرف المقصود بالتحليل، الذي لم يسعفنا أحدهما ببيان المقصود منه، ولذا توقفنا أمام السمات المختلفة للحركة التحليلية مثل: اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة، أو اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة، وإلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا. وخاصيتها المعرفية. المعالجة البين ذاتية Intersubjectivity لعملية التحليل. أن هذه الخصائص تكفي لتمييز هذه الفلسفة ولوصف أي فلسفة بأنها "تحليلية".

ورغم أن الفلاسفة التحليليين متفقين على أهمية دراسة اللغة، فإنهم مختلفون في نوع اللغة التي ينبغي دراستها، وقد انقسموا في ذلك إلى فريقين: ذهب فريق منهم إلى القول بأن التحليل الفلسفي يتوقف على تأليف لغة اصطناعية جديدة. رأى الفريق الآخر أن مثل هذه اللغات الاصطناعية لا تساعد كثيرا على حل المشكلات الفلسفية، إذ إن هذه المشكلات يمكن معالجتها على أفضل وجه بالتحليل الدقيق للغة الطبيعية الجارية التي نستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين، ولهذا السبب يسمى هذا الفريق باسم "فلاسفة اللغة الجارية".

وبعد هذا العرض التحليلي للسمات والخصاص التي تميز المقصود بالفلسفة التحليلية، نتوقف وقفة تاريخية لبيان الجذور التاريخية وبدايات التحليل. وقد خصصنا الفصل الثاني للتحليل في الفلسفة القديمة، ذلك أن الفلسفة التحليلية ليست حديثة وليدة اليوم، بل يمكن التماس أصولها مع البدايات الأولى للفلسفة، فقد انصرف مجهود سقراط الفلسفي إلى غاية واحدة هي تحليل بعض الألفاظ المتداولة وبخاصة في مجال الأخلاق وتحديد معانيها التي أضاعها السوفسطائيون بعد سيطرة النزعة الشكية الهدامة. وكذلك كان أفلاطون فيلسوفا تحليليا في كثير مما تعرض له، ومحاورة بارمنيدس مثل جيد لطريقته في التحليل. ومن محاورات أفلاطون التي تقدم كل واحدة منها تحليلا لأحد المفاهيم والمصطلحات، ننتقل إلى التحليلات الثانية لأرسطو الذي قدم لنا فيها أصول التحليل.

ونخصص الفصل الثالث لبيان البدايات الحديثة وعوامل النشأة عند الفلاسفة التجريبيون من الإنجليز: "لوك" JohnLocke (1632 – 1704) و"باركلي" George Berkeley (1685 – 1753) و"هيوم" David Hume (1711 – 1776) وأتباعهم، هم من أولئك الذين نظروا إلى الفلسفة على أنها طريقة في التحليل. وبالطبع نتوقف عند كل من فرانسيس بيكون FrancisBacon (1561 – 1626) وديكارت René Descartes (1596 – 1650)؛ حتى نصل إلى المثالية الألمانية خاصة عند كانط، الذي يعد حلقة أساسية هامة اعتبرها فلاسفة التحليل بداية لهم. وكانت الحلقة الأخيرة التي مهدت للتحليل في الفكر الفلسفي المعاصر هي جهود وكتابات فريجه، الذي مهد لهذا المنهج.

ويعد هذا الفصل تمهيدا ومدخلا للفصول التالية التي تتناول التحليل لدى الفلاسفة المعاصرين الذين نعرض لهم في فصلين تاليين، أولها يضم كلا من: جورج إدوارد مور، وبرتراند رسل، ولودفيج فتجنشتين، ويتناول ثانيهما فلاسفة الوضعية المنطقية واللغة العادية، أو ما بعد فتجنشتين.

ومن هنا خصصنا المبحث الأول في الفصل الثالث للتحليل عند جورج مور. ومور هو رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة، ربط التحليل الفلسفي بالإدراك العام أو الإدراك الفطري، واستخدم اللغة العادية إذ رأى أن قضايا الإدراك العام صادقة دائما، وحكم بالكذب على قضايا فلسفية تعارضها. وترجع بداية التحليل إلى ظهور دراسته "دحض المثالية" التي ثار فيها على الهيجيلية والمثالية الجديدة، وقد اهتم مور بتحليل ما يقوله الفلاسفة عن العالم، وعن معنى القضايا العلمية؛ ليكشف عن صحة أو بطلان هذه الأقوال.

وقد طبق مور فلسفته التحليلية في مجال الأخلاق من أجل توضيح الأفكار الفلسفية التي تدور في هذا المجال فجاءت بمثابة تطبيق عملي للمنهج التحليلي على مشكلات الأخلاق في الفلسفة المعاصرة. وقد تناولنا في الفصل أنواع التحليل عند مور أو خطواته، والتي نستخلص منها ان التحليل عنده هو الانتباه لمعنى التصور، وأن التحليل تقسيم والتحليل تمييز.

وتناولنا في المبحث الثاني من هذا الفصل التحليل عند برتراند رسل، الذي يعد الرائد الثاني للفكر الفلسفي التحليلي، والذي يمثل مدرسة متميزة عن مدرسة جورج مور؛ فهما يتفقان في كونهما يريان ان التحليل منهج وموضوع، وأن الميتافيزيقا مبحث أساسي، وإن كان رسل قد حدد لنفسه منهجا فلسفيا مرتبطا بالرياضيات كان يسميه "التحليل المنطقي، أو التحليل الفلسفي"؛ حيث اعتبر المنطق هو صميم ماهية الفلسفة. وقد هنا توقفنا عند خصائص التحليل عنده، وهي التحليل باعتباره تعريفا، التحليل باعتباره تبريرا، التحليل باعتباره اختزالا أو ردا. وقد طبق رسل منهجه التحليلي على كثير من المشكلات الفلسفية، وكتب عن "تحليل المادة" و"تحليل العقل". وقد خصصنا الفقرة الأخيرة من هذا الفصل لأنواع التحليل المختلفة عند رسل.

وقد خصصنا المبحث الثالث من هذا الفصل لتناول التحليل عند فتجنشتين، مدار الاهتمام الدائم في الفلسفة الراهنة، التي شغلت بجوانب كثيرة من فلسفته، سواء في المعرفة أو المنهج او التحليل، بل الأخلاق والفن والجمال؛ بحيث فاق الاهتمام به الاهتمام بأي فيلسوف ممن تناولناهم في هذه الدراسة. وما زالت الأبحاث حوله تزداد يوما بعد يوم.

ليست الفلسفة عند فتجنشتين إقامة الأنساق الميتافيزيقية، بقدر ما أضحت كلها تحليلا ونقدا للغة. ومن المعروف أن مفهوم الفلسفة عنده هو توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار، فهو يؤكد في الرسالة الفلسفية المنطقية: "إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار. فالفلسفة ليست نظرية من النظريات، بل هي فاعلية. ولذا يتكون العمل الفلسفي أساسا من توضيحات". معنى ذلك إن التحليل عنده لا يضيف إلى معرفتنا جديدا. بل هو مجرد طريقة توضح ما نقوله، لكي نتبين ما له معنى من كلامنا وما لا معنى له، وأن نتكلم بالتالي كلاما له معنى. وعلى ذلك نبدأ من فتجنشتين الأول وتحليل العالم، حيث يجعل من تحليل العالم هدفا لفلسفته كما يظهر في أهم أعماله في مرحلة "الرسالة المنطقية الفلسفية"و مع أن الغرض الأساسي من التحليل عنده هو تحليل اللغة، وتوضيح كيف يكون سوء فهمنا لمنطقها هو السبب في ظهور كثير من مشكلات الفلسفة؛ فإن تحليل اللغة بالطريقة التي ذهب إليها في "الرسالة" يعتمد اعتمادا أساسيا على تحليل العالم؛ فهو يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي. وقد تناولنا بعد ذلك التحليل المنطقي عند فتجنشتين، الذي ينقسم إلى نوعين:

الأول: القضايا التحليلية وهى قضايا المنطق والرياضيات وهى تحصيل حاصل، وصادقة بالضرورة، وقضايا خالية من المعنى لكنها مع ذلك صادقة لأنها عبارات مفهومة ولكنها ليست صورا للواقع، وهى تتعلق ببناء اللغة. الثاني: قضايا الميتافيزيقا: وهى تعبر عن كيانات غير واقعية وهى خالية من المضمون فارغة من المعنى.

وتناولنا في الفصل الرابع التحليل عند الوضعيين المناطقة، وعند فلاسفة اللغة العادية. خاصة في فلسفة كارناب، كما يظهر في كتاب "البناء المنطقي للغة" logical syntax of language في المبحث الأول. وخصصنا المبحث الثاني من هذا الفصل للحديث عن التحليل في فلسفة آير، خاصة في القول بمبدأ التحقق. والمبحث الثالث تناولنا فيه التحليل عند جلبرت رايل Gilbert Ryle، الذي يظهر لديه هذا التأثير في دراسته "التعبيرات المضللة". مع إشارات سريعة إلى جهود كل من: جون ويزدم John Wisdom وفريدريك فايزمان Wiseman في التحليل، وكتاباتهم وتوجهاتهم التحليلية المختلفة.

ومن التحليل عند رواده في الفكر الغربي المعاصر نتحول في الفصل الخامس إلى التحليل في الفكر العربي عند من تبنوا المناهج العلمية والوضعية، من المناطقة وفلاسفة العلم في الفكر العربي المعاصر، خاصة زكي نجيب محمود، وامتداداته الفلسفية لدى تلاميذه: محمود زيدان وعزمي إسلام ومحمد مهران، وغيرهم، الذي يعترفون صراحة بالأثر الكبير الذي مارسه الأستاذ على تفكيرهم، وإن كانت كتابات هؤلاء لا تساير الموقف التحليلي الوضعي المنطقي في كليته. وعلى هذا نجد ان الفلاسفة العرب من أنصار التحليل لا يسيرون حتى نهاية الشوط مع من يرفضون الميتافيزيقا باسم التحليل. وهذا هو موضوع الفصل السادس والأخير الذي يدور حول التحليل والميتافيزيقا.

الهوامش:

White (Morton): The Age of Analysis, Twentieth century philosophers, Houghton Mifflin 1955. والكتاب هو "الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، بحث في مشكلة المعنى" للدكتور محمد مدين، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع. وانظر أيضا: أوراق فلسفية، التحليل في الفكر المعاصر، العدد 61، القاهرة، 2018.

Ammerman (Robert R.): Classics of Analytical Philosophy. (ed Mc Grow Hill, Inc, 1965)

Stebbing, S.: "The Method of Analysis in Metaphysics" The Proceeding of The Aristotelian Society, Vol. xxx, 111, 1932-1933.

Urmson (J.O): Philosophical Analysis (Oxford, At The Clarendon Press 1956)

زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، 1983.

الفصل الأول

مفهوم التحليل

تمهيد: التحليل لغة واصطلاحا :

نسعى في هذا الفصل إلى التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للتحليل Analyse، Analysis، ثم نعرض في مبحثين متواليين للمعاني المتعددة للتحليل، كما وردت في بعض المعاجم ودوائر المعارف الفلسفية؛ لبيان التعريفات المختلفة للمصطلح. ونخصص المبحث الثاني لبيان الخصائص والسمات التي تحدد مفهوم التحليل. وتدل كلمة التحليل Analysis على معنى التقسيم والتفكيك، لكن يختلف معناها باختلاف الشيء الذي يفكك وباختلاف النتائج التي نتوصل إليها، فقد يكون التحليل واقعيا إذا كان الشيء المحلل شيئا واقعيا مثل الكيمياء، وقد يكون عقليا يقوم على استنباط قضية من أخرى مثل التحليل الرياضي(1). والتحليل فى منحاه اللغوى مأخوذ من مادة " حلل" التى تفيد كلمة فك كل ما هو مركب إلى عناصره البسيطة.

فى قاموس "لسان العرب" مادة "حلل" وفى قاموس "مختار الصحاح" باب "رد" . فهى تعنى حل الشئ أو فك المركب الى عناصره التى يتكون منها . فان تحلل يعنى أن "تفك" من أجل أن تحصل على فهم افضل لما يتم تحليله ، فالكيميائى يهتم بتحليل العناصر الطبيعية المركبة الى اجزاءها المكونة ، وعالم النفس يحلل الشعور الانسانى ، والفيلسوف من جهة أخرى؛ ينبغى أن يكون موضوع اهتمامه هو تحليل الوحدات اللغوية او التصورات. وهكذا نجد معانى كثيرة للتحليل، الذى قد يكون عقليا فيكون موضوعه فكرة او قضية، أو تحليلا ماديا فيكون موضوعه عنصرا او شيئا من الأشياء، فالتحليل يتحدد، فى النهاية ، بموضوعه(2).

أما فى ماهيته الإصطلاحية الفلسفية، فالمراد منه التوضيح عن طريق إبراز ماهو متضمن من عناصر بسيطة فى الموضوع، والتى تكون غامضة بسبب طريقة تركيبها ، ومن حيث المنهج نلاحظ أن التحليل لا يستخدم من لغة الحياة اليومية إلا ماهو دقيق منها ، والدقة لا يمكن تحصيلها إلا باستخدام لغة متخصصة ولابد من توافر شرطين فى التحليل. الأول : أن تكون العناصر التى ينتهى إليها التحليل مساوية للعبارة المحللة. والشرط الثانى: أن تراعى البساطة والدقة فى التحليل من حيث الضرورة التى تفرضها طبيعة الموضوع ، والموضوع المزمع تحليله، ليس شرطا أن يكون قضية منطقية أو رياضية ، بل تتسع دائرته لتشمل كل مواضيع العلم والحياة السوسيولوجية و السيكولوجية، بغض النظر عن موضوع التحليل ومادته(3).

التحليل الفلسفي Philosophical analysis من باليونانية: Φιλοσοφική ανάλυση، هو مصطلح عام يوصف تقنية يستخدمها الفلاسفة في التوجه التحليلي الذي يتضمن "تكسير" (مثل تحليل) المسائل الفلسفية. ويمكن الجدل أن أهم تلك التقنيات هو تحليل المفاهيم (المعروف باسم تحليل مفهومي).

يرتبط التحليل بالتركيب في عملية جدلية واحدة، وهما لفظان أو مصطلحان فلسفيان يدلان على تقسيم الكل عمليا أو ذهنيا، ولا تختص الفلسفة وحدها بالتحليل والتركيب، وإنما العلم أيضًا مثل الكيمياء، والفيزياء، والهندسة. والتحليل منهج ضروري ومرحلة من مراحل الخروج نحو معرفة الكل، والتحليل والتركيب عمليتان متكاملتان في سلم المعرفة. يختلف التحليل عن القسمة في أن التحليل يؤدى إلى اكتشاف العناصر والأصول ولهذا نصل من خلاله إلى العلة – أما القسمة فالأجزاء فيها مقدار من التركيب يساوى مقدار الأصل المحلل، فالقسمة بذلك لا تفسر شيئا . وهناك نوعان من التحليل هما: التحليل الفلسفي، والتحليل اللغوي(4):

يقوم التحليل الفلسفي على معرفة النتائج المترتبة عن الفكرة عند تحليلها. ويربط فلاسفة هذا التحليل بين الفكرة ومعناها؛ بحيث يكون للفكرة معنى عندما يكون لها نتيجة ويربطون صدق الفكرة بما يترتب عليها من فعل. ويسعى هذا التحليل إلى التقليل من الألفاظ الاصطلاحية؛ لأن هذه الألفاظ الاصطلاحية كثيرا ما تنحل إلى عبارات طويلة من الألفاظ الأخرى المألوفة في الحياة اليومية. ويقوم التحليل المنطقي على تأكيد الصلة بين الفلسفة والمنطق، ويؤكد في الغالب على استبعاد الميتافيزيقا خاصة عند فلاسفة الوضعية المنطقية، الذين لم يعترفوا إلا بقضايا العلوم الطبيعية وقضايا المنطق والرياضيات، وللتحليل المنطقي ثلاثة موضوعات هي: تحليل المفاهيم العلمية، تحليل القضايا والبديهيات والفروض أو المبادئ، تحليل الأنظمة العلمية أو النظريات(5).

مصطلح التحليل اللغوي يترادف ومصطلح الفلسفة اللغوية في الدلالة، فإذا استعمل احدهما أو كلاهما فلا يعنى سوى "منهج" لحل مشكلات فلسفية عن طريق العناية بالاستعمال العادي لكلمات معينة ترتبط بالمشكلة المطروحة للبحث. ويقوم على شرح المفردات وتحديد معاني الألفاظ عن طريق اللغة ومعاجمها، أي تشريح الجسم اللفظي لبيان ما يمكن لهذه العبارات من معنى، والفيلسوف التحليلي لا يعنى بالألفاظ ولا بمناقشة تصوراتنا والواقع نفسه. ولا يعنى ذلك أن يكون التحليل هو مجرد مسائل النحو، إنه يناقش ذلك عن طريق فحص الصور اللغوية – بالألفاظ بالنسبة للتحليليين ليست مجرد ألفاظ، بل هي أفضل طريقة لمناقشة المسائل الفلسفية عن طريق ترجمة هذه المسائل إلى الصور اللغوية.(6)

المبحث الأول: معاني التحليل في المعاجم والموسوعات الفلسفية:

وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم الفلسفية المختلفة التي تناولت التحليل، نجد المصطلح كما ورد في اللغات المختلفة ، فهو في الفرنسية Analyse وفي الانكليزية Analysis ويطلق عليه Analytice في اللاتينية وفي اليونانية Analusis، وهو التحليل عكس التركيب، ويعني ارجاع الكل إلي أجزائه . فاذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً ، واذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً .

وينقسم التحليل الي تحليل تجريبي وتحليل عقلي، فالتحليل التجريبي هو الذي يعول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث اذا ذهبت من الأولي المراد إثباتها الي الأخيرة (أي المعلومة) كانت كل قضية نتيجة ضرورية للتي بعدها ، وكانت القضية الأولي نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها.

يحدد صليبا بعد ذلك التحليل المتعالي ، عند كانط وهو علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل، ويقوم علي تحليل المعرفة للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجعل المعرفة ممكنة ، وهو أحد قسمي المنطق المتعالي. ولفظ التحليلي Analytique، يعنى نسبة إلي التحليل ، والحكم التحليلي عند (كانط) هو القضية الحملية، التي يكون فيها المحمول داخلاً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي الذي يكون فيه المحمول زائداً علي تضمن الموضوع .

ولا يختلف مصطلح تحليل كما ورد في المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بإشراف الدكتور توفيق الطويل عما جاء عند جميل صليبا، هو منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء الي عناصره المكونة له . ومنه الرياضي، ومنه الطبيعي ، ويستعمل أصلاً في الكيمياء. ومنه التحليل النفسي Psycho- Analysis (فرويد) ، والتحليل القصدي Analyse Intwntiinolle عند (هوسرل) وتحليل الظواهر العقلية ، والتحليل النحوي Analyse grammaticae ومنه التحليل المنطقي Analyse Iogique ويراد به تحليل الألفاظ لمعرفة معانيها بالدقة وإزالة ما فيها من لبس. والتحليل الترنسندالي الذي يريد به كانط دراسة الصور الأولية للإدراك الذهني ، وتقوم علي تحليل المعرفة للكشف عن المبادئ والمعاني الأولية التي تجعل المعرفة ممكنة ، وهو عنده أحد قسمي المنطق الترنسندالي(8).

هناك معان كثيرة متعددة للتحليل مما يؤدي، كما يرى موسى وهبة، إلى شيء من التناقض والاضطراب فهو مصطلح ، شأنه شأن المصطلحات الأساسية في الفلسفة يعانى من اضطراب في الدلالة يجعله متضمناً لمدلولات متضاربة ، إن لم نقل متناقضة. هذا الحكم يرجع إلى أن معاجم الفلسفة المتداولة، تساهم في زيادة هذا الاضطراب

حيث تقتصر، في شرح المعاني المتخصصة ، وعلي الخلاصات دون الولوج إلى المقدمات المشتركة . ومن هنا ينشأ ما لا يقل عن عشرة معان للتحليل ، أو عشرة استعمالات مختلفة أو متباينة علي النحو التالي، فهو تارة رد المركب إلى أجزائه أو عبارة عن مجرد التقسيم ، وهو طوراً نهج دراسي متفحص ومستقص يؤدي إلى التوليف أي إلى ضده ، كما في تحليل النصوص . وهو غالباً ما يبدأ بالمعروف المشاهد ، أو أحياناً ما ينتهي بالمعروف والمشاهد . وهو حيناً بمعناه الرياضي الجبري، وحيناً آخر بمعانيه النفسية ، وحيناً ثالثاً بمعناه المنطقي وهو أخيراً شعار سياسي – نظري: التحليل الملموس للواقع الملموس(9).

والمهم فيما كتب موسى وهبة، هو أن كتابات كبار الفلاسفة لا تخلو من مثل هذا الاضطراب، سواء أشارت إليه أم لم يشر . ويستشهد علي ما يذهب إليه ، بنصين واحد للفارابي ، وآخر لكانط. يري وهبة أن التحليل فيه ضرب من التعسف؛ لأنه إذا كان من المفهوم أن يقسم المركب إلي أجزائه فيكون التحليل تقسيماً ، فإنه من غير الواضح بذاته أن يكون إسم الشيء مركباً من عناصر تعريفه أو حده . ما نزال بحاجة إلى نظرية في التحليل تزيل هذا الإشكال المتوارث منذ تسمية كتاب أرسطو ، والتحليلات الأولي والتحليلات الثانية ، (الأنالوطيقا)(10).

ويشير وهبة إلى أن كانط يستشعر هذا الغموض في استعمال لفظ ، التحليل ، ويشير إليه في؛ مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ، فهو يكتب في هامش الفقرة، إن المنهج التحليلي بوصفه مقابلاً للمنهج التوليفي هو شيء مختلف تماماً عن مجموعة من القضايا التحليلية ، وتعريف التحليل أننا نبدأ من الشيء الذي نبحث عنه باعتبار أنه معطى لنا ثم ننتقل إلي الشروط وحدها التى تجعل هذا الشيء ممكناً . وفي أغلب الأحيان نحن لا نستخدم في هذا المنهج التعليمي غير القضايا التوليفية. إن كلمة تحليلي تشير أيضاً إلي جزء من الأجزاء الرئيسية في المنطق . وهذا الجزء يمثل عندئذٍ منطق الحقيقة في مقابل الديالكتيك ، دون النظر حقاً إلي المعارف التى تنتمي إليه هل هي تحليلية أم توليفية؟

ويري وهبة أنه لا بد من منهج يرد المعانى المتعددة والمتنوعة إلى وحدة معقولة ؛ لا بد من توليف يستخرج من معانى التحليل المختلفة فكرة التحليل التى هي واحدة في نصوص الفلسفة المعروفة. ويري مع هيغل أن التحليل ينطلق من الملموس العيني ، أو المعطى العقلي إلى العناصر المكونة له بينما يختلف الفلاسفة في تعيين ما هو الملموس وفي إسمه ، وفي تعيين العناصر المكونة وتسميتها ولكنهم لا يختلفون في المسار المسمي تحليلاً . فهو يتحدد عندهم سلباً بأنه عكس التوليف أي الانطلاق من العناصر إلى الكلي العام(11).

وينبهنا إلي أنه ليس من الدقة قبول: إن التحليل هو رد الكل إلي عناصر ، لأن ذلك لا يصح إلا بفهم معين للكل أي يفهم باعتباره هو الملموس، إذ ليس من المناسب كما يؤكد تسمية الانتقال من العام إلي الخاص تحليلاً بل استدلالاً أو استقراء كاملاً بالمعنى المعاصر. ونخلص من هذا إلي أن المنهج التحليلي ينحل من تلقاء ذاته فهو تحليلي ؛ لأنه ينطلق من المعطى إلي شروط إمكانه (بصرف النظر عن صيغة قضاياه).

خلاصة القول عند موسي وهبه إن التحليل ، كمصطلح فلسفي ، يطلق علي نهج معرفي أو عملية معرفية تبدأ من المعطي (العقلي أو الحسي) لتصل إلي أجزائه المكونة أو عناصره أو أسبابه وشروطه، حسب اختلاف الموضوع والمذهب الفلسفي. فما نصل إليه هو بالضرورة أعم لكونه يوجد كذلك في معطيات أخري مشابهة وإلا انتفت الحاجة إلي التحليل(12).

ونتوقف في نهاية هذا المبحث لبيان معنى التحليل في معجم أندريه لالاند الفلسفي، الذي يقدم لنا عدة معاني للتحليل هي:

أولاً : معان متعلقة بفكرة التفكيك: (أ) تفكيك كل إلي أجزائه، إما مادياً: "التحليل الكيميائي" ؛ وإما فكرياً: "التعريف هو تحليل مصطلح". (ب) هو كل طريقة أو دراسة تتضمن فحصاً إدراكياً حتى ولو أدت بمجملها إلي توليف (ج) "تحليل نص" . وهذا المعنى الذي يشمل التفكيك وإعادة التركيب ، هو الذي ذهب إليه كونديياك Condillac ، الذي يري أن التحليل أو المنهج التحليلي يقوم علي "النظر في نظام تعاقبي إلي صفات شيء ، حتى تعطى في العقل النظام المماثل الذي توجد فيه".

يري تين أن "حلل يعنى ترجم، يعني لاحظ استناداً إلي دلالات متميزة .. فلكي تعرفوا الطبيعة ، عليكم بحيوان ، بنبتة، بمعدن ، وقوموا بتسجيل خصائصه ، وعندها سترون أن كلمة طبيعية تظهر في اللحظة التى تجمعون فيها جملة الحوادث المهمة والمتمايزة.

ثانياً: معان متعلقة بفكرة الحل (د) "يكمن التحليل في وضع سلسلة قضايا بدءاً من القضية التي يُراد البرهان عليها ، وصولاً إلي قضية معلومة ، وبما أننا ننطلق من الأولي ، فإن كل واحدة من القضايا تكون محصلة ضرورية لتلك التى تليها ؛ فيترتب أن تكون الأولي محصلة الأخيرة وتالياً تكون صحيحة مثلها".

"منهج تحليلي" ، يستعمله هاملين للدلالة علي مجمل الطرق المنطقية التي "تكون" أو يبدو أنها تكون، شبه متبعة في التفكير العادي " : حًكم ، استقراء ، قياس . ويضعه مقابل "المنهج التوليفي" الذي يتقدم من خلال الأطروحة ونقيض الأطروحة والتوليف.

في الرياضيات : هناك الهندسة التحليلية ، وهي الهندسة التى تترجم الأشكال والخصائص الهندسية بواسطة التحليل (و)، أي بواسطة الجبر ، معبرة عن كل نقطة شكل بإحداثياتها. تقابل الهندسة "التركيبية"، "التوليفية"، التي تستند إلي الأشكال والصور ذاتها ، مُستعينة بالحدس.

اللغة التحليلية: هي التى تنزع إلي فصل الفكرة الرئيسة عن متعلقاتها ، وذلك بالتعبير عن كل منها بكلمة مميزة ، والتى تميل إلي ترتيب الكلمات وفقاً لراتوب منطقي ومتعين سابقاً . في المقابل ، اللغة التوليفية هي التي تميل إلي جمع عدة أفكار في حد واحد مركب ، وإلي بناء الجملة بناء، يُشكل لوحة معينة ، لا يعقلها إلا فعل العقل الذي لا يقبل تجزئة.

يقدم لنا أندريه لالاند تعليقا هاما حول تحليل Analyse - لمزيد من الوضوح ، يبدو لنا مفيداً تناوله هنا فهو يقدم لنا مقطع دوهاميل، يقول: "عندما يتعين علينا إيجاد البرهان علي قضية معلنة ، سنبحث أولاً عما إذا كان يمكن استنتاجها كمحصلة ضرورية لقضايا مسلم بها ، وعن الحالة التي سيتعين فيها ، التسليم بها ، هي ذاتها ، وتالياً ستكون مبرهنة

. وإذا لم نُدرك ما هي القضايا المعلومة التي يمكن استخلاصها منها ، فسوف نبحث عن القضية غير المسلم بها والتي يمكن استخلاصها منها ، وعندها ستؤول المسألة إلي إثبات حقيقة هذه الأخيرة – لئن أمكن، استخلاص هذه الأخيرة من قضايا مُسلم بها، سيتم الاعتراف بصحتها ، وتالياً ، بصحة القضية المقترحة وإلا سنبحث عن القضية غير المسلم بها بعد، والتى يمكن استخلاصها منها ، وعندها ستؤول المسألة كما يرى إلي برهان حقيقة هذه الأخيرة . وهكذا ، سنتابع حتى نتوصل إلي قضية معترف بصحتها ؛ وعندئذ سيجري البرهان علي حقيقة القضية. "إن هذه الطريقة ، التى تُسمى تحليلاً ، تكمن في إقامة سلسلة قضايا ، الخ"(13).

وحول مختلف معاني كلمتي تحليل وتوليف analyse et snthese لدي قدماء علماء الهندسة ، راجع بول تانري Paul Tannery، الملحق الثاني لـــــــ Notions da mathemtiques de) (Jules Tannery. حيث يفرق فيه بين : التحليل – الإجرائي (= تفكيك) التحليل – المنهجي {البرهاني (الناقص) الريبي}. ويرجعنا إلى كتاب: Pierre Boutroux L.ideal scientifique (des mathematiciens ,p.123 et suiv)(14).

المقصود بالتحليل في الفلسفة عند مراد وهبة هو تحليل الوحدات اللغوية، وكيفية تناول اللغة، ومعاني الكلمات، وكيفية تطور اللغة. واللغة المطلوب تحليلها ليست هي اللغة العادية، وإنما اللغة الصناعية لأنها أكثر دقة. الفلاسفة التحليليون يؤثرون تأسيس تصورات كفيلة بحل المشكلات الفلسفية، بيد أن نفرا من الفلاسفة التحليليين يرى أن اللغة المصطنعة ليست كفيلة بحل المشكلات الفلسفية، وأن تناول هذه المشكلات ينبغي أن يتم استنادا إلى اللغة الطبيعية.

إن الفلسفة التحليلية استغرقت من الزمان ثمانين عاما. وهذه فترة زمنية وجيزة، ومع ذلك فنتائجها الفلسفية خصبة للغاية. فقد أحدثت ثورة في الفلسفة، وهي ثورة لم تنته بعد. فليس في إمكان أي فيلسوف تجاهل أهمية اللغة عند محاولة المسائل الفلسفية، ويبقى بعد ذلك تحديد مستقبل الفلسفة. هل هو محصور في إزالة جميع الألغاز الفلسفية على نحو ما يرى فتجنشتين، أم هو محصور في تأسيس ميتافيزيقا تستند إلى التحليل اللغوي على نحو ما ذهب ستروسن؟(15)

المبحث الثاني الفلسفة التحليلية، خصائصها واتجاهاتها

تمهيد

يتناول كولنجوود التحليل في كتابه "مقال في المنهج الفلسفي" حين يميز بين نزعتين، الأولى النزعة النقدية، والثانية التحليلية، التي ترى أن الفلسفة لا تستطيع تأسيس مواقف إيجابية أو بنائية. وأنه لم يبق شيء للفلسفة إلا مهمة تحليل المعرفة التي لدينا بالفعل: فتتناول بالتحليل قضايا العلم، وقضايا الحس المشترك، كاشفة عن بنيتها المنطقية. ويرى أن من الصعب الدفاع عن النظرة التحليلية أكثر من الدفاع عن النظرة التقليدية. وأنه لو طلب من شخص يعتنق النظرة التحليلية أن يعرض موقفه الفلسفي، فسوف يبدأ بتقديم مجموعة من القضايا تنتمي لمجال الحس المشترك، ويظن خطأ أن بعض الفلاسفة يشككون فيها أو ينكرونها. إلا أن مهمة الفلسفة، بناء على هذه النظرة، هي تحليل قضايا من هذا القبيل. أن النظرة التحليلية في الفلسفة تشتمل على فئة من القضايا: لا هي معطيات التحليل (قضايا الحس المشترك المطلوب تحليلها) ولا نتائجها (القضايا التي انحلت إليها هذه المعطيات)، وإنما المبادئ التي تسير وفقا لها عملية التحليل، وبعض هذه المبادئ منطقي، مثل المبدأ الذي يقول إن القضية المركبة يمكن أن تنقسم إلى قضيتين بسيطتين أو أكثر، والبعض الآخر من المبادئ ميتافيزيقي(16).

ويرى أن فئة القضايا الوحيدة التي تجاوز أي شك والتي ينبغي أن تشملها عبارة الفيلسوف التحليلي؛ هي تلك التي تشمل المبادئ التي تسير عليها عملية التحليل. وتؤلف هذه المبادئ نظرية خاصة بطبيعة الفلسفة ومنهجها، ومن ثم فأيا ما كان على الفيلسوف التحليلي أن يخبرنا به عندما يطلب منه عرض لموقفه الفلسفي، فمن الواضح أن واجبه الأول هو شرح هذه الأمور. أي إن من يؤيد وجهة النظر التحليلية ينبغي عليه أن لا يهمل فحص أو عرض مبادئه الخاصة التي يسلم بها. كما تقول سوزان ستبنج **L. S. Stebbing** في كتابها "منهج التحليل في الميتافيزيقا".

“The Method of Analysis in Metaphysics” حيث تذكرنا بأن المنهج التحليلي قد استخدمه كثير من الفلاسفة المشهورين في إنجلترا لمدة تزيد عن عشرين عاما، لكن لم يعرف عن أي منهم "المقدرة على إثارة" تساؤلات عن ماهية الافتراضات المسبقة التي يرتكز عليها المنهج التحليلي، وعما إذا كان من الممكن تبريرها(17).

ويؤكد كولنجوود أن هاتين النظريتين (النقدية والتحليلية)، ينهاران عند فحصهما ولنفس السبب. فكل منهما لا تزعم أنها تقدم منهجا فحسب، بل منهج لعمل شيء آخر، ففي جانب منه يتجه نحو هدم الفلسفات الزائفة، وفي جانب آخر يحدد ما الذي نعنيه، على وجه الدقة، عندما تصوغ عبارة ما؟ وفشلت النظريتان في الاعتراف بأن هذه المناهج تتضمن مبادئ، ومناهج نسقية، وأن نزعتها الشكية المعلنة ما هي إلا غلالة مستترة فقط لإعفاء تلك المبادئ من النقد، أو حتى من العرض الصريح، في الوقت الذي تزعم فيه صحتها وكفاءتها. لا يمكن أن يسمح للفيلسوف النقدي أو التحليلي – مهما كان مدى تقديرنا له بوصفه شارحا أو ناقدا لفلسفة الآخرين – أن يبدأ حتى مهمة صياغة موقف فلسفي أو برنامج خاص به.(18)

أن اهتمام الفيلسوف التحليلي ينصب على تحليل اللغة وليس الواقع. وبطبيعة الحال فإن صاحب الفلسفة العلمية يقرر أن الفيلسوف المعاصر ذا النزعة العلمية متواضع، يترك الخبز للخباز ينضجه على النحو الأكمل. إنه لا شأن له بـ(شيء) من أشياء الوجود الواقع، بل يحصر نفسه في (الكلام) كلام هؤلاء العلماء ليحلل منه ما قد تركوه بغير تحليل، وبخاصة إذا كان في العبارة (لفظ) يثير المشكلات ويكون مدار الاختلاف. ينصب التحليل إذن على الكلام والأقوال، ومن ثم هو تحليل على المستوى اللغوي. والتحليل يقع على العبارات التي تثير المشكلات والاختلاف(19).

ويشير عبد القادر إلى خاصية تحليلية أخرى تتحدث عنها الفلسفة العلمية، وهي التحليل المنطقي، الذي يختلف عن التحليل اللغوي؛ لأن التحليل المنطقي لعبارة ما هو شيء مستقل عن مضمون العبارة وفحواها، إذ يتناول صورة التركيب وما فيها من علاقات، ويفرغ من العبارة فحواها. إن خاصية التحليل المنطقي هنا تنصب على الصورة فحسب، ولا علاقة لها بالمضمون المادي للقضية العلمية، إذ يتناول التحليل المنطقي حسب هذا الرأي العلاقات القائمة بين الحدود. فإذا كان التحليل يقوم على تناول معادلة علمية، أو قانون يتعلق بواقعة محددة، لا يهم فيلسوف العلم في هذه الحالة الدلالة الواقعية المادية، بل كل ما يهمه الدلالة الصورية، أو المعنى الصوري فحسب. وهذا يشير إلى نزعة صورية تتجه إلى ابتلاع المنطق المادي، الذي يجعل الظواهر والوقائع مدار حديثه، وتحويله إلى صورة رمزية بحتة، لا علاقة لها بالواقع، فكأن الفيلسوف العلمي في هذه الحالة أفرغ العلم من محتواه ومضمونه، ويصبح العلم وفق ذلك مجرد معادلات صورية لا علاقة لها بالظواهر الخارجية(20). وقد ترتب على هذه الخاصية ثلاثة نتائج:

الأولى: تتمثل في أن دعواه الأساسية، هي أن الفلسفة ينبغي أن تكون تحليلا صرفا، تحليلا لقضايا العلم بصفة خاصة، لكي نضمن لها أن تساير العلم في قضاياه، وأن تفيد في توضيح غوامض تلك القضايا.

الثانية: أننا إذا وضعنا مهمة التحليل نصب أعيننا انتهى بنا الأمر إلى تحديد لمهمة الفلسفة تحديدا يجعل منها علما.

الثالثة: أن الفلسفة العلمية وثيقة الصلة بالعلم فحسب، ذلك لأن الفلسفة بالمعنى المحدد الذي نريده لها، لا تورط نفسها في مجالات العلوم الخاصة، بل تجعل مهمتها تحليلا منطقيا للمدركات العلمية والقضايا العلمية، وبهذا تصبح الفلسفة فلسفة للعلم، أي تصبح منطقا للعلم، أو تحليلا له، وهدفها في التوضيح لا الإضافة الجديدة(21).

خصائص الفلسفة التحليلية(22).

من الصعب تماما أن نقدم تعريفا دقيقا للتحليل، وأن نضع جميع الخصائص التي تميز الفلسفة التحليلية في عبارة واحدة، كما يذكر ذلك معظم من سعى إلى تحديد تعريف للتحليل؛ ذلك لأن الفلاسفة التحليليين لا يمثلون نمطا واحدا من الفلاسفة يتفقون على دوافع تفكيرهم وأهدافه، بل ليس هناك في الواقع اتفاق عام حتى على الاسم الذي يميز تلك الحركة الفلسفية(23).

إن لفظ "التحليل" لم يكن له معنى واحد بعينه عند الفلاسفة التحليليين، وأن من الصواب أن نقول: هناك "فلاسفة تحليليون" لا "فلسفة تحليلية". يرى أميرمان أن "من الخطأ التحدث عن "الفلسفة التحليلية" كما لو كانت من جنس واحد، فليس هناك فلسفة وحيدة للتحليل، وليس هناك "خط حزبي" تحليلي. إن لفظ "التحليل" يستخدم كطريقة لتجميع عدد من الفلاسفة يتقاسمون اهتمامات وإجراءات معينة". ولو شئنا أن نصف الفلسفة التحليلية بأنها "فلسفة التحليل" لما قدم لنا هذا الوصف الكثير عن طبيعة هذه الحركة الفلسفية؛ لأن لفظ "التحليل" يستخدم بكثرة وبطرق مختلفة في مناسبات كثيرة للغاية على وجه يصبح فيه هذا اللفظ في الغالب بلا معنى. كذلك فإن البحث في طبيعة الفلسفة التحليلية بهذه الطريقة لابد أن يبدأ بتحليل مفهوم "التحليل"، ولو حدث ذلك لكان من الضروري تحديد نوع التحليل المطبق في تحليل مفهوم "التحليل"، وهكذا يظهر "التراجع إلى ما لا نهاية" بشكل واضح تماما إذا ما اتبعنا هذا الإجراء(24).

إن مصطلح "التحليل" مصطلح مراوغ، ولم يوجد قط تعريف "جامع مانع" له، كما لا يوجد، بين من تحيزوا له واستخدموه، إجماع كاف على ما يعنيه، فلدينا، على سبيل المثال، كتاب جان ولنسكي Handbook of Epistemology, Jan Wolenski الذي يقدم لنا فيه قائمة تشتمل على 80 تفسيرا وتعريفا مقترحا للتحليل والتحليلية. ولدينا أيضا كتاب هانز جوهان جلوك Hans-Johan Glock الذي صدر في العام 2009 بعنوان "ما هي الفلسفة التحليلية؟"، "What is Analytic Philosophy?" الذي عزف فيه عن تقديم تعريف لما يعنيه "التحليل" في الفلسفة، ولكنه اعتمد على تقديم "مضمون" مع عرض للعوامل الكثيرة والمتعددة التي ينظر إليها، وبصورة عامة، على أنها تؤلف ما اصطلحنا على وصفه بالفلسفة التحليلية(25).

ان من الخطأ البين الحديث عن "فلسفة تحليلية" وكأنها فكر متجانس . فليس هناك فلسفة تحليلية واحدة . فكلمة "تحليلية" انما نستخدمها لنجمع بها عددا من الفلاسفة مختلفين يشتركون فى اهتمامات ومناهج معينة ، وهذا هو عنصر الاتفاق الذى ينبغى التركيز عليه ، ولعل هذا ما جعل البعض يطلق تسمية "حركة التحليل" movement على هؤلاء الفلاسفة افضل من اعتبارهم مدرسة school لأن فى هذا تأكيدا لحقيقة أن الفلسفة التحليلية على الرغم من سماتها المميزة الواضحة فان منابعها وتياراتها متعددة. إن الحركة التحليلية في الفلسفة ظاهرة معقدة، يصعب تقديم تعريف دقيق لها، ومن الأفضل أن نحدد ملامح رئيسية للاتجاهات التحليلية. وينقل مهران عن "سكوليموفسكي" ملامح "الفلسفة التحليلية"، التي تتميز بالخصائص التالية:

اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة، أو ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.

اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.

خاصيتها المعرفية.

المعالجة البين ذاتية Intersubjectivity لعملية التحليل.

أن هذه الخصائص تكفي لتمييز هذه الفلسفة ولوصف أي فلسفة بأنها "تحليلية". وبالنسبة للخاصية الأولى، أن اللغة في الفلسفة التحليلية لا بد من فهمها لا بوصفها وسيلة فحسب، بل بوصفها أيضا هدفا من أهداف البحث الفلسفي، وهذه النظرة إلى اللغة يمكن عدها عنصرا جديدا في الفلسفة التحليلية وخاصية من خصائصها الرئيسية. إن الاهتمام الكبير من جانب بعض الفلاسفة التحليليين باللغة، قد جعل بعض الباحثين يعرفون الفلسفة التحليلية بأنها مجرد دراسة للغة(26). والحقيقة إن الفلسفة التحليلية تعترف بالدور الحيوي الذي تلعبه اللغة في الفلسفة، ولذلك تهتم بدراسة اللغة. يدرس الفيلسوف التحليلي اللغة لا من أجل صياغة فروض علمية عنها، بل بالأحرى لأنه يعتقد أن مثل هذه الدراسة أداة ذات قيمة كبرى في مساعدته على تحقيق هدفه الأولي في حسم المسائل الفلسفية.

أن الفلاسفة التحليليين مع كونهم متفقون على أهمية دراسة اللغة، فإنهم مختلفون في نوع اللغة التي ينبغي دراستها، وقد انقسموا في ذلك إلى فريقين: ذهب فريق منهم إلى القول بأن التحليل الفلسفي يتوقف على تأليف لغة اصطناعية جديدة. ورأى الفريق الآخر أن مثل هذه اللغات الاصطناعية لا تساعد كثيرا على حل المشكلات الفلسفية، إذ إن هذه المشكلات يمكن معالجتها على أفضل وجه بالتحليل الدقيق للغة الطبيعية الجارية التي نستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين، ولهذا السبب يسمى هذا الفريق باسم "فلاسفة اللغة الجارية". كان الفلاسفة التحليليون – فيما يقرر تشارلزوورث – يمارسون الفلسفة بطريقة مختلفة تماما عن الفلاسفة التقليديين، وأوضح ما في طريقتهم هو عادتهم في ترجمة المشكلات الفلسفية إلى حدود لغوية أو نحوية(27).

وينتقد محمد مهران هذا التركيز على اللغة، خاصة عند مور وفتجنشتين (المتأخر) ومدرسة أكسفورد قد بولغ فيه مبالغة كبيرة حتى أصبح من عيوب حركة التحليل بوصفها حركة "فلسفية".

والخاصية الثانية من خواص رجال التحليل هي طريقتهم في تفتيت المشكلات الفلسفية بغرض معالجتها، فهم يفضلون أن يكونوا على معرفة تامة بالمسائل الصغيرة، تلك التي لا بد من أن تؤدي في نظرهم إلى الإتقان والدقة، وهذا الاتجاه ضد الاتجاه الشمولي الذي يهدف إلى بناء التأليفات الفلسفية الشامخة. فتكون الإجابة على المشكلات الكبيرة مشتقة من التحليلات الدقيقة للمشكلات الفرعية الجزئية والتفصيلية. ومن هذه الناحية تكون الفلسفة التحليلية فلسفة بدون افتراضات مسبقة.

والخاصية الثالثة للفلسفة التحليلية التي يحللها مهران هي ذلك النمط المعرفي **Cognitive**، الذي تركز عليه، أنها تتجه نحو الكشف عن العالم الخارجي، وذلك بفحصه من أجل اكتساب المعرفة، وليس من أجل أي سبب آخر. وفضلا عن هذه الصفة المعرفية، تهدف الفلسفة التحليلية لأن تكون علمية، إلا أن اسم "الفلسفة العلمية" لا يجب استخدامه كاسم آخر للفلسفة التحليلية. ويلزم عن هذه الخاصية للفلسفة التحليلية واقعيتها الإبستيمولوجية، اتجاه معين نحو التجريبية. لكن لا يجب أن نفهم من ذلك أن فلسفة التحليل تعد تطورا للنزعة التجريبية الإنجليزية كما بدت عند "لوك" و"بيركلي" و"هيوم" إلخ(28).

الخاصية الرابعة للفلسفة التحليلية هي معالجتها البين ذاتية لعملية التحليل، فهي تستخدم نوعا من التحليل له معناه المشترك بين الذوات بالنظر إلى اللغة التي يتحقق فيها، واستخدام هذا النمط من التحليل يميزها عن غيرها من الفلسفات الأخرى التي تقيم بحثها على تحليلات مختلفة، فالفلسفة الفينومينولوجية – مثلا – تتصور التحليل على أنه "النفوذ إلى الماهية"، وتتصور الوجودية التحليل على أنه كشف عن "البعد الوجودي". فالتحليل في هاتين الحالتين لا يقوم على اللغة ولا يرتبط بها بشكل موضوعي، بل بالأحرى يقوم على الخبرة الفردية والشخصية. ويظهر من ذلك أن اللغات – وهي وسائل التحليلات الذاتية – التي لا تتقرر فيها معاني الألفاظ إلا بالشخص الذي يستخدم هذه اللغات لا بد وأن تكون عديمة الجدوى بالنسبة لأي فلسفة معرفية متسقة(29).

في كتاب زكي نجيب محمود داعية التجريبية العلمية والوضعية المنطقية الذي أعلن فيه ما يتبناه من فلسفة، تظهر حقيقتان هامتان هما: سيادة التحليل الفلسفي في الفكر المعاصر، وإعلان بداية حضوره في الفكر العربي. ذلك ما نجده في كتاب "خرافة الميتافيزيقا"، الذي تغير عنوانه بعد النقد والهجوم الحاد عليه والرفض له، وتحول العنوان إلى "موقف من الميتافيزيقا". وفي الحالتين والعنوانين رفض للميتافيزيقا وبرنامج للفلسفة التحليلية التي صار لها الرواج والهيمنة والسيادة في القارة الأوربية، وأعلن عنها الفيلسوف العربي في كتابه وطرح برنامجها في الفصل الأول من كتابه تحت عنوان "الفلسفة تحليل"، وتأتي الفصول التالية تفصيلا للمنهج وتطبيقا له(30).

إن "المشكلات الفلسفية" المزعومة، في رأي التحليلي العربي، إنما نشأت من طريقة استعمال "الفلاسفة" للألفاظ والعبارات، إذ هم يستخدمون الألفاظ والعبارات على نحو يختلف عن الطريقة التي اتفق الناس فيما بينهم على أن يستخدموا بها تلك الرموز اللغوية، وبذلك تنشأ عبارات ليست بذات معنى مفهوم؛ وقد لا يظهر فيها هذا الجانب إلا بعد التحليل، فتؤخذ عند فلاسفة الميتافيزيقا على أنها "مشكلات" تستدعي التفكير والتأمل، وتنتظر الحل والجواب؛ والحق أنها أخلاط من رموز لا تدل على شيء ألبتة، فإذا استوجبت منا شيئا فهو حذفها حذفا من قائمة الكلام المقبول. ويضيف زكي نجيب لتأكيد ذلك أن كثيرا جدا ما نتوهم للوهلة الأولى أن عبارة معينة ذات معنى مفهوم، حتى إذا ما حللتها وأمعنت في تحليلها، وجدتها منطوية على خلاء، بل على ما هو شر من الخلاء؛ لأنها تخدع خديعة إيجابية حين توهمنا أنها ذات معنى ودلالة، وقد يستتبع معناها الوهمي كثيرا من أوجه النشاط والعمل، والأمر كله ضلال في ضلال.

ويعرض صاحب خرافة الميتافيزيقا نماذجا من تلك العبارات والمشكلات الميتافيزيقية الوهمية مثل "القول إن الروح عنصر بسيط". وقول برادلي الفيلسوف الإنجليزي المثالي الهيجلي في كتابه "المظهر والحقيقة": "يدخل المطلق في تطور العالم وتقدمه، ولكنه هو نفسه [أي المطلق] لا يطرأ عليه تطور أو تقدم". إن ما يهاجمه هو "الميتافيزيقا" بمعناها التقليدي، أي البحث في أشياء لا تقع تحت الحس، "كالمطلق" و"الجوهر" و"الشيء في ذاته"، وما إلى ذلك، وأما التحليل – تحليل القضايا العلمية وكلام الناس في حياتهم اليومية – فأمر مشروع، لأنه يلقي الضوء على ما تعنيه تلك القضايا والعبارات، دون أن يدعي إثبات حقيقة عن شيء من أشياء العالم. أن "الفلسفة" كما يؤكد إذا أرادت أن تظل قائمة بين أوجه النشاط الإنساني، فلا مندوحة لها عن قصر نفسها على التحليل وحده. هكذا فإن الفلسفة تحليل للعبارات مهما كان مصدرها.

الفلسفة تحليل للألفاظ والقضايا التي يستخدمها العلماء والتي يقولها الناس في حياتهم اليومية؛ فليس من مهمة الفيلسوف أن يحكم على الأشياء، لأن هذا الحكم يقوم به فريق آخر، هم العلماء، كل في علمه الذي اختص به؛ فعالم الطبيعة أولى منه بالتحدث عن قوانين الطبيعة، وعالم النفس أولى منه بالتحدث عن قوانين السلوك. وعلى هذا تنحصر مهمة الفيلسوف هي أن يحلل ويوضح المعاني.

الفكرة التي يعرضها زكي نجيب ويدافع عنها، هي أن "الفلسفة" لا ينبغي أن تجعل غايتها شيئا غير التحليل المنطقي لما يقوله سواها؛ إنها لا تتكلم بذاتها، بل تدع غيرها يتكلم بما قد كشف عنه من حقائق العالم، ثم تتقدم هي لتحليل هذا الذي نطق به غيرها في تصويره للعالم، كي تستوثق بأن الكلام الذي قيل، والذي وجدته كلاما ذا معنى، ليس من شأنها أن تقول إن كان ذلك الكلام صادق التصوير لحقائق العالم أو غير صادق، لأن مراجعة الصورة الكلامية على الأصل الطبيعي من صميم عمل العلماء بما لديهم من أدوات المشاهدة والتجربة(31).

واجب الفلسفة الصحيح المفيد إذن هو نقد وتحليل، نقد وسائل التعبير وتحليل معاني الألفاظ التي يستخدمها الرياضيون والعلماء. إنما ينحصر عملها في تحليل ما تقوله شتى العلوم من قضايا "ليست الفلسفة، فيما يقول فتجنشتين، علما بين العلوم الطبيعية، بل موضوعها هو توضيح الأفكار [أي القضايا العلمية] توضيحا منطقيا؛ ليست هي بنظرية من النظريات، بل فاعلية"(32).

تعقيب:

تميزت الفلسفة التحليلية بأنها تركز على النمط المعرفي ،لأنها تتجه نحو الكشف عن العالم الخارجي عن طريق فحصه ولأجل اكتساب المعرفة وليس لأي سبب أخر، وهذا ما يجعلها أقرب إلى الفلسفات العلمية منها إلى الفلسفات التقليدية.

والفلسفة العلمية بمعناها الدقيق هي جزء من الفلسفة التحليلية وليس مرادفة لها في جملتها، وهذا الطابع المعرفي لهذه الفلسفة لزم عنه واقعيتها الأبستيمولوجية واتجاهها نحو التجريب وهو ما أكده رسل في بحثه عن طبيعة الصدق وفى كتابه " مشكلات الفلسفة " عندما قال " إن التحليلية ثورة جاءت لتعيد الفكر الانجليزي إلى مرآه الأصيل وهو الاتجاه التجريبي، ولا يعنى ذلك أن التحليل هو مجرد صورة من صور التجريبية إنما هي ثورة لأنها وضعت الفلسفة ذاتها موضوع التساؤل، وهى بذلك بجانب كونها فلسفة علمية هي فلسفة عن الفلسفة، والفيلسوف التحليلي هو فيلسوف الفلاسفة.(33)

ويستدل القائلين بأن التحليلية فلسفة علمية على وجود تقارب بين الاتجاه العلمي والفلسفة التحليلية، وأن معظم الذين مارسوا هذا النوع من التفلسف العلمي بنجاح أمثال رسل، وكارناب، ورايشنباخ هم من الفلاسفة التحليليين. إن الفلسفة العلمية بمعناها الدقيق، هي جزء من الفلسفة التحليلية وليس مرادفة لها في جملتها، وهذا الطابع المعرفي لهذه الفلسفة لزم عنه واقعيتها الأبستيمولوجية واتجاهها نحو التجريب وهو ما أكده رسل في بحثه عن طبيعة الصدق وفى كتابه "مشكلات الفلسفة" عندما قال " إن التحليلية ثورة جاءت لتعيد الفكر الانجليزي إلى مرآه الأصيل وهو الاتجاه التجريبي، ولا يعنى ذلك أن التحليل هو مجرد صورة من صور التجريبية إنما هي ثورة لأنها وضعت الفلسفة ذاتها موضوع التساؤل، وهى بذلك بجانب كونها فلسفة علمية هي فلسفة عن الفلسفة، والفيلسوف التحليلي هو فيلسوف الفلاسفة.(34)

هوامش الفصل الأول:

جميل صليبا (الدكتور): المعجم الفلسفي، دار العلم للملايين، بيروت، مادة تحليل، ص 254 – 256.

محمد محمد مدين: "الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، بحث في مشكلة المعنى"، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.

ناصر هاشم (الدكتور): الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، مجلة أوراق فلسفية، العدد 61، القاهرة 2018، ص 50. وتوفيق الطويل [محرر] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مادة تحليل ص 4 - 5.

ناصر هاشم(الدكتور): المرجع السابق، ص 50 – 51.

المصدر السابق نفسه ص51.

راجع دراسات كل من: ميشيل بيني ريتشارد فولي، فرانك جاكسون، ستيفن ستيش، وماكدونالد حول التحليل:

Beaney, Michael. (2003). "Analysis". The Stanford Encyclopedia of Philosophy (link).

Foley, Richard. (1999). "Analysis". Entry in The Cambridge Dictionary of Philosophy, second edition. New York: Cambridge University Press.

Ramsey, William. (1998). "Prototypes and Conceptual Analysis". In M. DePaul & W. Ramsey (eds.) (1998).

Stich, Stephen. (1998). "Reflective Equilibrium, Analytic Epistemology, and the Problem of Cognitive Diversity". In DePaul and Ramsey (eds.) (1998).

M. Macdonald (ed). Philosophy and Analysis, Oxford, 1954.

جميل صليبا (الدكتور): المعجم الفلسفي، دار العلم للملايين، بيروت، ص 254 – 256.

توفيق الطويل (الدكتور): المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص4 – 5.

موسى وهبة (الدكتور): مادة تحليل، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1988.

المرجع السابق، نفس الموضع.

الموضع نفسه.

نفس الموضع السابق.

Hamelin, Essai, sur Ler Elements principaux de la representation, I,I, A : "La method Analytique"، نقلا عن: أندريه لالاند: موسوعة الفلسفة، دار عويدات، بيروت، لبنان.

أندريه لالاند: موسوعة الفلسفة، دار عويدات، بيروت، لبنان. ص

مراد وهبة (الدكتور): المعجم الفلسفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2017.

كولنجوود: مقال في المنهج الفلسفي، ترجمة الدكتورة فاطمة إسماعيل، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 2001، ص 73 – 74.

كولنجوود: مقال في المنهج الفلسفي، ص75.

المرجع السابق، نفس الموضع.

ماهر عبد القادر (الدكتور) خرافة الميتافيزيقا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص45.

المرجع السابق، ص46.

نفس المرجع، ص46 – 47.

-Ammerman, R. R., Classics of Analytical Philosohy, Tata McGrown-Hill, Pomay-New Delhi, 1965, P. I. Pears, D., "logical Atomism, Russell and Wittgenstein" The Revolution in philosophy, Edited by: A. J. Ayer, Macmillan & Co., 1957, P.41.

- Charlesworth, M. J., Philosophy and Linguistic Analysis, Duquense studies, Philosophical, Saeries 9, Duquense University. Pattsburg, 1959. PP. 3-4

محمد مهران رشوان (الدكتور): فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص11.

محمد محمد مدين: هوامش على الحركة التحليلية، أوراق فلسفية، العدد 61، القاهرة، 2018.

محمد مهران، المرجع السابق، ص12 – 13.

نفس المرجع، ص14.

المرجع السابق، ص16.

نفس المرجع السابق، ص18.

زكي نجيب محمود (الدكتور): خرافة الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، 1953. وانظر أيضا: عزمي إسلام: التحليل في الفلسفة المعاصر، الفكر المعاصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، ع 28، 1967.

نفس المرجع، ص28.

(فتجنشتين: رسالة منطقية فلسفية: الفقرة 4,112)

Russell., The Problems of Philosophy ,Oxford University Press, 1959 . p 39

Russell., The Problems of Philosophy ,p42

الفصل الثاني

النشأة التاريخية والقضايا الإشكالية للتحليل

تمهيد:

يرتبط التحليل بالفلسفة ارتباطا وثيقا، فهو ليس نتاج الفلسفة الحديثة أو المعاصرة، بل هو وليد الفلسفة القديمة، لارتباطه الوثيق باللغة والتصورات التي يحددها الفيلسوف عن العلم، كذلك البحث في المشكلات والقضايا الفلسفية وتوضيحها والمصطلحات وتعريفها. وهناك العدد من الدراسات التي قدمها الباحثون عن التحليل في الفلسفة منذ اليونان وعلى امتداد تاريخ الفلسفة. يمكن إذن التماس أصول التحليل مع البدايات الأولى للفلسفة، منذ سقراط الذي انصرف مجهوده الفلسفي إلى غاية واحدة هي تحليل بعض الألفاظ المتداولة وخاصة في مجال الأخلاق وتحديد معانيها التي زعزعها السوفسطائيون بعد سيطرة النزعة الشكية والنسبية المعرفية، وأن كان السوفسطائيون بدورهم يزعمون أن هدفهم هو تحليل المعرفة والبحث في إمكانياتها بعد سيادة النزعة المطلقة في المعرفة والأخلاق.

ويهمنا في هذا الفصل الذي نخصصه لبيان الجذور التاريخية للتحليل، بيان مواقف الفلاسفة القدامى والمحدثين من التحليل حيث تعد الفلسفة منذ سقراط والسفسطائيين، هي تحليل في المقام الأول.

وعلى امتداد الأربع فقرات التي يتكون منها هذا الفصل نتناول على التوالي: التحليل في الفلسفة اليونانية، خاصة لدى سقراط وأفلاطون وأرسطو، ونخصص الفقرة الثانية للتحليل في الفلسفة الحديثة، مميزين بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية. بينما نخصص الفقرة الثالثة لمؤسس التحليل الفيلسوف الألماني جوتليب فريجه الذي مهد الطريق للفلاسفة التالين عليه، خاصة لدى رسل وكارناب. وتدور الفقرة الأخيرة على بيان التمييز بين التحليل اللغوي والتحليل المنطقي، تمهيدا للفصول التالية.

أولا: التحليل في الفلسفة القديمة(1):

كان هدف السوفسطائيين كما نعرف هو تحليل المعرفة والبحث فى امكانياتها فى وقت كانت تسيطر فيه النزعة المطلقة فى المعرفة والاخلاق ، وقد ذكر افلاطون ان السوفسطائى "بروديقوس" Prodicus كان مهتما بالتمييز بين المعانى المختلفة للكلمات ، وقد اطلق -فيما بعد- على هذه الحاجة "مبدأ بروديقوس" وترجع المكانة الكبرى التى يحتلها "سقراط" فى تاريخ الفكر الانسانى الى استخدامه منهج التحليل، خاصة فى تحليل التصورات الاخلاقية المختلفة مثل: التقوى والشجاعة والعدالة ، أما أفلاطون فتكفى نظرة عابرة الى محاوراته الكثيرة لنتبين كيف كان يمارس التحليل بكفاءة عالية ، ففى "خارميدس" يحلل قيمتى العفة والاعتدال ، وفى "ليساس" يحلل قيمة الصداقة ، أما فى "لاخيس" فهو يتناول الشجاعة بالتحليل، وفى "مينون" يحلل الفضيلة ، والتحليل يظهر بوضوح خاصة فى "بارمنيدس" التى تتألف من اجزاء فى كل منها يحلل فرضا ميتافيزيقيا مستهدفا استخراج ما فيه من مضمونات. ومنطق أرسطو ما هو إلا محاولة جبارة اصيلة فى التحليل.

انصرف سقراط بمجهوده الفلسفي كله إلى غاية واحدة، هي تحليل بعض الألفاظ المتداولة – وبخاصة في مجال الأخلاق – وتحديد معانيها، فيحاول – مثلا – أن يحدد معنى ألفاظ كالتقوى والشجاعة ونحو ذلك. حاول أولا أن يتناول كلام الناس في هذا الميدان كما هو، فيأخذ منه عبارة كما اتفق، فيتناولها بالتحليل وتحديد المعاني ليرى إن كان ما تعود الناس قوله في هذا المجال كلاما متسقا مفهوما خاليا من التناقض، فإن وجده كذلك صح أن يضاف إلى قائمة الحقائق التي تكون علم الأخلاق، وإلا فلا مندوحة عن مراجعته وتصحيحه وتقويمه(2).

والذي يستوقف النظر في هذا الصدد، هو أنه لم يكن يعبأ بالوصول من تحليلاته إلى نتائج يقررها، ولم يكن يشعر بشيء من خيبة الرجاء إذا ما وجد تحليله لم ينته به إلى نتيجة؛ ذلك لأن غايته المقصودة باعتباره فيلسوفا هي عملية التحليل في ذاتها، إذ الفلسفة فعل، هي فاعلية تحليلية وليست بتقرير لنتائج معينة وتوكيد لأحكام بذاتها في هذا الموضوع أو ذلك. لم يكن سقراط فيلسوفا إذا كانت مهمة الفيلسوف أن يقول ويقرر هذه الحقيقة أو تلك عن ظواهر العالم كائنة ما كانت؛ لكنه كان نموذج الفلسفة الكامل، إذا حددنا معنى الفلسفة بأنها فاعلية التحليل المنطقي لما يقوله الناس في ميادين الفكر المختلفة(3).

يطلق علي منهج سقراط هذا في اكتشاف الماهيات الخلقية تحليلاً ؛ لأنه ينطلق من تحليل السلوك العملي، وهو واقعة ملموسة ، بالرجوع منها إلى ما هو دفين في داخلها من مبادئ ثابتة . أي بالرجوع من السلوك إلي مبرراته العقلية باعتبار أن ذلك نوعاً من رد المركَّب إلي أجزائه ، أو مبادئه التى تركب عنها؛ أي إلي ما هو عام فيها(4).

وكذلك كان أفلاطون فيلسوفا تحليليا في كثير مما تعرض له في كتاباته كما ذكرنا، ومحاورة بارمنيدس مثل جيد لطريقته في التحليل، وهذه المحاورة من أجزاء، كل جزء منها يحلل فرضا ميتافيزيقيا ليستخرج منه مضمونه. كما كان أفلاطون تحليليا خالصا في غيرها من محاورات، خاصة في محاورة بارمنيدس. وقد عمد أفلاطون إلى تحليل أقوال من سبقوه من الفلاسفة الطبيعيين الأوائل وكذلك إلى آراء السوفسطائيين ومحاولة بيان فساد آرائهم ومناقشة آراء أستاذه سقراط مناقشة تحليلية، وهو ما يتضح في محاورته الشهيرة "الجمهورية" التي حلل فيها طبقات الدولة وشئون الحكم والسياسة(5).

ويعد "منطق" أرسطو محاولة جبارة أصيلة في التحليل. فقد جعل موضوعه تحليل هذه الأقوال التي يقولها الناس في شتى نواحي القول، ليعلم القوالب الصورية التي تنحصر فيها أقوال الناس على كثرتها وتنوع موضوعاتها؛ فإذا قال أرسطو: إن القضية تتألف من موضوع ومحمول، فهو إنما يحلل بذلك فكر الناس في عصره (وفي عصور طويلة تلت) بأن الإنسان ليس في مستطاعه أن يتحدث إلا إذا تحدث عن "شيء" ما، فيصفه بهذه الصفة أو تلك(6).

ويرجع الإشكال الذى توارثته الفلسفة إلي كتاب "التحليلات" لأرسطو، الذي يعرض فيه نظرية القياس والاستدلال ويحدد منهاجية العلم البرهانى . فيه أن الإشكال وقع لكون الدارسين جمعوا بين الإسم والمهمة ، فاعتبروا أن التحليل هو المنطق البرهاني . والواقع أن إسم الكتاب ينطبق علي نهج أرسطو أكثر مما ينطبق علي مضمون الكتاب . فأرسطو يبدأ المنطق بتعداد أجزاء القول ، أي بتحليله ورد الواقعة الملموسة "القول" إلى عناصرها أو أجزائها . ويعرض في التحليلات تحليلاً معرفياً للاستدلال ؛ أي يحلل الاستدلال صعوداً إلي الأسباب والشروط ، بل يكون قد أحال كل حكم (أو جملة خبرية) إلي عنصر بها : الحامل والمحمول(7).

كما اتخذ الرواقيون من التحليل محورا قامت عليه فلسفتهم فقسموا الموجودات إلى جواهر وأعراض، واهتموا بصفة خاصة بالتحليل الفلسفي ،كما اهتموا بالبحث في قضية أصل اللغة والمشكلات الفلسفية التي أثيرت حولها، كما تحدثوا عن مقولات الجنس والعدد والزمن وغير ذلك. ويقول عنهم لايونز " إن الفلسفة الرواقية على الأخص هي التي قامت بالتحليل المنطقي للغة واستمرت نتائج هذا التحليل في تحديد المقولات النحوية(8).

ثانيا: التحليل عند الفلاسفة المحدثين:

ويظهر التحليل بصورة محددة في كتابات الفلاسفة التجريبيون من الإنجليز: "لوك" John Locke[1632 – 1704] و"باركلي" Barclay [1649 – 1690] و"هيوم" David Hume [1711 – 1776] وأتباعهم، هم – على وجه الإجمال – من أولئك الذين نظروا إلى الفلسفة على أنها طريقة في التحليل. إن معظم ما كتبه هؤلاء الفلاسفة يندرج تحت ما يسمى في فروع الفلسفة بنظرية المعرفة، والمفروض فيها أن تحلل ضروب الإدراك المحتلفة بما في ذلك الخيال والاعتقاد والتمييز بين ألوان القضايا المختلفة، وتحليل هذه القضايا وما يرد فيها من مدركات(9).

وفى الفلسفة الحديثة عمل فرنسيس بيكون F.Bacon [1561 – 1626] على تحليل أخطاء العقل الإنساني وحددها بالأوهام والأصنام. واقتصر باركلى تحليله على ما يقال فقط ورفض اعتبار الإحساسات التي تتلقاها حواسنا من شيء ما مرتبطة بعنصر، أي أن يكون للشيء الأفكار جوهر مركزي تلتف حوله صفات مثل قولنا عن القلم "أنه أزرق وصلب أو جوهر، إنما يرتبط بعضها ببعض فحسب بحيث لا يكون لشيء عنه إلا مجموعة إحساساتنا به، متصلا بعضها ببعض على صورة ما". وكذلك باركلي لا يتعرض – في الأغلب – إلى إثبات شيء أو إنكار شيء، بل يكاد هو أيضا يقتصر على تحليل ما يقال، وليس صحيحا ما هو شائع عنه من أنه أنكر وجود الأشياء المادية كلمقاعد والمناضد، فالذي ينكره هو التحليل الذي تقدم به "لوك" لأمثال هذه الأشياء، أعني أنه أبدل تحليلا بتحليل. وقد انتقد جورج مور مفهوم التحليل عند باركلى لأنه يقتصر على التحليل اللفظي فقط، ولا يؤمن إلا بوجود الأفكار فقط، ويربط بين الواقع الفيزيقى والواقع الذهني، ويجعل الثاني سبب للأول، ويقول مور " أنا اختلف مع باركلي الذي يقرر أن الرف وخزانة الكتب وجسدي تكون كلها إما أفكارا أو تكون الأفكار، وأنه لا يمكن أن توجد أية فكرة دون أن تكون مدركة"(10).

أما عن ديكارت رائد التحليل الرياضي والفلسفي فبحث عن المبادئ الأولى للموجودات والمعرفة والوقائع الأولية للإدراك المباشر، وكان التحليل عنده يعني الانتقال من الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، وكان يعتبر التحليل أحد القواعد الأساسية في تطهير العقل البشرى، وقاعدة من قواعد التفكير العلمي والمنطقي، ولم يكن ديكارت يهدف من وراءه مجرد اكتشاف الأجزاء أو العناصر التي يتكون منها الكل فحسب، بل هو في نفس الوقت اكتشاف للعلاقات التي تربط بين هذه الأجزاء على نحو ما، والتي تؤدى بعد ذلك إلى جمع هذه الأجزاء أو إضافة جزء منها إلى الآخر، وهو ما عرف بقاعدة التركيب، فأصبح التحليل والتركيب عمليتين أساسيتين متكاملتين لابد للعقل من القيام بهما إذا أراد الوصول إلى الحكم الصحيح على الأشياء(11). وتحليل التصورات لم يكن في نظر ديكارت سوى تمهيد لبناء نسق من المعرفة على أساس "الأفكار الواضحة المتميزة" التي نحصل عليها بالتحليل،

وكان سبينوزا يسعى إلى بناء نظرية في العالم مستنبطة – وفقا للطراز الهندسي – من عدد صغير من التعريفات والبديهيات.

وقد كان "لوك" فيلسوفا تحليليا؛ لأنه في الأعم الأغلب لا يثبت قضايا تجريبية بعينها أو ينفيها، بل تراه يتناول القضايا التي قولها الناس كما هي ليحلل معانيها. وحاول "جون لوك" تحليل القضايا التى يقولها الناس مستهدفا تحليل معانيها ففى كتابه "مقال فى الفهم الانسانى" يؤكد على أن عمل الفيلسوف هو ازالة ما يعيق المعرفة الانسانية ويتضح التحليل عنده فى تحليله لفكرة القوة power وتمييزه بين الصفات الاولية والثانوية وطبيعة المعرفة اليقينية البرهانية .

لقد انشغل جون لوك بتحليل اللغة ليكشف عن دلالة الألفاظ على المعاني وتأثير اللغة في الفكر للوصول إلى طبيعة المعرفة اليقينية البرهانية وأكد لوك على أن عمل الفيلسوف هو إزالة ما يعيق المعرفة الإنسانية وهو ما ظهر بوضوح في تحليله لفكرة القوة وتمييزه بين الصفات الأولية والصفات الثانوية، وفى تحليله لطبيعة المعرفة اليقينية البرهانية، وقد كان لوك فيلسوفا تحليليا لأنه في الأعم الأغلب لا يثبت قضايا تجريبية بعينها ولا ينفيها، بل تراه يتناول القضايا التي يقولها الناس كما هي ثم يقوم بتحليل معانيها.

وكان "باركلى" يمارس التحليل عندما حاول نقد الافكار المجردة والعنصر المادى . وقد قام "ديفيد هيوم" هو الآخر بتحليل مفهوم "السببية" Causality فى حدود تصورات العرضية وتماثل الاحداث ، ففلسفة هيوم، فى حقيقتها ، محاولة لاكتشاف مدى وقوة الفهم الانسانى . وقد جعل "ديكارت" من التحليل أحد الخطوات الضرورية لتحقيق الوضوح وذلك حين اوصانا بتحليل المعضلات التى نبحثها ما استطعنا الى القسمة سبيلا، وذلك اذا اردنا الوصول الى حل للمشكلة التى تواجهنا(12).

و"هيوم"، وصاحب العبارة المشهورة التي نصها هو ما يأتي: "إذا تناولت أيدينا كتابا – كائنا ما كان – في اللاهوت أو في الميتافيزيقا الإسكولائية مثلا، فلنسأل: هل يحتوي على أي تدليل تجريبي يدور حول الحقائق الواقعة القائمة في الوجود؟ لا؛ إذن فاقذف به في النار لأنه يستحيل أن يكون مشتملا على شيء غير سفسطة ووهم". وإذا كان البعض يتساءل عن هذه العبارة نفسها التي قالها هيوم والتي لا هي تدليل رياضي يدور حول الكمية والعدد، ولا هي تدليل تجريبي يدور حول وقائع الوجود – فماذا هي إذن؟ والجواب هو أنها منطق، أي تحليل، أي فلسفة بالمعنى الذي نريد أن نحدد الفلسفة به(13).

وقد استندت المثالية الألمانية إلى منهج التحليل لتعود إلى الميتافيزيقا، فقام كانط بتحليل القضايا العلمية، ونتج عنه التحليل المتعالي الذي عده علم الصور القبلية التي يتألف منه العقل، ويقوم على تحليل المعرفة للكشف عن المبادئ والمفهومات القبلية التي تجعل المعرفة ممكنة، وتقول باستحالة الميتافيزيقا التي تستنبط من مبدأ أولي، ويرى زكى نجيب محمود معبرا عن المكانة التي شغلها كانط في الفكر التحليلى " هو بلا شك أضخم رجال التحليل في تاريخ الفكر كله".

أما "كانط" فقد كانت فلسفته النقدية كلها "تحليلية" . فقد بلغ التحليل الفلسفى معه حدا بعيدا من الدقة والعمق ، وكان كانط هو أول من استخدم لفظة "التحليل" . واليه يعود فضل التمييز بين "الحكم التحليلى" و"الحكم التأليفى" وهو التمييز الذى سوف يتأسس عليه –فيما بعد- "مبدأ التحقق" الذى اعتمدته الوضعية المنطقية معيارا للفصل بين الحديث الذى له معنى والحديث المجرد من المعنى . ويعبر "زكي نجيب محمود" عن المكانة التى يشغلها كانط فى الفكر التحليلى بقوله :" فهو بلا شك اضخم رجال التحليل فى تاريخ الفكر كله"(14).

ثم أسس هيجل بعد ذلك الميتافيزيقا على منطق جديد هو المنطق الجدلي الذي يدور حول تحليل معنى الوجود بغية الوصول إلى الفكرة المركبة التي تتماهى فيها المتناقضات معلنة عن الوجود الحقيقي الذي تظل أفكاره في اغتراب إلى أن تحط في صورة جديدة تمثل قلب الحقيقة الهيجيلية.

وفي إنجلترا تأثر برادلي بتحليل هيجل لمعنى الوجود، وأجمل رأيه في هذا المعنى في كتابه الأكبر الظاهر والحقيقة 1893. وانتهى من هذا التحليل إلى أن هذه المعاني لا مقابل لها في الخارج. ولكنها نافعة في تعيين الظاهر والتعبير عما بينها من علاقات.

الفلسفة التحليلية موضعها أو محط تركيزها اللغة وتحليلاتها؛ سعياً وراء استبعاد ما يشوب التعبيرات اللغوية من غموض أو خلط أو زيف. بذلك، هي المدرسة الفلسفية الأكثر حضوراً بين فلاسفة البلدان الناطقة بالإنجليزية. وهي تتميَّز عن الفلسفة القارية السائدة في غرب أوروبا لغير الناطقين بالإنجليزية، باستنادها على أفكار مؤسيسها: جورج .إي مور وبرتراند راسل. وتتضمن الفلسفة القارية مجموعة من الآراء والتوجهات التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين في أوروبا القارية. من بين التوجهات والمدارس التي تتضمنها: المثالية الألمانية والظاهراتية والوجودية والتأويلية والبنيوية وما بعد البنيوية؛ علاوة على آراء فرويد في التحليل النفسي، والنظرية النقدية في مدرسة فرانكفورت والآراء المتعلقة بالماركسية الغربية.

وفي العصور الأخيرة مالت فلسفة القارة الأوربية إلى أن تكون تركيبية (كانت استثناء هام)، أما الفلسفة البريطانية فقد مالت إلى أن تكون تحليلية، أما الفلاسفة البريطانيون فقد مالوا إلى التشكيك في الميتافيزيقا التركيبية وإلى أن يكونوا أكثر اهتماما بتحليل الفكر والخبرة إلى عناصرهما الأساسية.

ومنذ بداية القرن الحاضر أصبح ذلك الرأي مؤداه أن التحليل هو الفلسفة بأكملها، أو هو أهم جانب منها، أو هو السمة المميزة لها، أقول أصبح ذلك الرأي مسلما به على نطاق واسع في البلدان الناطقة بالإنجليزية، والأغلب ألا يكون بين الفلاسفة الذين يتجهون هذا الاتجاه من شيء مشترك إلا القليل، اللهم إلا استعمالهم كلمة "تحليل" ليصفوا بها أوجه نشاطهم المتباينة. وكل ما يمكن قوله عن رأيهم في مهمة الفلسفة هو أنهم لا يعدونها تحصيل معرفة جديدة، ولكنها توضيح وتجلية لما قد عرفناه بالفعل(15).

ويبين جاري جتنج Gary Gutting (1942 -) في مقاله «تجسير الفجوة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القاريِّة» أن كثيراً من الفلاسفة في الدوائر الأميركية هم من المتخصصين في الميتافيزيقا: دراسة. منطلقاً من كتاب «الوجود والزمان» لمارتن هيدغر، الذي يعتبره عملا هاما لأحد كبار الفلاسفة في القرن العشرين، وهو يتضمن دراسة عميقة لهذين الموضوعين. واقفاً على المفارقة في شأن هذا الحضور والأهمية لهيدغر، والتي تتحدَّد في أن أياً من أولئك الميتافيزيقيين الأميركيين لم يبْدِ اهتماماً جدياً لكتاب هيدغر.

ويقدِّم جتنج تفسيراً لتلك المفارقة، أن الميتافيزيقيين فلاسفة تحليليون، في حين أن هيدغر فيلسوف قاريٌّ. مستشهداً بالنقاش الشهير الذي دار بين جاك دريدا (القاري) وجون سيرل (التحليلي)؛ حيث انتهى مع سيرل مُندداً بدريدا، ومتهماً إياه بـ «الظلامية» وانتهى مع دريدا ساخراً من سيرل واصفاً إياه بـ «بالسطحية.«

يبدو في التمييز بين الفلاسفة التحليليين والفلاسفة القاريين شيء من الغرابة، لأنه يتناقض مع التوصيف الجغرافي (الفلسفة التي تحققت في القارة الأوروبية، وخاصة ألمانيا وفرنسا) مع المنهجية الواحدة (فلسفة أنجزت من خلال تحليل المفاهيم). يصبح الأمر أكثر غرابة عندما ندرك أن بعضاً من مؤسسي الفلسفة التحليلية (مثل جوتلوب فريغه وكارناب) كانوا أوروبيين؛ حيث العديد من المراكز الرائدة في مجال الفلسفة «القارية» هي في الجامعات الأميركية، وأن العديد من الفلاسفة «التحليليين» لا اهتمام لديهم في تحليل المفاهيم.

يساعد بعض الانتباه إلى التاريخ على توليد شعور بالأصالة. في مطلع القرن العشرين، طوَّر الفلاسفة في انجلترا (راسل، مور، فيتجنشتاين) وفي ألمانيا والنمسا (كارناب، رايشنباخ، همبل كل منهم هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية) ما اعتبروه نهجاً جديداً وجذرياً للفلسفة، استناداً إلى تقنيات جديدة في المنطق الرمزي وضعها كل من فريجه وراسل(16).

يشير جتنج في مقاله إلى أن الفكرة الأساسية كانت تتحدّد في أن المشكلات الفلسفية يمكن حلها (أو تذويبها) عن طريق تحليل منطقي للمصطلحات الأساسية، المفاهيم أو الافتراضات.

على مرِّ السنوات، كانت هناك أشكال مختلفة من التحليل المنطقي واللغوي والمفاهيمي، وكلها مُوجّهة نحو إزالة الالتباس والغموض والزيف في الفكر الفلسفي السابق وقُدمت كأمثلة على الفلسفة التحليلية. في نهاية المطاف، شكّك بعض الفلاسفة، وخاصة كواين، في فكرة «التحليل» كأسلوب فلسفي مميز. لكن أهداف الوضوح، والدقة، والصرامة المنطقية بقيت، واستمرّت في تحديد معايير لنوع من الفلسفة أطلقت على نفسها التحليلية، هيمنت في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية. في الوقت نفسه تقريباً الذي بدأت فيه الفلسفة التحليلية بالظهور، كان إدموند هوسرل يطوِّر نهجه «الظاهراتي» اقتراباً من الفلسفة. وكانت له صِلات مثمرة مع عدد من الفلاسفة التحليليين مثل فريجه. ومع ذلك، سعت قضيتا الوضوح والدقة أكثر في وصف تجربتنا وخبراتنا الفورية (الظاهرة) مما كانت عليه في التحليل المنطقي للمفاهيم أو اللغة.

هوسرل رأى الظواهر بوصفها اشتغالاً على المستوى الأساسي للمعرفة والتي سيتم انطلاقاً منها تحديد أية حقائق ترتبط بالتحليل المفاهيمي أو اللغوي. في «الوجود والزمان» حوّل(هايدجر)، الظواهر في اتجاه الأسئلة «الوجودية» المرتبطة بالحرية والألم والموت.

كان مصطلح «الفلسفة القارية»، كما أكد كل من سيمون كريتشلي وسيمون غليندننغ، على درجة مهمة، اختراع الفلاسفة التحليليين في منتصف القرن العشرين، والذين أرادوا أن يُميزوا أنفسهم عن ظاهراتيي ووجوديي قارة أوروبا. أخذ اولئك «التحليليون» في الاعتبار اجتذاب القارة للتجربة المباشرة كمصدر للذاتية والغموض الذي كان يتعارض مع مثلهم العليا المتعلقة بالموضوعية المنطقية والوضوح. تم إضفاء الطابع المؤسسي على تقسيم التحليلية القارية في العام 1962.

ويوضح جتنج بأنه على مدى السنوات الخمسين الماضية، تم توسيع مصطلح «الفلسفة القارية» ليطال العديد من الفعاليات الحركية الأوروبية الأخرى، مثل المثالية الهيغلية، والماركسية، التأويلية، وخاصة البنيوية والتفكيكية. كل تلك الاتجاهات غالباً ما تكون في حال من التضاد والمعارضة للظواهر والوجودية، ولكن الفلاسفة التحليليين لا يزالون يرون تلك الفعاليات عاجزة وقاصرة بمراحل عن الوفاء بالمعايير أو الوضوح والصرامة(17).

توسّع نطاق «الفلسفة التحليلية» على امتداد السنين في خمسينات القرن الماضي، وسمت تطابقاً إما في شكل الوضعية المنطقية أو فلسفة اللغة البسيطة، كل منها كان ينطوي على التزام بوضع معيّن من التحليل، كما كان ينطوي على وجهات النظر الموضوعية الفلسفية. انطوت هذه الآراء على رفض كبير للفلسفة التقليدية (وخاصة الميتافيزيقا والأخلاق)، باعتبارها عقيمة أساساً.

يستخدم الفلاسفة التحليليون اليوم مجموعة من الطرق أوسع بكثير. كما أن هناك حالات تحليلية تحققت لمجموعة كاملة من المواقف الفلسفية التقليدية، بما في ذلك وجود الله، ثنائية العقل والجسم، والمعايير الأخلاقية الهادفة. أشكال مختلفة من التجريبية والطبيعية لا تزال وجهات نظر غالبة، ولكن أي موقف فلسفي يمكن تطويره استفادة من استخدام أدوات الفلسفة التحليلية. هناك التوماويون، والهيغليون والذين هم فلاسفة تحليليون، حتى أن هناك أدباً كبيراً مكرساً لإبراز أطروحات الفلاسفة القاريين الكبار في الحقل التحليلي. الادّعاء بأن العمل بالأسلوب التحليلي يقيّد نطاق البحث الفلسفي لدينا لم يعد لديه أي أساس(18).

يدحض هذا التطوُّر الادِّعاء بأن الفلاسفة التحليليين - كما عبَّر عنه سانتياجو زابالا في الآونة الأخيرة - لا يناقشون «المسائل الأساسية التي أقلقت الفلاسفة لآلاف السنين» كان هذا صحيحاً في أيام «الوضعية»، ولكنه لم يتجاوز ذلك. ادِّعاء زابالا بأن الفلاسفة التحليليين لم ينتجوا «بحثاً تاريخياً عميقاً» هو باطل على نحو مماثل. كان ذلك صحيحاً سابقاً عندما ذاع صيت كتاب راسل «تاريخ الفلسفة الغربية»، الذي أشار فيه إلى ازدراء المنهج «التحليلي» للتاريخ الحادّ والمعقَّد. الآن، وعلى رغم أن العديد من الفلاسفة التحليليين مازال لديهم القليل من الاهتمام بالتاريخ، فإن العديد من أفضل المؤرّخين الحاليين للفلسفة يوظّفون الأساليب النظرية، وجدلية الفلسفة التحليلية في الحقل الذي يشتغلون عليه.

فقد جادل الفيلسوف الأميركي براين ليتر بأنه لم تعد هناك اختلافات فلسفية جوهرية بين الفلسفة التحليلية والقارية، وإن كانت هناك اختلافات مهمة في بعض الأحيان فهي ترتبط بـ «النمط». أن الفجوة الوحيدة من حيث المبدأ بين الاتجاهين تتحدد في جانب سوسيولوجي، ذلك أن فلاسفة في معسكر يجتزئون عمل الذين في الاتجاه الآخر، والسبب ببساطة هو نفورهم الشخصي من المنطق الرمزي، أو لإجراء مناقشات أدبية وتاريخية معقّدة.

يتفق جتنج مع الكثير مما يقوله ليتر، لكنه يستدرك مُعتقِداً بأن هناك اختلافات فلسفية عامة لا تزال مهمّة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية، في جميع الأصناف الحالية. هذه الاختلافات تتعلَّق بتصوراتهم عن التجربة والباعث، ومعايير التقييم. يُفهم لجوء الفلسفة التحليلية إلى التجربة - عادة - على أنه بديهيات الفطرة السليمة (فضلاً عن التطوّرات والتحوّلات الناتجة عن العلوم) وبسبب تفهّم يتحدد في أنها قواعد قياسية للاستدلال المنطقي. الفلسفات القارية للتجربة تحاول سبْر ما وراء مفاهيم التجربة اليومية لاكتشاف المعاني التي تكمن وراءها، للتفكير في ظروف إمكانات مفاهيمنا. على النقيض من ذلك، تحاول الفلسفات القارية للتصور التفكير في ما وراء تلك المفاهيم، بمعنى ما، التفكير في ما هو مستحيل.

في ضوء الاختلافات الفلسفية الموضوعية، من الواضح أن الفلاسفة التحليليين والقاريين سيستفيدون بقدر أعظم بتآلفهم مع الأعمال الأخرى، والمناقشات التي تذهب باتجاه الوقوف على الفجوة، كل ذلك سيسهم في عالم فلسفي أفضل. ومع ذلك، هنالك نقص فادح في التماثل بين الفكر التحليلي والقاري، ويرجع ذلك إلى وضوح نسبي في معظم الكتابة التحليلية، على النقيض من الغموض الذي يكتنف الكثير من أعمال الفلاسفة القاريين.(19)

يلفت جمال أردلان الانتباه إلى بعض الأحكام المسبقة حول الفلسفة التحليلية منها التوحيد بين التحليلية والوضعية، وهو رأي يحتوي قدرا كبيرا من التبسيط لا يفسر لنا إقبال بعض فلاسفة التحليلية – لا سيما الأمريكيين – على أسماء فرنسية مثل فوكو ودريدا ومساهمتهم في ربط قضايا الفلسفة التحليلية بالإشكاليات الرئيسية التي بلورتها الفلسفة الألمانية. كذلك إغفال حقيقة أن المحاور الكبرى التي دارت حولها نقاشات الفلاسفة التحليليين تعود في أصولها إلى الفكر الألماني.

إن الانغلاق على الفكر الفلسفي الفرنسي ساهم كثيرا في تكوين صور خاطئة لا عن الفلسفة التحليلية فقط بل أيضا عن الفلسفات الأنجلوساكسونية. أما الأمر الذي يتم غالبا إغفاله، هو أن المحاور الكبرى التي دارت حولها نقاشات الفلاسفة التحليليين تعود في أصولها إلى الفكر الجرماني.

إن "النفور" الذي يستشعره القارئ للفكر الفرنسي، إزاء نصوص الفلاسفة التحليليين، يعود في مجمله إلى إحساسه "ببساطتها" وعدم ملامستها "لعمق" القضايا والأسس، يؤاخذ عليها انصرافها عن إثارة "القضايا الفلسفية الكبرى"، وتوقفها في المقابل وراء مسائل "جزئية". إننا أمام أسلوبين فلسفيين مختلفين، إذا كانت الفلسفة الفرنسية تجنح نحو معالجة قضايا فلسفية تركيبية، فإن الفلسفة التحليلية تميل أكثر إلى تجزيء موضوعاتها؛ فهي تتولى تحليل المشاكل اللغوية مدفوعة بهاجس التوضيح ورفع مظاهر الغموض التي تكتنف معظم القضايا الفلسفية.

إن هذا الأسلوب الذي تختص به الفلسفة التحليلية، لا يلغي مشاركة هذه الأخيرة في بلورة إشكاليات فلسفية لا تقل "عمقا" عن مثيلاتها في الفلسفة الفرنسية. ويكفي ذكر أسماء نيلسون جودمان وهيلاري بوتنام وريتشارد رورتي لكي نتبين مساهمة الفلسفة التحليلية في صنع بعض المحاور الرئيسية التي يدور حولها الفكر الفلسفي المعاصر(20)

ثالثا: فريجه والتحليل:

ويمكن القول إن البداية الحقيقية للتحليلية المعاصرة أو المنهج التحليلي جاءت على يد فريجة، وذلك في كتابه أسس الحساب 1884 الذي مهد فيه لهذا المنهج من خلال مبادئه الثلاثة التي جاءت في مقدمة هذا الكتاب والتي على أساسها قام المنطق الفلسفي. ويبدو أثر فريجة واضحا على رواد التحليلية المعاصرين مور، ورسل، وفتجنشتين، وكارناب فيقول رسل في البرنكيبيا ماثيماتيكا" نحن ندين بالفضل في كل مسائل التحليل المنطقي لفريجة(21).

معنى هذا أن ادعاء بعض المؤرخين إلي أن المنهج التحليلي في العصر الحديث ظهر مع كتابات "جورج إدوارد مور" و" برتراند رسل"، يعد إنكارا لحقيقة بينه الوضوح وهي أن المنهج التحليلي استخدم بصورته الكاملة في كتابات الفيلسوف الألماني الشهير "فريجه" وبخاصة في فلسفته الرياضية فهو علي حد رأي رسل الرائد الأول للمنهج التحليلي . لقد استخدم "فريجه" المنهج التحليلي بمعانيه المتعددة:1- التحليل باعتباره تعريفًا. 2- التحليل باعتباره تبريرًا. 3- التحليل باعتباره نوعًا من "الاختزال" أو "الرد" . هذا النوع الأخير ظهر في محاولة فريجه "رد" الرياضيات إلى المنطق في العديد من مؤلفاته منها: "التصورات" و"أسس علم الحساب" و"القوانين الأساسية لعلم الحساب"(22).

وبالرغم من أن كتابات "فريجه" قد نالت التقدير لتقديمها معالجة وافية وعلى أوسع نطاق للمنطق وفلسفة اللغة وإثارتها لمشكلات كثيرة لمن جاء بعده ، إلا أن الجزء الأعظم من كتاباته كان تأسيس المنهج التحليلي . فقد حاول إظهار أن الرياضيات ومصطلحاتها يمكن أن يتم تحليلها باستخدام مصطلحات تعود إلى المنطق ، وأن حقائق الرياضيات ما هي إلا اختصارات تعريفية لحقائق المنطق ، وأن كل حقائق المنطق يمكن أن تشتق من عدة قوانين مبنية بوضوح بواسطة قوانين الاستدلال المصاغة بشكل دقيق. وتمدنا كتابات "فريجه" بتقارير واضحة عن دوافعه من وراء المنهج التحليلي في الرياضيات فهو يقول:" إن إدراكنا للبنية الكاملة للرياضيات ناقص." ويؤكد أن دقة معظم البراهين الرياضية لمعاصريه والسابقين عليه هي دقة وهمية، وأن الرياضيين لم يحققوا أكثر من مجرد التأكيد التجريبي لأسس الرياضيات ،" بل إن الرياضيات تحتوي علي تناقضات لم يتم الإفصاح عنها".

ويستشهد في كتابيه "الأسس" و"القوانين " بالعديد من الفلاسفة والرياضيين موجها لومه لهم بسبب تجاهلهم لعدم حساسيتهم تجاه قضايا الابستمولوجيا الرياضية.

ولعل "فريجه" يريد أن يؤكد هنا أن هناك مزايا للمعرفة الرياضية وهي الوضوح والبداهة والتي عجزت وجهات نظر معاصريه(من الرياضيين والفلاسفة) في امتلاكها ، بل أن "فريجه" يصف هذا العجز بأنه أمر فاضح scandal ويكشف عن جهل فلسفي". وينشأ هذا الجهل الفلسفي من وجهة نظره نتيجة للافتقار إلى تحليل مناسب للتصورات الرياضية مما ينتج عنه عجز في تقديم براهين تتضح فيها المزايا السابقة ، لذلك فإن المنهج التحليلي سيعمل علي تخطي نقائص وعيوب المعرفة الرياضية من خلال عرض المسلك المعرفي الصحيح لها ، ونعني بالطبع الأساس المنطقي للرياضيات ، فمن خلال هذا الأساس" فإن الرياضيات ستكون قادرة على دعم مفاهيمها من خلال سلسلة من الاستدلالات كل منها بسيط منطقيًا وقاطع تمامًا".

أن "فريجه" قد نجح في مشروعه وهو أن يبين كيف يمكن رد علم الحساب إلى المنطق من خلال منهج التحليل. كما نجح "فريجه" في أن يبين أن القضايا الحسابية تحليلية فيذهب "هامبيل" إلى أن تعريفات (فريجه- رسل) للأعداد مثل الصفر والتالي Successive ، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة قد بينت أن القضايا الحسابية تحليلية لأنها تتبع من تعريفات اشتراطية Stipulative Definitions من المبادئ المنطقية . وما يقصده "هامبيل" أن في النسق الصوري للمنطق يمكن لنا عن طريق التعريف الاشتراطي أن نقدم التعبيرات : "عدد" ، "صفر" ، "تالي" ، بأسلوب يمكن جملاً من هذا النسق أن تستخدم تلك الاختصارات المطابقة لجمل حسابية معينة مثل : "الصفر عدد" وأن تبدو كنظريات في النسق . وهو يستنتج من هذه الحقيقة غير القابلة للإنكار أن تلك التعريفات تبين أن نظريات علم الحساب عبارة عن ماصدقات ترميزية لنظريات المنطق ، وبالتالي فهي تحليلية.

يعتبر فريجه إذن حلقة هامة من حلقات التطور في تاريخ المنطق والرياضيات، رغم أن الباحثين من المناطقة والرياضيين لم ينتبهوا إلى عبقريته وأصالته إلا بعد أن كشف رسل النقاب عن جوانب فكره في الملحق الخاص الذي ذيل به كتابه "أصول الرياضيات" (1903)، حيث تناول فكر فريجه من حيث المنهج والموضوع ونقاط الأصالة والنسق الاستنباطي، وتصحيحه لبعض المواضع في المنطق الصوري الأرسطي.

حمل فريجه الدعوة إلى الاتجاه اللوجستيقي بكل وضوح في كتاب "التصورات" (1879) حيث تمكن من خلال اتجاهه الجديد في المنطق والرياضيات معا، من أن يزود أجيال المناطقة والرياضيين بأربعة تصورات أساسية:

تصوره لإطار نظرية حساب القضايا.

تصوره لفكرة دالة القضية.

تصوره لفكرة السور Quantifier واستخدامها حديثا بحيث أصبحت بالإضافة إلى فكرة دالة القضية تكون التصور الأساسي لنظرية حساب المحمول.

التحليل المنطقي لبرهان عن طريق الاستقراء الرياضي باستخدام فكرة الفصل Class(23).

ويقول كارناب " لما قرأت كتب فريجة ورسل بتركيز: تيقنت من قيمة أعمال فريجة ليس فقط بالنسبة إلى أسس علم الرياضيات ولكن بالنسبة إلى الفلسفة على وجه العموم."(24) وكذلك نجد تأثير فكر فريجة واضحا في أعمال الفلاسفة التحليليين الآخرين أمثال استراوسون، وكواين، وجيتش، وكريبكة، ودميت . ويمكن القول إن منهج التحليل لم يكن جديدا عند الفلاسفة الإنجليز المعاصرين كما يردد البعض إنما هو تطوير لمنهج طويل ممتد عبر التاريخ.

رابعا: التحليل اللغوي والتحليل المنطقي

إن الفلسفة التحليلية حولت اللغة إلى أن تكون موضوعاً من موضوعات الفلسفة. لقد صاحب الفلسفة التحليلية التحول المنهجي. ومن خلال ذلك إتجهت نحو التحليل (اللغوي) .

إن التحول نحو الذرية المنطقية ومن ثم صعود نجم فتجنشتين ، وتحليل اللغة المثالية كان هو الوصف الحقيقي لهذا الوجه في تاريخ الفلسفة التحليلية والذي إمتد من سنة 1910 وحتى سنة 1931. إضافة إلى ذلك فإن هذا التوجه تميز بعمل برتراند رسل وفتجنشتين المشترك والساعي إلى تطوير نظام ميتافيزيقي . كما شهدت هذه الفترة عمل رسل في المنطق الرمزي ومع تباشير التوجه الثاني من تاريخ الفلسفة التحليلية . وهي الفترة التي شهدت إكمال ومن ثم نشر عمل رسل والفريد نورث وايتهيد برنسبيا ماثماتكيا وبالطبع بعدها جاءت الفترة التي بدأ فيها رسل يعمل بقرب فتجنشتين.

ولعل أهمية رسل في هذه التحولات الكبيرة التي شهدها تاريخ المنطق والرياضات والفلسفة ، هو إنه خط مسار جديداً في التحليل ، فبدلاً من التحليل اللغوي، ركز على التحليل المنطقي وبالرغم من إنه بدأ مع مور إلا إن هذا التحول نحو التحليل المنطقي وتخليه عن التحليل اللغوي (وبالطبع منه التحليلي النحوي) وهي العتبة التي إنكفأ عندها جورج مور وكانت في الوقت ذاته جسر تمكن خلالها برتراند رسل من معانقة مضمار التحليل المنطقي. وهذا هو الفارق ومضمار الإختلاف بين تحليل جورج مور والتحليل المنطقي لبرتراند رسل والذي كشف عن الإختلاف بين فلسفتين ؛ فلسفة اللغة المثالية برتراند رسل، وفلسفة اللغة العادية جورج مور. ويبدو إن ما ساعد رسل على إنجاز خطوة الإنتقال نحو فضاءات المنطق، هو إنه جاء حاملاً معه تراثاً غنياً في التحليل المنطقي والرياضي وخصوصاً بعد إن أكمل البرنسبيا ماثماتكيا. ظهرت تحليلات رسل المنطقية

وكأنها أنماط من التحليلات الجديدة التي بدأها جورج مور. ولاحظ الكثير من المهتمين بالتحليل المنطقي تفوق هذه التحليلات على تحليلات جورج مور للغة العادية إضافة إلى إنها خالية من الإرباك والتشويش ولا تُسبب سوء فهم . وكان هذا هو الأساس وقاعدة التمييز بين فلسفة اللغة العادية وفلسفة اللغة المثالية. كما وكان الحاصل منها تقسيم جديد للحركة التحليلية ، وبالتحديد خلال الفترة المبكرة من ستينات القرن العشرين. ومن ثم التحول من التحليل اللغوي وإعتناق التحليل المنطقي، الذي قاده رسل (مع وايتهيد) كان هو جوهر المشروع الذي كونه رسل وبالإعتماد على قراءة غير إعتيادية لأعمال عالم المنطق الرياضي والفيلسوف الألماني جوتلوب فريجة(25)

هذا الإهتمام بفلسفة اللغة العادية يصعد إلى الفيلسوف الريطاني التحليلي جورج مور والذي نجح في وضع الإهتمام بتحليل اللغة العادية في قلب حركة التحليل ومنذ البداية. وإدراكه إلى علو برج تحليل اللغة المثالية من أرض الواقع ولهذا السبب إنسحبت وغابت تماماً من دائرة الإهتمام لعقود عديدة.

وينبه محمد جلوب فرحان إلى إن فتجنشتين حافظ في مرحلة تفكيره المتأخرة، فإن على وجهة النظر التي تذهب إلى إن المشكلات الفلسفية تنشأ من خطأ (لغوي) . وإن الفلسفة الحقيقية هي التي تتطلع إلى تحليل اللغة وإدراك حدود المعنى ومعرفة الخطأ ومن ثم الوقوف على حالات الإرتباك والتشويش وحتى على حالات اللامعنى. وعلى أية حال فإن هذا الفهم الجديد للغة يتطلب فهم جديد للتحليل .

ومن الملاحظ إنه خلال الستينات ظهرت مثابرات نقدية من داخل وخارج حركة التحليل (الفلسفة التحليلية) وكان حاصلها إن تخلت حركة التحليل من شكلها اللغوي وكان البديل الحاضر يترقب ، وكان هذا البديل هو مضمارفلسفة اللغة (وبالطبع فلاسفة اللغة) إلا إن فلسفة اللغة أفرغت الطريق وشغلته بدلاً منها الميتافيزيقا. ومن ثم تخلت الأخيرة عن الطريق وحلت محلها مجموعة من المجالات الفسفية الفرعية .والحقيقة إن هذه الفترة ترسم ما يمكن أن نطلق عليها معالم ما بعد الفلسفة التحليلية اللغوية(26).

هوامش الفصل الثاني:

Michael Beaney: Ancient Conceptions of Analysis, Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2014.

Georgios Anagnostopoulos and Fred D. Miller, Jr. (eds.), Reason and Analysis in Ancient Greek Philosophy: Essays in Honor of David Keyt, Springer, 2013 .

وأيضا: محمد محمد مدين (الدكتور): الحركة التحليلية المعاصرة، دار الثقافة الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص15.

ناصر هاشم محمد (الدكتور): الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، أوراق فلسفية، العدد 60، القاهرة، 2018، ص47.

زكي نجيب محمود (الدكتور): موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، ص32.

Roslyn Weiss: Socrates Dissatisfied: An Analysis of Plato's Crito, oxford .scholarship online, 1998

Socrates And Conceptual Analysis, On Philosophy, 2007,

https://goo.gl/sXUQs7

Analysis Of Platos Theory Of Knowledge Philosophy Essay, Uni Assignment Centre, https://goo.gl/Rdko3f

وانظر كلا من: يوسف حامد الشين: الفلسفة المثالية "قراءة جديدة لنشأتها وتطورها وغاياتها" - منشورات جامعة قار يونس - بنغازي -1998 -ص 325- 326، وزكي نجيب محمود: موقف من الميتافيويقا، ص33، نقلا عن: ناصر هاشم (الدكتور): ص47.

.Patrick H. Byrne: Analysis and Science in Aristotle, suny press, 1997

انظر موسى وهبة (الدكتور) مادة تحليل، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص237.

ناصر هاشم (الدكتور): ص48.

انظر زكي نجيب محمود (الدكتور): ص34.

MOOR, G.A., Defense of Conmen Sense, from Twentieth Century Philosophy, The Analytic Tradition, edited and With Introduction Morris Weitz< the Free Press, NEW YORK, Collier, Macmillan, Limited, London, 1968. P 116.

محمود زيدان (الدكتور): مناهج البحث الفلسفي، دار النهضة، بيروت، 1985، ص81 – 82.

محمد محمد مدين (الدكتور): الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، "بحث في مشكلة المعنى"، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ص16 – 17.

المرجع السابق، الموضع نفسه.

المصدر نفسه، ص17.

أرمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة للعربية تحت إشراف زكي نجيب محمود، المركز القومي للترجمة، 2013، ص 115.

جاري جتنج: تجسير الفجوة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القاريِّة، نيويورك تايمز، فبراير 2012.

جعفر الجمري: جاري جتنج يُجسِّر الفجوة بين الفلسفة التحليلية والأخرى القارية، الوسط، مايو 2017، http://www.alwasatnews.com/news/1090055.html

المصدر السابق.

نفس المصدر.

جمال أردلان: فتجنشتين ومسألة اللغة في أصول الفلسفة التحليلية، مجلة مدارات فلسفية، المغرب، ع5، عام 2001، ص7 – 43.

Gilead Bar-Elli: Conceptual Analysis and Analytical Definitions in Frege, European Journal of Philosophy, pp. 963–984 © 2017 John Wiley & Sons Ltd .

Michael Dummett, Frege and Other Philosophers, Published to Oxford Scholarship Online: November 2003 .

Nijolė Aukštuolytė, Analysis of Logical Basis of Knowledge in Frege's Philosophy, VU Faculty of philosophy Problemes,

https://goo.gl/My8Yyt

أنظر للمزيد من التفاصيل : الدكتور محمد جلوب الفرحان ؛ جوتلوب فريجة : فيلسوف اللغة وعالم المنطق الرمزي ، دورية الفيلسوف ، مجلة إلكترونية ، 6 يونيو سنة 2010.

Frege, G.,:"Begriffsschrift", a Formula Language, Modeled upon that of Arithmetic, for pure Thought", trans., By Heijenoort, in "Frege & Godel: .two texts in Mathematical logic"., Harvard, U.S.A., 1970

Frege, G., :"The Foundations of Arithmetic", trans., By J.L.Austin, Basil - .Blackwell, Oxford, 1950

Frege, G., :"Basic laws of Arithmetic", trans., By M.Furth, University of - .California press, Berkeley and Los Angeles,1967

ماهر عبد القادر (الدكتور): فلسفة التحليل المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1990.

أنظر كارناب الأسس الفلسفية للفيزياء- ترجمة وتقديم وتعليق السيد نفادى- دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت -1993-ص10 وما بعدها.

محمد جلوب فرحان: الأوجه المُختلفة لثورة الفلسفة التحليلية، مجلة أوراق فلسفية جديدة، العدد 29، 2016، https://philospaper.wordpress.com/2016/09/10/1207/

المصدر السابق.

الفصل الثالث

التحليل عند المعاصرين: مور، رسل، فتجنشتين

تمهيد:

نتناول في هذا الفصل، الذي يمثل صلب الدراسة ثلاثي التحليل جورج إدوارد مور G. E.Moore (1873 – 1958) وبرتراند رسل B.Russell (1872 – 1970) ولودفيج فتجنشتين Wittgenstein (1889 – 1951)، الذين مثلوا البداية الحقيقية، وأسسوا التحليل المعاصر باتجاهاته المتنوعة وسوف نخصص مبحثا مستقلا لكل منهم، نوضح فيه معنى وغاية التحليل في السياق العام لفلسفته ومدى اختلاف منهج كل منهم عن الآخر ونبدأ على التوالي ببيان طبيعة التحليل ومجاله عند مور أولا، ثم رسل، وأخيرا تطور معناه عند فتجنشتين وتأثيره الكبير على الاتجاهات التحليلية بعده.

المبحث الأول: التحليل عند جورج مور:

يعد جورج مور رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة، ربط التحليل الفلسفي بالإدراك العام أو الإدراك الفطري، إذ رأى أن قضايا الإدراك العام صادقة دائما، وحكم بالكذب على القضايا الفلسفية التي تعارضها. وترجع بداية التحليل إلى ظهور دراسته "دحض المثالية"، التي ثار فيها على الهيجيلية والمثالية الجديدة. اهتم مور بتحليل ما يقوله الفلاسفة عن العالم، وعن معنى القضايا العلمية؛ ليكشف عن صحة أو بطلان هذه الأقوال. وكان على اقتناع كامل بأن مشكلات الفلسفة لا سبيل إلى حلها بالمعالجات المنطقية، ولا بمجرد ازدياد المعرفة العلمية، وأن مفتاح حلها هو توجيه عناية مركزة للحس المشترك واللغة العادية، يمدنا الحس المشترك عنده بهيكل الحقائق الموثوق بها، والتحليل الذي يقصده مور ليس هو تحليل الجمل، لأن تحليل الجمل يتطلب منا الاهتمام بالنحو، وتحليل الأفكار أو الاعتقادات يحتاج إلى علم النفس، أما تحليل التقريرات أو الأحكام فيحتاج إلى المشرع أو المحامى(1).

إن التحليل الذي ينادى به مور يدور حول ألفاظ اللغة وعباراتها، ويتخذ موضوعه من العبارات الوصفية التي تصف العالم الخارجي الواقعي، وهو كما سيظهر لنا يختلف مع رسل الذي كان التحليل عنده يعتمد على العبارات الوصفية، التي تشير إلى المدركات العقلية، دون الإشارة إلى الأفراد الحقيقيين، كما لا يقوم التحليل على مطابقة الدال والمدلول أو المحلل والمحلل، وإلا كان مجرد تحصيل حاصل ،وإنما تقوم العلاقة بينهما عند مور على التكافؤ، فلا بد أن يكون لهما نفس شروط الصدق وأن تكون عبارات المحلل بها توضيحا أكثر وإضافات لا تتوافر في المحلل، وبذلك يكون التحليل انتقال من فكرة معقدة إلى أخرى أبسط وأوضح منها وليس مجرد ترجمة تعبير لغوى معين بتعبير لغوى آخر(2).

أهداف التحليل عند مور:

وقد كان لمور ثلاثة أهداف من التحليل: أولهما: أن يؤدى إلى إبراز التناقضات الكامنة في النظريات الفلسفية. وثانيهما: أن يؤدى إلى ما يسمى بالترجمة. وثالثهما: أن يقدم إضافة جديدة لمعرفتنا بالعالم والأشياء. وهو يقصد بالترجمة ترجمة إلى المعنى(3). ويهدف من دفاعه عن الحس المشترك تحقيق أمرين :

أولهما: التأكيد على أن هناك عددا من القضايا التي غالبا ما نؤكدها ونعتقد أنها تكون صادقة وأن الفلاسفة الذين استهدفوا إنكارها لم يقدموا أسبابا وجيهة لدحضها.

ثانيهما: التأكيد على أهمية التمييز بين صدق القضية وتحليلها، فإذا جاز الشك في تحليل القضية فلا يجوز الشك في صدقها، لهذا يهاجم الفلاسفة الذين يضمنون مذاهبهم قضايا تتعارض مع الحس المشترك، مثل زعم باركلى أن الموضوعات الفيزيقية توجد فقط عندما يتم إدراكها. ويؤكد مور على أن القضايا التي أنكرها المذهب المثالي صادقة باعترافنا جميعا؛ لأننا عرفناها بالحس المشترك وهى معرفة لا يجوز أن تكون موضع تساؤل(4).

المهم هو الدفاع عن صدق قضايا الحس المشترك مع صعوبة تحليلها، ومن هذا المنطلق رفض مور نظرية هيوم التي تقرر أنه لا يمكن لأحد أن يعرف وجود أى موضوع ويقول " إن على هيوم أن يمسك بيده قلما " ويقول " أعرف أن هذا قلم موجود ". إن مور يعتمد على هذا الموضوع المادي الجزئي ليثبت قدرتنا على معرفة الموضوعات المادية، ولهذا يرفض القضية القائلة " لا توجد أشياء مادية : فيقول " من المؤكد أن هذا خطأ، لأن هنا يد وهناك يد، وعلى ذلك يوجد شيئان ماديان على الأقل(5).

إن الوسيلة الأولى والبسيطة للمعرفة عند مور هي الإدراك الحسي المباشر للمعطيات الحسية، ولهذا فهو يحرص على أن ندرك القضية بنفس المعنى في عدة حالات مختلفة، عندما نسمع كلمات معينة ونفهم معناها، فإننا إما أن نعتقد في القضية التي تعبر عن هذه الكلمات أو لا نعتقد فيها، أو نفهم فقط ما تعنيه الكلمات دون أن نعتقد أو لا نعتقد.

والفارق الرئيس بين هذه الاحتمالات الثلاثة يرجع إلى إدراك القضية بفعل آخر من أفعال الوعي هو الاعتقاد أو عدم الاعتقاد، إننا ندرك القضايا بمجرد أن نسمعها ونفهمها فحسب، أو عندما نفهمها ونعتقد فيها أو لا نعتقد.

معايير التحليل عند جورج مور:

وضع مور ثلاثة معايير لتمييز التحليل الصحيح من التحليل الخاطئ، وهى الترجمة والتكافؤ المنطقي والترادف. وقد ارتبطت جميعا في ذهن مور، وكأنها معيار واحد يجب أن يكون التحليل ترجمة للتصور أو القضية موضوع التحليل لا ترجمة إلى لغة اجنبية أو إلى نفس اللغة بأسلوب مختلف، وإنما استخدام قاعدة التقسيم، والإتيان بتصورات أو قضايا مختلفة عن التصور أو القضية الأصلية على نحو يكون بين التحليل وموضوع التحليل تكافؤ منطقى، والمقصود بالتكافؤ هنا هوية المعنى، أى أن نحلل التصور بتصورات أخرى مختلفة لكن المعنى واحد(6).

ويفرق مور بين موضوع التحليل وعبارة التحليل، ويرى أن العلاقة بينهما ليست علاقة هوية تنتهى بتحصيل حاصل لكنها علاقة تكافؤ منطقى، وهى علاقة تستلزم أنه عندما تكون قضية ما صادقة فإن الأخرى تكون بالمثل صادقة، ويرى مور أن العلاقة بين موضوع التحليل والتحليل هي قبلية تاليفية(7).

طبق مور فلسفته التحليلية في مجال الأخلاق من أجل توضيح الأفكار الفلسفية التي تدور في هذا المجال فجاءت بمثابة تطبيق عملي للمنهج التحليلي على مشكلات الأخلاق في الفلسفة المعاصرة. وقد جعل مور المهمة الأولى لعلم الأخلاق هي البحث في ماصدقات الخاصيتين الرئيسيتين للأخلاق " الخير" و "الشر"؛ حيث الخير خاصية بسيطة ،وليست طبيعية ،وغير قابلة للتحليل، ولهذا نراه يعيب على الفلاسفة الذين وحدوا بين الخير والسعادة أو بينه وبين التقدم أو التطور أو بينه وبين أي خاصية أخرى. ويرى أنهم قد ارتكبوا ما يسميه "المغالطة الطبيعية" ونفس المغالطة ارتكبها أيضا الفلاسفة الذين وحدوا بين الخير، وبين كيان ميتافيزيقيا أو الذين حاولوا اشتقاق الأخلاق من الميتافيزيقا، ويرى مور "أن المرء لا يجب أن يبدد جهوده في محاولة الإجابة عن مسألة أخلاقية، إنما ينبغى عليه أن يوضح بدقة السؤال الذي يسأله، فإذا ما وضع سؤالا دون أن يتحقق من أنه سؤال مركب فلن يصل إلى إجابة محددة ، مثل سؤال الفلاسفة ما الخير؟(8) وهو سؤال بحث الفلاسفة عن إجابة له دون أن يكون واضحا بالنسبة لهم ما يسألون عنه. قد يظن البعض أن مور قد وقف موقفا معارضا للميتافيزيقا وهذا ليس بصحيح على الإطلاق؛ لأن مور إنما رفض نمطا معينا من الميتافيزيقا، ورأى أننا عندما نستخدم التحليل في مجال الأخلاق فإننا نكون في الميتا أخلاق.

ويحلل مور مصطلح الأخلاق ومصطلح الميتاأخلاق وفرق بين التعبيرات اللفظية والعبارات أو القضايا، فالعبارات أو القضايا يصعب وصفها بالغامض، كما ميز مور بين المعاني المختلفة للحدود والعبارات الغامضة(9).

لقد ضمت فلسفة جورج مور مبحثين كبيرين هما الميتافيزيقا والتحليل، والميتافيزيقا عنده هي محاولة إقامة حقائق عامة عن الكون ككل مما لا يسمح بالتحقيق التجريبي، ولذلك يدخل في الميتافيزيقا مشكلات المعرفة الأنطولوجية ومبحث فلسفة العلوم، لكن المؤكد هو أن مور كان أكثر اهتماما بموضوع التحليل أكثر من اهتمامه بإقامة مذهب ميتافيزيقي متكامل ،فكان يحلل التصورات والقضايا وما تدل عليه من وقائع وأشياء، ولم يكن يحلل ألفاظ وعبارات إنما يبحث عن اللغة التي يصوغ فيها تصوراته وقضاياه التي يحللها ويعطى معان لتلك الألفاظ كما تستخدم في اللغة العادية ،ويقارنها بلغة الفلاسفة، لكنه كان يقوم بعمل فلسفي لا لغوى إذ كان يبحث عن تصورات أخرى توضح معنى التصور موضوع بحثه، أو تحليل قضية ما بالبحث عما يلزم عنها من قضايا لم نكن نعلم بوضوح أنها تلزم عنها، ولذلك فبحثه اللغوي كان وسيلة لفهم أدق للمواقف التي يريد تحليلها(10).

يتفق مور مع غيره من الفلاسفة التحليليين في القول بضرورة معالجة المشكلات الفلسفية من زاوية "اللغة" التي تصاغ فيها تلك المشكلات. فالجهد الفلسفي لابد أن ينحصر في تلك العملية التحليلية التي يضطلع بها الفيلسوف حين يفحص "الصيغ" التي وضعت على نحوها تلك المشكلات، و"الأحكام" التي صيغت في عباراتها نتيجتها النهائية.

وأن تحديد هذا المعنى يستلزم تحليلا دقيقا للغة، حتى يكون في وسعنا أن نقرر بكل تأكيد المقصود بأمثال تلك العبارات. ولكن بعض النقاد يذهبون إلى أن مور قد أراد لهذا التحليل أيضا أن يكون وسيلة نستعين بها من أجل الحكم على صدق (أو كذب) أمثال تلك الأحكام. وتبعا لذلك، فإن التحليل (عند مور) لا يقف عند عملية توضيح المشكلات، بل هو يمتد أيضا إلى حلها. والسبب في ذلك أن مور كان يؤمن بأن البشر الذين يصدرون في مثل هذه الأحكام عن ذوقهم الفطري، لا يمكن أن يكونوا مخدوعين في معتقداتهم الأساسية الجوهرية(11).

ونحن إذا نظرنا إلى صميم الجهد الفلسفي الذي بذله مور، فسنجد أن من بعض أفضال مور على التفكير الفلسفي المعاصر أنه قد حاول أن يجنبه أسباب اللبس والغموض، ليخلص بذلك العقل البشري من "أشباه المشاكل". وليس من شك في أن مور لم يرد من وراء "منهجه التحليلي" سوى دعوة الفلاسفة إلى تحديد ألفاظهم، وتحليل عباراتهم، من أجل الوصول إلى المزيد من "الوضوح" حول الكثير من قضايا الفكر والعالم - ولكن مور قد افترق عن كل من هيوم والوضعيين المناطقة حين نسب إلى الفلسفة دورا بنائيا إيجابيا، فيما وراء عملية الشرح اللغوي أو التحليل المنطقي الصرف. وليس أدل على ذلك من أن مور لم يقل يوما بأن كل الحقائق العامة اللاتحليلية هي أمور غير يقينية(12).

لقد كان مور أول داعية من دعاة "التحليل" في مطلع القرن العشرين، حتى لقد اعتبره الكثيرون "فيلسوف الفلاسفة" لأنه لم يوجه كل اهتمامه نحو وقائع العالم وقضايا العلماء، بل هو قد وجه الجانب الأكبر من عنايته نحو أقوال الفلاسفة وعباراتهم. سيظل الإنجاز الذي حققه هو أنه دفع بالكثير من فلاسفة العالم الأنجلو ساكسوني إلى انتهاج طريق جديد في مضمار التفكير الفلسفي.

كان مور أكثر ممارسة للمنهج من الكتابة في قواعده وأسسه وخطواته، ومن هنا يحدد محمود زيدان ثلاثة أنواع من التحليل (أو خطوات) في كتابات مور، لكل منها مشكلة تناسبه، وإن كانت هذه الأنواع لا تلقي ضوءا على قيمة المنهج مثلما تترى مور يمارس التحليل ممارسة فعلية؛ أنواع التحليل هي: الانتباه إلى معنى التصور، تقسيم التصور إلى أجزائه، التمييز بين التصورات(13).

التحليل هو انتباه إلى معنى التصور Inspetion. فإذا أردت تحليل تصور ما، فإني أفكر فيه وأحاول فهم معناه وأن أضعه أمام عيني عقلي حتى أراه.

التحليل تقسيم **Division**. يمكنني تحليل تصور ما بقسمته إلى تصورات أخرى تؤلفه، ويفترض هذا النوع من التحليل أن يكون التصور مركبا وليس بسيطا. ومن الأمثلة التي يضربها مور تصور الإحساس: إذ ينحل الإحساس إلى موضوعه، والوعي به، وعلاقة معينة بينهما. ينحل تصور "أخ" إلى تصوري ذكر، ومن ينحدر من أصل مشترك **Male sibling**؛ لكن مور لاحظ أن هنالك تصورات مركبة بها أكثر من مجرد أجزائها، مثل تصور "الكل العضوي".

(ج) التحليل تمييز **Distinction**. يستلزم تحليل معنى تصور ما، إحصاء لكل المعاني التي يدل عليها اللفظ، أو إحصاء لكل الاستخدامات الممكنة لذلك اللفظ، ومحاولة التقاط الخاصة المشتركة فيها جميعا، فإذا استبعدنا كل التصورات التي تبعد في معناها عن تصورنا قيد البحث فقد ميزناه عما عداه(14).

أظهرنا حديث مور عن منهج التحليل، على أن التعريف الدقيق للتحليل صعب للغاية، إذا قصدنا بالتعريف كشفا عن الخاصة أو الخواص التي تميز التحليل عن غيره من المعاني والمناهج، ويكون مثل التحليل - كما تقول مرجريت ماكدونالد - كمثل الكلمات: فلسفة، علم، علمي، فن... إلخ من المحال تعريفها. ومور لم ينفرد بهذا الموقف، بل شاركه كثيرون من الفلاسفة، مثل برود الذي رأى أن للتحليل شرطا ضروريا وهو تحقيق التكافؤ المنطقي بين القضية موضوع التحليل والقضايا التي تكون تحليلا لها، لكنه قال إنه شرط غير كاف، ولا يعرف ما هذا الشرط الكافي. وبالرغم من ذلك يمكن اكتتشاف خواص مميزة للتحليل، هي التمييز والتقسيم والنقد. حين نتحدث عن تحليل فرض أو موقف أو شيء أو تصور مركب، أو واقعة أو قضية مركبة، فإنا نميزه من غيره من الفروض التي تتشابك معه، ثم نقسمه إلى أجزاء ونتناول كل جزء على حدة تناولا نقديا يكشف عن خصائصه وسماته ومميزاته ووظائفه، وقد يحتاج الأمر إلى استنتاج ما يلزم عنه من مواقف أو قضايا. إن صح ذلك، فإنا نقول عن برهان استخدام برهان الخلف، إنه نوع من التحليل، وعن قسمه الشيء إلى مادة وصورة وبيان أنواع الحركة أو العلة إنه نوع من التحليل، وهكذا(15).

كان مور يهدف إلى التحليل الصحيح للتصورات والقضايا التي يريد توضيحها أو نقدها، وكان يرى أن التحليل الصحيح لتصور ما هو الإتيان بتصور آخر أو عدة تصورات تساوي التصور الأول في المعنى أو "ترادفه". لكن إذا وضحنا تصورا بالإتيان بتصور آخر له نفس المعنى، كان ذلك تحصيل حاصل لا فادة منه، وإذا وضحناه بالإتيان بتصورات لها معان مختلفة، فلم نصل إلى توضيحه ومن ثم لم نأت بالتحليل الصحيح. يضاف إلى ذلك أن التحليل يفترض أن لدينا معيار الترادف. أي أن يكون لدينا قواعد حاضرة محددة لأداء الترادف، وهو أمر غير موجود. وموقفا شبيها بذلك هو ما دفع مور إلى الاعتراف بأن التحليل الصحيح التام غير ممكن. ولقد دفع هذا الاعتراف فتجنشتين إلى أن يتخلى عن توضيح التصورات ببحث في تحليل تام لمعناها، والالتجاء إلى بحث في الألفاظ والعبارات نفتش عن استخدامها المألوف، فذلك يعطينا معانا أو معانيها(16).

المبحث الثاني: التحليل عند برتراند رسل

تمهيد:

تحول رسل من المثالية إلى الذرية المنطقية إلى التحليلية إلى الواقعية الجديدة، باعتباره من أهم رواد الحركة التحليلية المعاصرة مع مور، وثالثهم فتجنشتين. وقد تابع مور زميله رسل في ثورته على الفلسفة المثالية مستخدما المنهج التحليلي، وإن كان من نقطة انطلاق تختلف عن مور، كان اهتمام الأول ينصب على القول باستقلال الواقع عن المعرفة ورفض القول بالحدوس والمقولات الكانطية الأولية، وكذلك اختلاف التعارض بين نظرة الحس المشترك للعالم والنظرة المثالية لها. وقد أكد رسل مرات عديدة على انتمائه إلى التحليلية ، والتحليل عنده هو التحليل المنطقى، والنتائج التى يتوصل إليها بواسطة التحليل نتائج منطقية (ذرات منطقية) وليست فيزيائية ، إلا أن رسل لم يضبط مفهوم التحليل الذى أقام عليه كل فكره، ولم يحدد وسائله، إلا ما يمكن للباحثين استخلاصه من تحليلاته ومن فلسفته(17).

وبالرغم من أن مور ورسل يؤلفان الصف الأول من رواد الفلسفة التحليلية المعاصرة، فإنهما يعبران عن وجهين مختلفين لهذه الفلسفة، بحيث أن الحديث عن مور لا يكفي لمعرفة مواقف رسل الفلسفية. فهما يتفقان في أن التحليل منهج وموضوع، وأن الميتافيزيقا مبحث فلسفي أصيل. كما أن كلا منهما تأثر بمواقف الآخر في بدء حياته الفكرية(18). وقد حدد رسل لنفسه منهجا فلسفيا، كان يسميه بأسماء عدة: التحليل، التحليل المنطقي، التحليل الفلسفي، المنهج العلمي في الفلسفة. وكان يعتقد في الأطوار الأولى من فلسفته أن هذا المنهج موضوعي محايد "يقوم على مبادئ يجب أن يقبلها كل دارس مخلص بغض النظر عن مزاجه"، يذكرها لنا محمود زيدان على النحو التالي:

وهو يقابل بين التحليل analysis والتركيب synthesis، وترتبط مقابلته بينهما بثورته على المذاهب المثالية، إذ يرى أن منهج التحليل منهج يناسب الفلسفات التجريبية، وأن التركيب ملائم للمثالية، ولقد فهم من التركيب أنه البدء بفكرة معينة او مبدأ معين واتخاذه أساسا نفسر في ضوئه كل الموجودات وكل المشكلات: فقد كانت فكرة العنصر القبلي في خبرتنا بالعالم المحسوس مثلا فكرة مركزية في فلسفة كانط، وفكرة التطور الجدلي متغلغلة في كل مذهب هيجل وهكذا. لاحظ رسل أن الفلسفات المثالية لم تحرز تقدما كبيرا؛ لأن الفيلسوف المثالي كان يتناول المشكلات جميعا وكأنها مشكلة واحدة، فإذا جاء فيلسوف مثالي آخر بمبدأ مختلف بدأ من جديد، ولم يبدأ حيث انتهى سلفه. وهنا يأتي فضل التحليل، وهو تقسيم المشكلة الفلسفية التقليدية إلى عدد كبير من المشكلات الجزئية المتميز بعضها عن بعض، وصياغة كل منها على نحو أقل صعوبة وحيرة. فالتحليل يعني أولا تمييز المشكلات، وتقسيم كل منها إلى عدد من المشكلات الجزئية حتى يسهل تناولها واحدة بعد الأخرى. أراد رسل بالتحليل أن يجعل الفلسفة بحثا نظريا خالصا في الأشياء والعالم دون أن تشبع فينا ميلا خاصا أو ترضي فينا انفعالا معينا. ثالث خصائص المنهج التحليلي عند رسل ألا تتجاهل الفلسفة معطيات العلم ونتائجه. رابع خصائص المنهج التحليلي عند رسل وجوب اتخاذ مبادئ المنطق ونظرياته أساسا للبحث الفلسفي، بقدر ما تسمح به طبيعة الأشياء.

أولا: معنى التحليل عند رسل:

إذا كان رسل قد اعتبر المنطق صميم "ماهية الفلسفة"، فذلك لأنه قد فطن إلى أن التحليل هو الكفيل بإظهارنا على أنه إما أن تكون المشكلة "منطقية"، وإما ألا تكون مشكلة "فلسفية" على الإطلاق. والتحليل المنطقي عند رسل هو عملية ذهنية نضطلع بها حين نحاول توضيح التصورات والعبارات، سواء في مضمار الفلسفة أم في مضمار الحس المشترك، من أجل العمل على إزالة ما فيها من مظاهر الغموض والالتباس. وربما كان في الإمكان الوصول إلى مثل هذه النتيجة عن طريق ترجمة التصورات والعبارات إلى "لغة مثالية"

تكفل لنا الغاية المنشودة من وراء التحليل، والخطوة الأولى في سبيل العمل على تحقيق هذا البرنامج على الوجه الأكمل، إنما تكون أولا بالعمل على تلافي أوجه النقص في لغتنا المنطقية، ومحاولة الوصول بها إلى درجة أعلى من الكمال. وقد لاحظ رسل أن هناك مصاعب تكتيكية كبرى تعترض سبيلنا في هذا المضمار، مما عاق المناطقة عن الوصول إلى "اللغة المثالية" المنشودة. وقد كان من بين هذه الصعوبات التي التقى بها رسل في دراسته لأسس الرياضيات، صعوبة قادته بطريقة غير مباشرة إلى إدخال تعديلات هامة على نظريته في اللغة. وآية ذلك أن رسل قد فطن إلى أنه لابد من التمييز بين قضية تشير إلى مجموعة قضايا، وقضية أخرى تشير إلى واقعة معينة، فإن هذا التمييز هو الكفيل وحده بتجنيب الفكر خطر الوقوع في العديد من المتناقضات التي لا سبيل إلى الخروج منها(19).

وهناك ثلاثة أنواع للتحليل عند رسل نذكرها على النحو التالي:

التحليل باعتباره تعريفا : وهو تصور موريس ويتز **Morris Weitz** لمنهج التحليل عند رسل . وبالرغم من أن رسل خلافا لمور وغيره من التحليليين لم يحدد ما كان يعنيه بالتحليل ، فان ويتز يؤكد على أن رسل يتصور التحليل ، وذلك من خلال استخداماته له على أنه صورة من صور التعريف ، سواء كان هذا التعريف تعريفا شيئيا أو تعريفا سياقيا أعنى أن التحليل اما أن يكون تعريفا غير لغوى أو تعريفا لغويا. أن التحليل عند رسل يعنى التعريف. وأن هذا التعريف اما أن يكون شيئيا يستهدف القيام بعملية احصاء لخواص مركب من المركبات. أو سياقيا نقوم فيه بعملية استبدال رمز برمز غيره أو برموز أخرى ، فهو تعريف يتعلق بمركبات لغوية(20).

التحليل باعتباره تبريرا : وهو تفسير آير للتحليل عند رسل . والمقصود هنا تبرير ما نأخذ به من معتقدات. ولكن لا ينبغى أن نفهم من هذا التبرير أن رسل يستهدف بالضرورة اثبات صحة هذه المعتقدات ويقينها ، فهو يستهدف فقط تحديد الاسباب التى أدت الى الأخذ أو التسليم بها. فالاعتقاد الذى نخفق فى ايجاد اسبابه هو اعتقاد يجب التخلى عنه .

أما التفسير الثالث لمنهج التحليل عند رسل فهو باعتباره نوعا من الاختزال أو الرد سواء كان هذا الرد ردا فيزيائيا أو لغويا أو رياضيا . ويستهدف هذا الرد تطهير الفلسفة من الكيانات الوهمية التى درج الفلاسفة على اشاعتها وبثها فى الكون . وقد كان هذا التحليل الردى نتيجة منطقية لنصل اوكام الذى شغف به رسل وهو ما نعبر عنه بمبدأ الاقتصاد فى الفكر. ويظهر التحليل الردى بوضوح فى محاولة رد رسل الرياضيات الى المنطق . وهو ما ظهر فى كتاب أصول الرياضيات.

لقد اعتقد رسل أن التحليل منهج لحل بعض المشكلات الفلسفية ،لكنه كان مدركا لحدود هذا المنهج الذي يعجز عن حل كثير من المشكلات الفلسفية التقليدية، خاصة فيما يتعلق بمصير الإنسان وسعادته وأخلاقياته والحياة الآخرة ووجود الله وأصل الكون ...إلخ(21)

ثانيا: اختلاف التحليل الرسلي عن التحليل الموري:

ويتوقف كثير من الباحثين عند اختلاف التحليل عند مور عنه عند رسل، على النحو التالي: اختلف رسل مع مور فى أنه قد اهتم أكثر ببعض الأمور المنطقية وخاصة نظرية العلاقات الخارجية، وكان رسل في ذلك متأثرا بالتعارض الذي رآه قائما بين العلم المعاصر والميتافيزيقا المثالية، وإذا كان مور يعتبر الحس المشترك نوعا من المطلق الابستيمولوجى، فإن رسل ذهب إلى عكس ذلك، فرأى أن الحس المشترك ليس إلا صورة فجة غير منقحة للمعرفة العلمية، فلم يلتزم رسل بالحس المشترك، فالعلم في اعتقاده يذهب إلى أبعد مما يذهب إليه الحس المشترك(22).

كان رسل يحاول في فلسفته الوصول إلى الدقة واليقين العلميين، وكان يرى أن للغة تأثير على الحس المشترك بالرغم من أن هذا الحس المشترك هو الذي يوحد هذه المفردات اللغوية، فاللفظ يطبق أولا على الأشياء المتشابهة تقريبا دون أي بحث فيما إذا كان لهذه الأشياء أي موضع من مواضع الهوية، ولكن حينما يتوطد هذا الاستخدام للموضوعات التي يكون اللفظ مطبقا عليها، يصبح الحس المشترك متأثرا بوجود اللفظ،

ويميل إلى افتراض وجوب أن يقوم لفظ واحد لموضوع واحد، ومن هنا جاء اهتمام رسل بالتمييز بين الصورة المنطقية الحقيقية للعبارة والصورة النحوية أو الظاهرية للعبارة، وترتب على رفض رسل للغة الحس المشترك العادية رفضه للقول بصدق اعتقادات الحس المشترك، فاللغة العادية من وجهة نظره عاجزة عن التعبير بدقة عن المفاهيم العلمية كما أنها كثيرا ما تضللنا بنظمها السيئة وبألفاظها الملتبسة(23).

طبق رسل منهجه التحليلي المنطقي على كثير من المشكلات الفلسفية، فاستخدمه في تحليل الموضوعات المادية إلى المعطيات الحسية أو الأحداث حيث كان يهدف رد الموضوعات المستدل عليها وعناصرها البسيطة التي نكون على ثقة منها بحيث نستغني عن افتراض تلك الكائنات، ونكتفي بتقرير هذه العناصر ما دامت تحقق جميع الأغراض، كما طبق منهجه على كثير من المجالات الرياضية والمنطقية واللغوية وجاءت نظريته للأوصاف لتحليل القضايا أو العبارات التي ترد فيها جمل وصفية، وتهدف هذه النظرية إلى استبعاد مثل هذه الجمل التي ليست بأسماء حقيقية وبالتالي استبعاد الكائنات غير الواقعية.

التحليل عند رسل منهج منطقي عام، يهدف إلى إقامة صرح الفلسفة العلمية التي بشر بها، فهو يرى إن كل مشكلة فلسفية حين تخضع للتحليل والفحص الضروريين تظهر إما على أنها ليست مشكلة فلسفية حقيقية على الإطلاق، وإما أن تكون مشكلة منطقية بالمعنى الذي نستخدم فيه هذا اللفظ .

والتحليل عند رسل يعنى التعريف، والتعريف إما أن يكون "شيئيا "، يستهدف القيام بعملية إحصاء لخواص مركب من المركبات أو "سياقيا" نقوم فيه بعملية استبدال رمز برمز أو برموز أخرى، فهو تعريف يتعلق بمركبات لغوية(24). وأدوات التحليل عند رسل هي المبادئ أو القواعد، مثل "نصل أوكام". كما جعل رسل للمنطق دورا رئيسيا في هذا المنهج وفى فلسفته بشكل عام، فالمنطق عنده جوهر الفلسفة، ويقصد هنا المنطق الرياضي، فاللغة المنطقية هي اللغة المتكاملة وهى اللغة المثالية وهنا يسير رسل عكس مور الذي كان يرى أن اللغة هي اللغة العادية أو الجارية، وقد رفض رسل هذه اللغة العادية؛

لأنه " لا ينبغي في محاولتنا التفكير الجاد أن نقنع باللغة الجارية ،وأنني مازلت على اقتناع بأن التشبث العنيد بهذه اللغة في أفكارنا الخاصة يشكل أحد المصاعب الأساسية في سبيل إحراز تقدم في الفلسفة(25). إن كثيرا من النظريات الحالية لا يمكن ترجمتها إلى أي "لغة دقيقة ".

ثالثا: سمات منهج التحليل عند رسل:

يتسم المنهج التحليلي المنطقي عند رسل بعدة سمات أهمها:

أولا:ـ الموقف الشكي لابد أن نقف موقفا شكيا إزاء ما نسلم به " فالشك المنهجي يشكل عمودا رئيسيا من أعمدة صرح الفلسفة لأنه يحررنا من العادات الذهنية التي لا تتلاءم والموقف الفلسفي الصحيح.

ثانيا :- طبيعة النتائج -نتائج استخدام منهج التحليل في الفلسفة هي نتائج جزئية ومحتملة وليست كلية ومطلقة " إن النتائج التي تنتهي إليها الفلسفة لا تختلف اختلافا جوهريا عن النتائج التي يصل إليها العلم، وكل ما يميز الفلسفة عن العلم هو أنها أكثر نقدا وتعميما.

ثالثا الابتعاد عن الأنساق في الفلسفة هو ملمح من الملامح العلمية لمنهج رسل(26).

ومن أهداف التحليل ازدياد المعرفة، فالتحليل يمدنا بمعرفة جديدة، ولا تقتصر مهمته على مجرد التوضيح، سواء كان توضيح الوقائع التي نعرفها بالفعل أو توضيح الألفاظ كما يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، فالهدف الأساسي من التحليل عند رسل هو توضيح وتحديد المفاهيم، وكشف الجوانب البنائية في القضايا والبديهيات وغيرها، وما يترتب على علاقات الرموز والمفاهيم بعضها ببعض وارتباط هذه العناصر والقضايا والبديهيات والمبادئ والفروض في النظام العلمى أو النظرية(27).

ويرى رسل أن أفضل طريقة لفهم دور التحليل المنطقي كمنهج، هو أن ننظر إلى النظرية أو النظام العلمي على أساس أنه يمثل لغة، فنتحدث عن اللغة الرياضية لنظرية الإعداد الطبيعية واللغة الفيزيائية للميكانيكا واللغة الفيزيائية لنظرية الكم أو النظرية النسبية(28).

والغاية من التحليل عند رسل تأسيس أنساق لغوية جديدة اصطناعية Artificial أي نصل من خلاله إلى لغة مثالية أو لغة كاملة منطقيا وتسمى أحيانا "بالحساب" لصلتها بالأنساق الرياضية، ويشترط رسل في هذه اللغة أن تكون قواعدها أكثر وضوحا واكتمالا وتحديدا من القواعد التي تستخدم في اللغة العادية، وللمنهج التحليلي عند رسل وجهين الأول : فلسفي، والثاني: رياضي. ونصل للأول بتحليل التجربة أو الخبرة أو بتحليل اللغة. فيما نصل إلى الثاني بتحليل المفاهيم والتصورات الرياضية وردها إلى مفاهيم منطقية. والنظريات التي توصل إليها في المنطق والفلسفة حصل عليه بتحليله لعناصر الخبرة والتجربة ومن تحليله للغة(29).

ويصف رسل منهجه التحليلي بأنه منهج محدد تماما وقابل للتجسيد في قواعد وهذا المنهج أشبه بعملية رؤيتنا لشيء بالعين المجردة أولا ثم فحصه بعد ذلك من خلال مجهر، فعند تركيز الانتباه تظهر تقسيمات وتميزات لم يكن أي منها ظاهرا من قبل(30). إن هذا المنهج هو أداة توضح لنا ما هو غامض وفك المركبات إلى أجزائها، وهو صورة من صور التعريف الواقعي .

رابعا: أنواع التحليل عند رسل:

قسم رسل التحليل ثلاثة أنواع هي:

التحليل التوضيحي أو التفسيري : وهو في حقيقته تقرير عن استخدام الحد، ومن ثم فهو ليس مثيرا للخلاف، وهذا التحليل لا يعطينا بحال نظرية عن العالم، أي أنه لا يمكن أن نتوصل إلى حقائق تتعلق بالعالم الواقعي بمنهج غير تجريبي وهو منهج تحليل التصورات .

التحليل الفلسفي: وهو يتجاوز نطاق الحدود فهو تحويلي أو تحريفي لأنه ينتهي بنا إلى التحليل اللغوي المسئول عن الوهم السيانطيقي - والوهم هنا هو أن نتوهم أن القضايا لها قيمة إشارية بينما ليست لها في الحقيقة هذه القيمة . إن التحليل الفلسفي عكس التحليل التوضيحي فهو ينتهي إلى نظريات مختلفة فيما بينها إلى حد التناقض ، وقد فسر "آير " التحليل عند رسل بأنه تبرير، أي تبرير ما نأخذ به من معتقدات، ولا يستهدف رسل من هذا التبرير إثبات صحة المعتقدات ويقينها لأن رسل يرى أن الجانب الأكبر من اعتقاداتنا قد وصلنا إليها بالاستدلال(31).

والتحليل إما أن يكون تحليلا لغويا أو يكون تحليلا سياقيا وهو نوع من الاختزال أو الرد Reductionسواء كان ردا فيزيئيا أو لغويا أو رياضيا. ومن أهداف منهج التحليل الوصول إلى ما تقع تحت الملاحظات الحسية من كائنات لسهولة فهمها وبساطتها والاستغناء عن الكائنات المجردة لصعوبة فهمها وتعقيدها(32). وهذا النوع الردى هو نتيجة منطقية لنصل أوكام الذي يقضى بألا نزيد من الكائنات بدون ضرورة تستلزم ذلك

واستخدم رسل التحليل الردى في تحليل الرياضة وردها إلى المنطق، وكذلك في تحليل العالم المادي وانتهى إلى " أن المادة عند تحليلها ترتد إلى ذرات صغيرة ليست بسيطة لأنها مركبة من علاقات وأحداث متفاعلة بين (الكترونات) تتحرك داخل الذرة(33). كما استخدمه في تحليل الفكر والعقل " فالشعور ليس شيئا ماديا مستقل بذاته ،إنما هو مجموعة من الأحداث تلتقي فيها الحواس بالمعطيات الخارجية بشكل مباشر أو غير مباشر لتصبح بعد ذلك معرفة. أما العقل فقد رده رسل بالتحليل إلى مجموعة من أحداث متغيرة وتتعدد عند علاقتها ببعض.

واستخدمه في تحليل اللغة والكلام – طالما أن حقائق الرياضيات والمادة والفكر ترتد بالتحليل إلى وقائع جزئية وطالما أن أحداث العقل وعلاقاته الجزئية تنصب على حقائق خارجية جزئية فلابد من أن تكون اللغة التي تعبر عن الإدراك أيضا جزئية ومباشرة .

لقد أراد رسل لفلسفته أن تكون " ذرية" " الجوهر " تحليلية الطابع، خاصة وأن الصفة التحليلية في العلوم الفيزيائية ارتبطت بالصفة الذرية، كما أن فكرة الذرية المنطقية في بدايتها ارتبطت بالرياضيات عند رسل فاهتمام رسل بالرياضيات سابق على اهتمامه بالفلسفة .

أهمية نظرية الأوصاف :- إن نظرية الأوصاف عند رسل هي ببساطة طريقة لتحليل القضايا والعبارات التي يرد فيها عبارات وصفية، وتهدف هذه النظرية إلى استبعاد مثل هذه العبارات التي ليست بأسماء حقيقية، وبالتالي استبعاد الكائنات غير الواقعية .

تعرضت هذه النظرية لعدة انتقادات كان أهمها :- أن النقطة الرئيسة في هذه النظرية هي أن الجملة قد تسهم في معنى العبارة دون أن يكون لها أي معنى بمفردها على الإطلاق، ويرى هوايتهد أن من أخطاء رسل في هذه النظرية أنه استخدم لفظ " يعنى" بمعنى يشير إلى refered to، ولكن هذا النقد يفقد قيمته مع آير الذي رأى أن نظرية الأوصاف لم تكن تهدف إلى تقديم ترجمات للعبارات التي تعالجها بل بالأحرى إلى شرحها أو تفسيرها، ومن شأن هذا الشرح أن يحمل معلومات جديدة لم تكن متضمنة في العبارات الأصلية.

المبحث الثالث: التحليل عند فتجنشتين

تمهيد:

التحليل عند فتجنشتين، ثالث التحليليين، هو السمة البارزة في فلسفته، يستخدمه منهجا في الفلسفة، وهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع، أو رد اللغة إلى عدة قضايا، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ. إنما يستخدم التحليل لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفية، التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل، زال عنها كل غموض واتضح أنها إما مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلا. فيما يوضح عزمي إسلام الذي قدم دراسات متعددة حول الفيلسوف، ونعتمد عليه في هذا القسم بصفة أساسية(34)، يقول فتجنشتين في هذا الصدد: "إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة، بل هي خالية من المعنى. فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا. وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق"(35).

ليست الفلسفة عند فتجنشتين إقامة الأنساق الميتافيزيقية، بقدر ما أضحت كلها تحليلا ونقدا للغة. ومن المعروف أن مفهوم الفلسفة عنده هو توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار، فهو يؤكد في الرسالة الفلسفية المنطقية: "إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار. فالفلسفة ليست نظرية من النظريات، بل هي فاعلية. ولذا يتكون العمل الفلسفي أساسا من توضيحات"(36). معنى ذلك إن التحليل عنده لا يضيف إلى معرفتنا جديدا. بل هو مجرد طريقة توضح ما نقوله، لكي نتبين ما له معنى من كلامنا وما لا معنى له، وأن نتكلم بالتالي كلاما له معنى.

أن و الهدف من التحليل عنده، سواء في فلسفته الأولى كما في "الرسالة المنطقية الفلسفية"، أو في فلسفته المتأخرة كما في كتاب "الأبحاث الفلسفية"، الذي يرى أن المشكلات يتم حلها – لا بإعطائها تفسيرا جديدا – بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل هو التوضيح. فالفلسفة معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا لاستخدام اللغة. وهو بهذا يعتبر أن مهمة الفلسفة مهمة علاجية تهدف إلى علاج المشكلات الفلسفية التي تنشأ عن الخلط والبلبلة في أذهاننا الناتجة عن سوء استخدام اللغة.

أولا: التحليل في الرسالة المنطقية الفلسفية:

يميز الباحثون بين مرحلتين في تفلسف فتجنشتين تظهر الأولى في الرسالة المنطقية الفلسفية، والثانية في أبحاث فلسفية. ويميزون بين طريقته في التحليل – في فلسفته الأولى – وفلسفته المتأخرة. فالتحليل في فلسفته الأولى، يعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو إلى وحداته البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط. وهو ما نجده في رسالة منطقية فلسفية ، التي يرى فيها أن العالم ينحل إلى وقائع، تنحل بدورها إلى بسائط أو أشياء. واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الأولية أو الذرية، والقضية الأولية تنحل إلى أسماء، وهكذا. بينما يسلك التحليل في فلسفته المتأخرة اتجاها آخر، فهو ينصب على اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل، أي على ما يطلق عليه ألعاب اللغة. وقد عبر فتجنشتين عن معنى التحليل بقوله: "ويزول ذلك اللبس وسوء الفهم المتعلق باستخدام الألفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة تعبير أخرى، ونستطيع أن نسمي ذلك بتحليل صورة التعبير"(37). وتحليل اللغة مرتبط بتحليل العالم طالما أن القضية الأولية – الوحدة الأخيرة التي تنحل إليها اللغة – تكون رسما للواقعة الذرية وهي الوحدة الأولية التي ينحل إليها العالم. كما أن تحليل الفكر مرتبط عنده بتحليل اللغة، طالما أن اللغة هي الصياغة اللفظية أو الجهاز الرمزي الذي نعبر به عن الأفكار والمعاني المختلفة.

نبدأ من فتجنشتين الأول وتحليل العالم، حيث يجعل من تحليل العالم هدفا لفلسفته كما يظهر في أهم أعماله في المرحلة "الرسالة المنطقية الفلسفية"و مع أن الغرض الأساسي من التحليل عنده هو تحليل اللغة، وتوضيح كيف يكون سوء فهمنا لمنطقها هو السبب في ظهور كثير من مشكلات الفلسفة؛ فإن تحليل اللغة بالطريقة التي ذهب إليها في "الرسالة" يعتمد اعتمادا أساسيا على تحليل العالم؛ فهو يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي.

ولما كان العالم فيما يرى هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة، كان من الضروري أن يصبح حديث فتجنشتين عن تحليل العالم سابقا لحديثه عن تحليل اللغة. ويشير عزمي إسلام إلى أن معنى العالم عند فتجنشتين يحتاج إلى نوع من التحديد، ويناقش المقصود بالعالم من أجل تحديده، فهو أحيانا يدل على العالم الموجود الفعلي، كما أنه قد يدل أحيانا أخرى على العالم الممكن لا الفعلي. وهناك بعض عبارات أخرى من "رسالته" لا توحي بالاقتصار على أحد المعنيين السابقين، بل إن فتجنشتين يجمع بينهما معا، في مثل قوله: "إن جملة الوجود الخارجي هو العالم"، وقوله: "إن الوجود الخارجي هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية".

يبدأ فتجنشتين تحليله للعالم في "الرسالة" بتعريفه: "إن العالم هو جميع ما هنالك"، بمعنى أن كل ما هو موجود يدخل في تكوينه. وعلى ذلك فالعالم مركب وليس بسيطا. ويسمي تلك الأجزاء التي يتكون منها العالم الوقائع Facts، "فالعالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء"(38). فالواقعة هي الوحدة الأولى التي ينتهي إليها تحليل العالم عنده.

ويلاحظ أن فتجنشتين لا يضع تعريفا محددا لمعنى الواقعة، بل إنها عنده مما (لا يمكن تعريفها على وجه الدقة ولكن يمكن شرح ما نعنيه بقولنا إن الوقائع هي ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة). وهو يتناول الوقائع من زاويتين: الأولى من حيث البساطة والتركيب، والثانية من حيث الإيجاب والسلب. فمن حيث البساطة والتركيب: الواقعة عند فتجنشتين: إما مركبة تتكون هي نفسها من وقائع أخرى أبسط منها، أي تحتوي على أجزاء هي نفسها وقائع. ومن حيث السلب والإيجاب: إن الواقعة الذرية عند فتجنشتين، إما أن تكون موجبة فتمثل ترابط الأشياء على نحو معين في الواقع الخارجي أو سالبة لا تمثل النحو الذي توجد عليه الأشياء في الواقع. والأشياء عند فتجنشتين هي أقصى ما تصل إليه عملية التحليل، وإن لم تكن هي عنده المكونات المباشرة التي يتكون منها العالم، بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة، والوقائع هي التي يتكون منها العالم.

وسنعرض على التوالي، تحليل اللغة، تحليل القضايا، تحليل الألفاظ. لقد كان تحليل اللغة هو الهدف الأساسي من فلسفة فتجنشتين كما يظهر في مقدمة "الرسالة المنطقية الفلسفية" وهي "كتاب يعالج مشكلات الفلسفة"، والذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه(39). ومن الواضح أن فتجنشتين يهدف من وراء تحليل اللغة؛ معرفة الحدود التي يجب أن تستخدم فيها بطريقة ذات معنى، وإلا كانت لغتنا مجرد لغو لا معنى له. وقد حاول أن يطبق ذلك بالنسبة لعبارات اللغة التي تصاغ فيها المشكلات الفلسفية بعامة والميتافيزيقا بخاصة وانتهى إلى أن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة، بل هي خالية من المعنى.

ويرى فتجنشتين أننا نعبر عن أنفسنا بواسطة القضايا، ولذا فاللغة (هي مجموع القضايا). والقضية هي المعنى الذي يفهم من العبارة أو الجملة اللغوية، التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب. ولقد تناول القضايا في "رسالته" بالتحليل من أكثر من زاوية، لكنه لم يعرض لمثل ذلك في فلسفته المتأخرة لأن تناوله إياها كان مختلفا.

تحليل الألفاظ يشكل مبحثا رئيسيا وهاما في فلسفة فتجنشتين، وإن كانت طريقة تحليله لها مختلفة في فلسفته الأولى عنها في فلسفته المتأخرة. كما أن طريقة تناول فتجنشتين للرياضيات في فلسفته المتأخرة، تلقي كثيرا من الضوء على فكرته عن استخدام اللغة. فكما أن معنى اللفظ يتوقف بناء على لعبة اللغة التي نستخدمها، وكما أن ألعاب اللغة تتحدد وفقا لقواعد معينة فكذلك الرياضيات. لم تقتصر تحليلات فتجنشتين على مفاهيم الرياضيات والمنطق والفلسفة، إنما تعدت ذلك إلى تناول الكثير من تصورات العلم الفيزيائي بالنقد والتحليل.

ثانيا: التحليل في أبحاث فلسفية:

واذا كان فتجنشتين قد نبه فى رسالته الى ضرورة وجود لغة كاملة منطقيا واعتقد الوضعيون المناطقة -من جانبهم- أنه يشير بهذا الى الحساب الرمزى الذى كان يستهدفون تحقيقه من أجل تحليل اللغة العلمية ، فان فتجنشتين فى مرحلته المتأخرة قد رفض مثل هذا الحساب ولم يعترف باهميته فى حسم مشاكل الفلسفة ، فقد ركز -بتأثير جورج مور- على تحليل اللغة الجارية .

وقد ترتب على ادراك فتجنشتين للوظائف المتعددة للغة تغيير فى الدور الذى تقوم به الفلسفة . وأهم ملامح هذا التغير أن فتجنشتين أصبح قادرا-خلافا للوضعيين المناطقة- على قبول بعض العبارات الميتافيزيقية. فقد تغيرت النظرة الى الفيلسوف الميتافيزيقى ولم يعد خارجا وانما اصبح جانحا وتصبح المهمة الجديدة التى يمكن للفلسفة ان تنهض بها مهمة علاجية Thereutic.

ونشير هنا إلى إن الوضعية المنطقية حرصت على بلوغ نفس الهدف عندما ربطت اللغة بالتجربة ربطا علميا، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية، ورأت أنه لا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق التسلح بأسلحة التحليل المنطقي من أجل صياغة التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية ألا وهى " الوضوح – الاتساق الباطنى – القابلية للفحص – التكافؤ – الدقة والموضوعية .

ولعل هذا ينتهي بنا إلى ما يرمي إليه ويضعه فتجنشتين نصب عينيه في الفلسفة. إنما الهدف عنده هو تحليل مشكلات الفلسفة، وذلك لتوضيحها وبيان ما هو حقيقي منها وما هو زائف، عن طريق تحليل عبارات اللغة التي تساق فيها هذه المشكلات. إن الفلسفة عنده فاعلية ونشاط، هي عنده حركة الفكر ودأبه في تعقبه لعبارات الفلسفة والعلم من أجل تحليلها، لتوضيحها وإلقاء الضوء على معناها(40).

على الرغم مما وجه من نقد إلى فلسفة فتجنشتين بصفة عامة، إلا أن ذلك النقد لم يكن، فيما يقرر عزمي إسلام، ليقلل من تأثيره الكبير في الفكر المعاصر. فقد كان لأغلب الأفكار التي ذهب إليها – سواء في فلسفته الأولى أو المتأخرة مثل: فكرته عن الذرية المنطقية وعن النظرية التصويرية للغة، وعن تحقيق القضايا وعن الخلو من المعنى والميتافيزيقا، وعن نظرية الاستخدام الفعلي للغة، وتصوره الجديد لوظيفة الفلسفة ولمهمة الفيلسوف، وللمنهج الذي ينبغي اصطناعه في التفلسف وهو المنهج التحليلي. كان له أبلغ الأثر في كثير ممن عاصره أو جاء بعده من الفلاسفة، ويمكن تحديد هذا التأثير في برتراند رسل، وفلاسفة الوضعية المنطقية، وفلاسفة اللغة المعاصرين(41).

1- يمكن القول، كما هو معروف، إنه على الرغم من أن رسل كان أستاذ فتجنشتين في جامعة كيمبردج، إلا أن التأثير كان متبادلا بينهما، فكما أثر رسل في فتجنشتين وخاصة في بداية تفكيره، وفي نظريته الذرية بصفة عامة، فهو أيضا قد تأثر ببعض أفكار فتجنشتين. ويعترف رسل بذلك الأثر. ومما هو جدير بالذكر أن هذا التأثير كان موقوتا، إذ عاد رسل فغير من وجهة نظره الفلسفية بعد ذلك في هذا الصدد.

يتضح مما سبق أن فتجنشتين عرض فلسفته التحليلية على مرحلتين: الأولى "فتجنشتين المبكر" في كتابه رسالة منطقية فلسفية - والثانية " فتجنشتين المتأخر " في كتابيه "الأزرق والبني" وكتابه "بحوث فلسفية".

وقد بدأ فتجنشتين رسليا (مؤيد لتحليل رسل) يميل إلى تحليل اللغة الاصطناعية " العلمية" وانتهى موريا يميل إلى تحليل اللغة العادية، وأهم أهداف التحليل عنده هو تعيين حدود اللغة أي " حصر القضايا الواقعية التي تستوعب قضايا العلم وقضايا الحياة اليومية، والفلسفة عنده ليست علما من العلوم الطبيعية، وإنما هي شيء إما أن يكون أعلى أو أدنى من العلوم الطبيعية .

نظر فتجنشتين للمنطق باعتباره؟ إطارا لكل اللغة الواقعية، ومن يبحث عن المنطق إنما يبحث أيضا في الطبيعة الجوهرية للغة، والمنطق عبارة عن خريطة لكل الإمكانيات أي لكل ما يمكن تصوره والتفكير فيه، ولهذا يصرح في رسالته "حدود اللغة" و"حدود كل العوالم الممكنة، كما يقول إن الكشف عن بناء أو تركيب اللغة هو الذي يكشف لنا عن بناء أو تركيب العالم" "إن حدود لغتي هي حدود عالمي" . واللغة تصور الوقائع أي لابد أن تكون اللغة شبيهة من حيث البنية بما تصوره.

صنف فتجنشتين القضايا المنطقية إلى نوعين: الأول: القضايا التحليلية وهى قضايا المنطق والرياضيات وهى تحصيل حاصل، وصادقة بالضرورة، وقضايا خالية من المعنى لكنها مع ذلك صادقة لأنها عبارات مفهومة ولكنها ليست صورا للواقع، وهى تتعلق ببناء اللغة. الثاني: قضايا الميتافيزيقا: وهى تعبر عن كيانات غير واقعية وهى خالية من المضمون فارغة من المعنى .

التحليل إذن هو السمة البارزة للفلسفة عند فتجنشتين وعندما تستخدم الفلسفة التحليل تستخدمه كمنهج لا كغاية، فهو لا يهدف من التحليل مجرد تقسيم العالم إلى وقائع أو رد اللغة إلى عدة قضايا، إنما يستخدم التحليل كمنهج فلسفي من اجل توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلا، إن الهدف من التحليل هو توضيح ما نعرفه من قبل وليس إضافة.

إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة، فالتحليل الفلسفي إذن أسلوب فني أو تكنيك Technique لعلاج المشكلات الفلسفية، ويحدد فتجنشتين القضايا الذرية بأنها بسط أنواع القضايا، وهى بحالات الأشياء الوقائع الذرية التي تتكون منها القضايا، ويؤكد فتجنشتين على أن العلاقة بين اللغة والعالم الخارجي ليست علاقة تلازم ضروري، وهو ما يعنى أنه ليس من الضروري عند استعمال اللغة في عملية التفاهم وتبادل الأفكار حضور الأشياء التي نتحدث عنها، لأن الفكرة هنا تقوم مقام الأشياء وتتجاوزها في معظم الحالات.

اعتبر فتجنشتين " المتأخر" اللغة العادية جزء من التاريخ الطبيعي للإنسان " فاللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي الإنساني، ويقول في كتابه بحوث فلسفية: " إن الصور الأولية مثل إصدار الأوامر وطرح الأسئلة وسرد الأحداث والثرثرة هي جزء من تاريخنا الطبيعي " سيرة حياتنا " كالمشي والأكل والشرب واللعب ، وذهب إلى ابعد من ذلك فقال " إن اللغة العادية صحيحة تماما ولا يحق للفلسفة أن تتدخل في الاستعمال العادي للغة، وكل ما يمكن فعله هو أن تصف هذا الاستعمال فحسب و"لا يجوز أن تتدخل الفلسفة مطلقا في الاستعمال الفعلي للغة ويمكن في النهاية أن تصفه فحسب لأنها لا يمكن أن تعطيه أي أساس، ومهمة الفيلسوف هي إعادة الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها العادي في الحياة اليومية.

يطرح مدين الكثير من التأويلات لفكر فتجنشتين التي تتجاوز التناول التحليلي بالمعنى الاصطلاحي ومنها على سبيل المثال: هل كان فتجنشتين فيلسوفا تحليليا؟ قد يصاب القارئ بالدهشة عندما يقرأ هذا السؤال، ولكنه سؤال يطرح الآن، أعني هل من الصواب أن ننظر إلى فتجنشتين على أنه فيلسوف تحليلي فحسب، وبنفس المعنى الذي نتناول به فلاسفة مثل جورج مور ودونالد ديفيدسون، على سبيل المثال؟

التفسيرات الوجودية: Existential Interpretations، وهي تفسيرات تعتمد على خطابات وتقارير أصدقاء فتجنشتين مثل Drury، Engelmann، فقد تم استخلاص المظاهر الصوفية والأخلاقية والدينية في تفكيره، وتم التركيز على هذه المظاهر وربطها بالمفكرين الوجوديين مثل كيركيجارد، تولستوي، ونيتشه.

التفسيرات العلاجية Therapeutic Interpretation: وذلك اعتمادا على المقاربات الشهيرة مع "التحليل السيكولوجي"، وهي تفسيرات تقوم على أن هدف الملاحظات التي قدمها فتجنشتين في أعماله الأخيرة، ليست "توضيحات تصورية" وإنما هي فقط "محاولات علاجية" لجعلنا نستبعد المشكلات الفلسفية لتحقيق "الهدوء والسكينة الذهنية". وبعبارة أخرى "إن هدف هذه الملاحظات اللغوية ليست جزءا من حجج فلسفية تلجأ إلى العقل إنما صممت Designed بهدف إيجاد صورة من صور "التحول" Conversion في نظرتنا، وتعبر عن منظورنا".

التفسيرات ما بعد الحداثية: وهي التفسيرات التي دشنها ريتشارد رورتي والتي وفقا لها يكون فتجنشتين مع هيدجر والبرجماتية، قد مهدوا السبيل لما يمكن أن نطلق عليه "الفلسفة التنويرية"، وهي فلسفة تلاشى فيها الاهتمام بالصدق والموضوعية لصالح "التأويل"، مستهدفة الإبقاء على الحوار واستمراره. فإن رورتي يرى أن فتجنشتين يدعم هجوم كل من "جون ديوي" و"ويلارد فان أورمان كواين"، على فكرة أن الفلسفة "كيان أو موضوع متميز عن العلوم التجريبية"، وبالمثل يستحضر فرانسوا لليوتار فتجنشتين في هجومه على "ما بعد السرديات"، أو السرديات الكبرى والضخمة(42).

يؤكد جادامر أن هناك بين فتجنشتين المتأخر، وبالمثل "أوستن"، وفلاسفة اللغة الآخرين، مواطن اتفاق كبيرة مع المفكرين أصحاب الاتجاهات "الفينومينولوجية والاتجاهات التأويلية" ومن بينهم هيدجر نفسه. فهناك توجه عام نحو اللغة باعتبارها "اهتمام فلسفي"، بل أن عمل فتجنشتين يعبر وبوضوح عن مقاربة "كلية" Holistic نحو الفهم الإنساني، بالإضافة إلى أن تصوره للمنهج الفلسفي يماثل ما نجده، بالفعل، في عمل هيدجر "فإن فلسفة فتجنشتين تعد، مثل فلسفة هيدجر، فهي فلسفة في صميمها تأويلية Hermeneutical".

وقد وجد بوفريس ضالته في فلسفة فتجنشتين. ولكن بوفريس لم يكن من طراز الفيلسوف التحليلي الذي يتصف بالاهتمام الضيق والمحدود، على نحو ما نجده في أعمال الفلاسفة التحليليين في البلاد الأخرى. ويظهر هذا بوضوح في اهتمامه الواسع ومثابرته على ربط فكر فتجنشتين بفكر سيجموند فرويد، أو فريرز، أو اهتمامه بالروائي روبرت موزيل، وهو الاهتمام الذي عبر عنه في كتابه "الإنسان المحتمل، روبرت موزيل، المصادفة، والمتوسط، وسلحفاة التاريخ" 1983. فقد كان له تأثير عظيم في خلق الاهتمام بالفلسفة التحليلية في الفلسفة الفرنسية المعاصرة، ويتضح هذا في اختياره لأول كرسي في الكوليج دو فرانس(43).

هوامش الفصل الثالث:

Morris Lazerowitz, Moore And Philosophical Analysis, Published online: 01 February 2009

C. H. Langford & Paul Arthur Schilpp: The Notion of Analysis in Moore's Philosophy. Journal of Symbolic Logic 8 (4) (1943):149-151

أحمد فؤاد كامل : جورج مور -دحض المثالية -" دفاع عن الإدراك الفطري" -دار الثقافة للطباعة والنشر -1976- ص 120، 121. وانظر محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي، ص82.

Moor, G,E., : Philosophical Papers, London,1953, Chap 1.

Moor,G,E.,: Philosophical Studies, London , 1922.p 291.

جورج مور : دحض المثالية " دفاع عن الإدراك الفطري" ص28- 29

محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة، -دار النهضة العربية - بيروت - 1985- ص 100

المرجع السابق، ص 132

Moor.s G,E.,: Principia Ethics, from Tomas Baldwin(G.E. Moors)edited by Ted honderich, London, and New york, 1992,pp3-10

Lazerowitz (Morris): Studies in Meta philosophy, New York: Humanities Press (1964) .p194

Schilpp.,:the philosophy of G,E., Moor,3illinois, New York: Tudor Pub. Co. (1952), p662

زكريا إبراهيم (الدكتور): دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، الفجالة، 1966، ص197 - 198.

زكريا إبراهيم (الدكتور): المرجع السابق، ص213، 216.

محمود زيدان (الدكتور): مناهج البحث الفلسفي، دار النهضة، بيروت 1985، ص91 – 92.

المرجع السابق، ص114 .

المرجع نفسه، ص118. وهناك على "منهج التحليل بالرد"، فيما يرى محمود زيدان، عيوب كثيرة منها: (أ) تحليل قضية ما هو الإنسان بقضية أخرى أو عدة قضايا مكافئة بالمعنى المنطقي للقضية الأصلية أي أنها تساويها في المعنى، وهو شرط لم يستطع مور ورسل تحقيقه. إن قضية تتحدث عن أفراد الإنسان مثلا لا تكافئ قضية تتحدث عن صنف الناس.

محمود زيدان: نفس الموضع السابق.

Bertrand Russell: The Analysis of Mind, Published October 17th 2005 by Dover Publications (first published 1921)

Galaugher, J.: Russell's Philosophy of Logical Analysis, 1897-1905, palgrave macmillan.

Morris weitz, Analysis and the unity of Russell's philosophy, in The Philosophy of Bertrand Russell (Library of Living Philosophers, Vol .

انظر كل من ناصر هاشم (الدكتور)، ص61 وما بعدها، وزكريا إبراهيم (الدكتور): دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص233.

محمود زيدان (الدكتور): مناهج البحث الفلسفي، ص99.

زكريا إبراهيم (الدكتور): دراسات في الفلسفة المعاصرة، ص233.

محمد محمد مدين (الدكتور): الحركة التحليلية المعاصرة، ص60.

محمد مدين: المرجع السابق، ص166 نقلا عن: Russell,B., Mysticism and Logic, Unwin Books, London, 1963. p119

محمود زيدان (الدكتور): مناهج البحث الفلسفي، ص99. ناصر هاشم محمد (الدكتور): الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، أوراق فلسفية، العدد 60، 2018، ص 49 – 50. أرمسون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، إشراف على الترجمة زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص116.

محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص68- 72

The Encyclopedia of philosophy (ed by Paul Edwards, Macmillan, Publishing .Co ,the Free press, 1967,Vol, 1. Ant, Analysis Philosophical, p 369- 396

رسل : حكمة الغرب – الجزء الثاني، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة – الكويت – العدد 19 ص312.

هاشم ناصر: المرجع السابق، ص 63.

Magee (B) : Modern British Philosophy, pp, 54, 116-125

محمد مهران : فلسفة رسل، دار المعارف، القاهرة، ص 371-373

ناصر هاشم: المرجع السابق، ص 64.

Stebbing, S., : " The Method of Analysis in Metaphysics" The Proceeding of .The Aristotelian Society, Vol. xxx, 111, 1932-1933- PP75-76

Ayer, J.,: Language, Truth, and Logic,p.120

محمود زيدان: في فلسفة اللغة ،ص 169

المرجع السابق، ص 117- 119.

L. Bishwanath Sharma - Wittgenstein's Method of Philosophical Analysis, CrossRoads, VOLUME 11 ISSUE 1 2007 Pages 67-73

HANS-JOHANN GLOCK, WAS WITTGENSTEIN AN ANALYTIC PHILOSOPHER? Metaphilosophy LLC and Blackwell Publishing Ltd. 2004. .P 419 – 444

Hans-Johann Glock and John Hyman: Wittgenstein and Analytic .Philosophy, Oxford press, 2009

راجع عزمي إسلام (الدكتور): فتجنشتين وفلسفة التحليل، عالم الفكر، المجلد الثالث، العدد الرابع، ص 225 – 264.

لدفيج فتجنشتين: "رسالة منطقية فلسفية" – ترجمة عزمي إسلام، العبارة رقم 4.003، صفحة 83.

المرجع السابق، عبارة رقم 4.112، صفحة 91.

عزمي إسلام (الدكتور): فلسفة التحليل عند فتجنشتين، المرجع السابق.

لدفيج فتجنشتين: رسالة فلسفية منطقية، ترجمة عزمي إسلام، دار المعارف، القاهرة، الفقرة الأولى 1.1.

مقدمة فتجنشتين "الرسالة"، الترجمة العربية، ص59.

راجع كل من: محمد مدين (الدكتور)، الحركة التحليلية المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، وهوامش على الحركة التحليلية، أوراق فلسفية العدد 60، ص5 – 44. وناصر هاشم (الدكتور): الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، أوراق فلسفية، ص 45 – 84.

انظر ماهر عبد القادر (الدكتور): حلقة فيينا: تصورها العلمي للعالم، فجر فلسفة العلوم المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2017.

محمد مدين (الدكتور): هوامش على الحركة التحليلية، أوراق فلسفية، عدد 61، القاهرة، 2018، ص 35 – 36.

المرجع نفسه، ص44.

الفصل الرابع

التحليل والوضعية المنطقية

تمهيد:

بدأ الجيل الأول من الوضعيين أعضاء جماعة فيينا عملهم تحت تأثير ارنست ماخ E. Mach (1838 – 1918)، وقد كان من بينهم كل من: فيليب فرانك Philip Frank وهانزمان Hansmann وريتشارد فون ميزس Richard von Mises واوتو نيوراث Otto Neurath. وقد نشطت هذه الجماعة الصغيرة خلال العشرينيات من القرن العشرين، فقد كانت تعقد المناقشات بين مجموعة من العلماء والفلاسفة الذين كانوا يلتقون بانتظام فى دائرة فيينا وحلقة برلين للفلسفة التجريبية.

وقد أدى اجتماع هؤلاء الى ظهور النظرة الوضعية المنطقية ، تلك التسمية التى ظهرت فى 1931 على يد بلومبرج ، وهربرت فايجل. وكان مورتس شليك Schlick Moritz (1882 – 1936) رئيسا لدائرة فيينا فيما بين 1924-1936 ، وكان من أبرز المساهمين فى هذه الجماعة وفيكتور كرافت وكورت ريدميستر وفليكس كوفمان . وكان أهم من انضم الى هذه الجماعة هو رودلف كارناب(*) R. Carnap (1926)، وكان من الاعمال التى انشغلت بها دائرة فيينا فى بداية تكوينها مناقشة ونقد رسالة فتجنشتين.

---

* رودولف كارناب Rudulf Carnap (1891 – 1970)، فيلسوف نمساوي. يعد أبرز زعماء الفلسفة التجريبية المنطقية Logical empiricism أو الوضعية المنطقية Logical Positivism. ولد في رونسدورف Ronsdorf بالقرب من بارمن في ألمانيا، وفي كاليفورنيا. درس في جامعتي فرايبورج وبينا (1910 – 1914). حيث تخصص في الفيزياء والرياضيات والفلسفة، وتأثر كثيرا في يينا بأستاذه الرياضي المنطقي جوتلوب فريجه، وحصل في عام 1929 على الدكتوراه من الجامعة نفسها برسالة عنوان "المكان، إسهام في نظرية العلم". من أهم مؤلفاته: البناء المنطقي للعالم، التركيب المنطقي للغة، الأسس الفلسفية للفيزياء، ومقدمة في علم المعاني (السيمانطقيا).

وقم تم فى نهاية العشرينات تحديد وتعميق هذه النظرة الفلسفية ، وذلك عندما نشر فلاسفة فيينا الوضعيين برنامجهم "التصور العلمى للعالم : دائرة فيينا" والذى اعتبر بمثابة وثيقة استقلالهم عن الفلسفة التقليدية(1). ونستطيع أن نتبين وجود ثلاثة روافد أثرت فى نشأة هذه الحركة:

أنها تأثرت بالفلسفتين التجريبية والوضعية وخاصة عند هيوم وجون ستيورات مل وارنست ماخ وبوانكاريه. وقد عبر هانز مان عن هذا بقوله أننا نعرف انفسنا على أننا استمرار للحركة التجريبية فى الفلسفة. كما تأثرت بالمنطق الرمزى والتحليل المنطقى للغة ، كما تطورا عند كل من جوتلب فريجه ورسل وفتجنشتين.

ونستطيع أن نلخص السمات الفكرية العامة الى تجمع بين الوضعيين المناطقة فى النقاط التالية:

التأكيد على الاتجاه العلمى، وعلى وحدة العلم، التأكيد على الاتجاه التجريبى الوضعى، وعلى التحليل المنطقى للغة، التأكيد على أن وظيفة الفلسفة هى تحليل المعرفة وخاصة المتعلقة بالعلم، وعلى أن المنهج المتبع فى هذا الصدد ، هو تحليل لغة العلم.

وعلى امتداد ثلاثة مباحث نتناول في هذا الفصل التحليل في الوضعية المنطقية. نخصص المبحث الأول لبيان توجهات الفلاسفة الوضعيين المناطقة العامة وإسهاماتهم المتعددة في التحليل. ونخصص المبحثين التاليين لكل من كارناب R. Carnap (1891 – 1970) وآير على التوالي، موضحين مفهوم التحليل عند كل منهما.

المبحث الأول: التحليل بعد فتجنشتين:

أخذ التحليل بعد فتجنشتين صورتين مرتبطتين: الأولى مدرسة كيمبردج: وأشهر أعلامها جون وزدم، وقد تبنت هذه المدرسة أفكار فتجنشتين. والثانية: وعرفت بمدرسة أكسفورد في تحليل اللغة العادية ومن أعلامها جيلبرت رايل وجون اوستن وبيتر استراوسون.

واتفقت المدرستين حول تصور طبيعة الفلسفة والاهتمام بالمشكلات الخاصة بالمعنى وطبيعة الذهن، كما اتفقتا على أن ما يميز الفلسفة التقليدية الميتافيزيقية هو تعارضها مع معتقدات الحس المشترك، واتفقتا كذلك في تفسيرهما للتناقضات الفلسفية، وهذا التفسير يربطها بفلسفة جورج مور – لكن اختلفت المدرستين في أن هدف الأولى، مدرسة كيمبردج؛ الأساسي هو إتباع فلسفة فتجنشتين، وهو فض أو حل التناقضات الفلسفية بأية وسيلة ممكنة ومتاحة وقاوموا كل رغبة تستهدف مواقف فلسفية متعارضة، أما دراسة أكسفورد " اللغة الجارية " فأن التناقض الميتافيزيقي ليس مجرد تعبير عن اضطراب تصوري يستلزم العلاج، إنما هو بالأحرى نقطة بدء مناسبة وصالحة للنهوض بمهمة رسم أو تخطيط منطق الحدود الفلسفية التي تخص اللغة الجارية.(2)

وتحصر الوضعية وظيفة الفلسفة فى تحليل معانى التصورات والاحكام وخاصة العلمية منها ، فليس عليها أن تحاول الاجابة على تساؤلات غير قابلة للحل . فقد وافقت الوضعية المنطقية على منطق ومناهج البحث الخاصة بالطرق الصحيحة فى المعرفة والتقييم.

كان لفتجنشتين تأثير كبير في جماعة فيينا Vienna Circle وهي الأصل الذي نشأت عنه الحركة الفلسفية المعاصرة الوضعية المنطقية – وبالتالي كان له أثر كبير في فلاسفة الوضعية المنطقية. ويتبدى ذلك الأثر في فلسفة كل من رودلف كارناب، وفريدريك فايزمان، وألفرد جولس آير من المعاصرين.

وسوف نشير بإيجاز إلى بعض الفلاسفة المعاصرين ممن اتجهوا للتحليل اللغوي تحت تأثير فتجنشتين، خاصة رايل وويزدم وفايزمان وغيرهم.

يبدو تأثير فتجنشتين في جلبرت رايل Gilbert Ryle (1900 - 1976) فيما ذهب إليه في مقال "التعبيرات المضللة" Expressions Misleading. حيث ينتهي رايل إلى نفس النتيجة التي انتهى إليها فتجنشتين عن وظيفة الفلسفة، على أساس أنها تحليل لعبارات اللغة، للبحث فيها عن أساس الخطأ الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات الفلسفة. وبعبارة أخرى، فقد أصبحت وظيفة الفلسفة عند رايل وظيفة علاجية، وهي الوظيفة نفسها التي عبر عنها فتجنشتين في كتابه "أبحاث فلسفية" بقوله (إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما، تشبه طريقة علاج مرض من الأمراض)(3).

وقد اقتفي جون ويزدم John Wisdom بدوره أثر فتجنشتين في بعض الأحيان وهو يسير أحيانا أخرى في الطريق نفسه أبعد مما فعل فتجنشتين ويواجه النتائج التي ترتبت على ذلك بصراحة أكثر. إن ويزدم – مثل فتجنشتين – لم يكن يهتم بالنتائج الفلسفية التي يتوصل إليها بقدر ما كان مهتما بمنهج التحليل نفسه عن طريق التوقف عند الأسئلة التي تطرح في الفلسفة واختبار معناها لمعرفة ما إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة، وبالتالي ما يترتب عليها من مشكلات. إنه مثل فتجنشتين في فلسفته المتأخرة، يذهب إلى أن السبب في وجود مشكلات الفلسفة إنما يعود إلى أن الفيلسوف حينما يستخدم اللغة، إنما يستخدمها على نحو يختلف عن النحو الذي تستخدم به في الحياة اليومية(4).

ويبدو تأثير فتجنشتين أيضا في فريدريك فايزمان في: قوله بمبدأ تحقيق المعاني، وإن كان ما ذهب إليه فايزمان مختلفا إلى حد ما فهو مثلا – على الرغم من قوله بفكرة تحقيق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجي – إلا أنه يذهب إلى أننا ننتهي دائما إلى الشعور بوجود نقص في هذا المبدأ، إذ أنه لا وجود لتعريف يعرف أي حد تجريبي، ويكون تعريفا جامعا يحصر جميع الإمكانات (لأن كل وصف تريبي يمتد دائما في أفق مفتوح مليء بالإمكانات). كما يبدو تأثر فايزمان واضحا بفكرة فتجنشتين في أن مشكلات الفلسفة إنما تنشأ عن سوء استخدام اللغة، لسوء فهم منطقها. ولذا ينتهي فايزمان إلى ضرورة توضيح أهمية أنواع الخلط الموجود في اللغة حتى لا نقع في الخطأ، ونثير بالتالي من المشكلات في الفلسفة ما نحن في غنى عنه وما يظنه البعض مشكلات حقيقية، مع أنها ليست بطبيعتها كذلك(5).

يحدد لنا ريشنباخ Hans Reichenbach, (1891 – 1953) وصفا دقيقا للوضعية المنطقية وتعريفا لها وتحديدا لغاياتها وبيانا لأهدافها ومكانة التحليل فيها. يقول: "الفلسفة ليست شعرا، وإنما هي إيضاح للمعاني، عن طريق التحليل المنطقي، ولا مكان فيها للغة المجازية". ويؤكد في موضع أخر أن "الفلسفة هي التحليل المنطقي لجميع أشكال الفكر البشري". ويبرر ريشنباخ ظهور الوضعي المنطقي، بأن توزيع العمل يستدعي أن يهتم الفيلسوف بالتحليل المنطقي لا أكثر؛ فالبحث العلمي "لا يترك للمرء وقتا يكفيه للقيام بأعمال التحليل المنطقي، وأن التحليل المنطقي من ناحيته يقتضي تركيزا لا يبقى معه وقت للعمل العلمي، بل إنه تركيز قد يعوق القدرة الإبداعية العلمية، لأنه يهدف إلى الإيضاح لا إلى الكشف"(6).

التحليل العلاجي:

ويرى جون وزدم وهو من أنصار التحليل العلاجي، أن الشك في الأقوال الفلسفية هي أساس المشكلات ومصدرها ومن هنا جاء اهتمام فلاسفة التحليل العلاجي بتوضيح مصادر الشك وطبيعته، فعندما نعالج القلق الفلسفي والشكوك الفلسفية عن طريق تحليلها ليس لننتهي إلى أنها غير موجودة بل يكون علاجها بأن نقود المريض إلى التعرف على أسباب المشكلة فيكون الخلاص بالتعرف عليها، فالمريض طبيب نفسه.(7) إن ويزدم هنا رفض المماثلة بين الفلسفة والتحليل النفسي ويميز بين الشكوك الفلسفية والشكوك العصابية فيقول "هناك اختلاف كبير بين الفيلسوف وكل من الذهاني والعصابي الاستحواذي، لهذا نراه يميز بين ثلاثة أنواع من التحليل هي: التحليل المادي - التحليل التصوري - التحليل الفلسفي

إن فلاسفة التحليل العلاجي لا يرون في الفلسفة إلا مجرد وسيلة للتوضيح أو أداة فنية علاجية، ومعنى ذلك أنه ليس هناك موضوع خاص للفلسفة إلا أن منهجها هو تحليلي وعلاجي في طابعه العام، وقد اختلف أنصار التحليل العلاجي عن فلاسفة أكسفورد أمثال رايل وأوستن واستراوسون الذين يرون أن الغموض الفلسفي ناشئ عن غموض لغوى، وأن الفلسفة هي وسيلة توضيح وتفسير عن طريق اللغة العادية، كما اختلف العلاجيون عن الوضعيين المنطقيين في موقفهم من الميتافيزيقا، فإذا كان الوضعيون يرفضون الميتافيزيقا رفضا قاطعا بوصفها لغوا لا معنى له –يرى فلاسفة التحليل العلاجي أن للميتافيزيقا دورا إيجابيا تنويريا.

إن العلاجيين يرفضون ما تزعمه الفلسفة من معرفتها للواقع، وينتقد شارلزوورث هذا الموقف فيقول " إن أفكار التحليلين العلاجين قاصرة ومثيرة لصعوبات بالغة ويتساءل هل منهج التحليل الذي يقترحونه لتبرير تصورهم للفلسفة هو وحده التحليل الصحيح ؟ هل حقا أنه يسمح لنا بحل الصعوبات الفلسفية دون أن يدخلنا في الإشكال الفلسفي نفسه ؟

اهتم فلاسفة كيمبردج العلاجيون وعلى رأسهم جون ويزدم بمسألة المفارقات الميتافيزيقية لما لها من أهمية في البحث الفلسفي فرفضوا أن تكون مهمة التحليل مجرد إزالة اللبس أو توضيح المعاني التي تحملها العبارات ،لأن الالتباسات الفلسفية ليست مجرد التباسات ناشئة عن غموض لغوى حتى يمكن توضيحها، وذهب العلاجيون إلى تطوير فكرة فتجنشتين عن العلاج الفلسفي فقالوا " إن فتجنشتين لم يدرك بصورة كافية طبيعة الالتباسات اللغوية التي تكمن وراء المشكلات الفلسفية، إذ أننا لا يجب أن نقف عند إظهار هذه الالتباسات، بل لابد من أن نبين ما يجعل اللبس ملبسا بالفعل، وما الذي يجعله مقبول لدى الشخص الذي يقع تحت تأثيره، فلا ينبغي أن نقف عند حد القول بأن القضايا الميتافيزيقية مجرد لغو، بل لابد أيضا من توضيح ما يؤدى بالناس إلى أن يشغلوا أنفسهم باللغو، والدرجة التي يكون عليها هذا الانشغال، فالعبارات الميتافيزيقية لغو، إلا أنها تنطوي على مفارقة تنويرية(8)، وينتهي فلاسفة التحليل العلاجي إلى القول بأن التحليل يقوم بتوضيح مصادر الشك وطبيعته وهذا الشك قد ينشأ عن التعارض بين المعايير الخاصة بتقرير ق هي ك، وقد ينشأ من التردد في الانتقال من المعايير إلى أن ق هي ك.

التحليلية وصلتها بالوضعية المنطقية

إذا كانت الوضعية المنطقية مستوحاة من الحجج التي طرحها فتجنشتين في كتابه "رسالة منطقية فلسفية" فمن الممكن ربط تطور الفلسفة التحليلية بالمراجعات والتطورات التي قدمها فتجنشتين على فلسفته الأولية من جهة وبالاقتراحات التي جمعها ومعالجتها في وقت لاحق من قبل المفكرين الأخرين من جهة أخرى، ففلسفة فتجنشتين المتأخرة تتبنى نفس أدوات الوضعيين الجدد – التحليل المنطقى والمنهج العلمى ولكنها ركزت بدلا من ذلك على الأهداف والسياقات الحقيقية المختلفة من استخدام اللغة. تشترك الفلسفة التحليلية، والفلسفة الوضعية المنطقية بشكل عام في محاولة استبعاد الميتافيزيقا واعتمدت الوضعية بشكل خاص على مبدأ التحقق، ومع ذلك اعتبر جورج مور أن مبدأ التحقق الذي وضعه الوضعيون الجدد في حد ذاته نظرية ميتافيزيقية أو افتراض تعرض لنفس الانتقادات التي وجهتها حلقة فينا لكل الفلسفات الكلاسيكية(9)

وبالرغم من اتفاق التحليلية والوضعية المنطقية على معاداة المذاهب المثالية ورفضهما بناء الأنساق والصروح الميتافيزيقية الكبرى، إلا أن الفلسفة التحليلية تختلف عن الوضعية المنطقية في النظرة إلى القيم الأخلاقية والجمالية، فالوضعيون المنطقيون يقولون بنسبية وذاتية هذه القيم، أما رائد التحليلية جورج مور فيؤكد في كتابه "أصول الأخلاق"**Ethics Principia**، موضوعية القيم ويميز بين ما يصفه بأنه على قيم أصيلة **Intrinsic Values** وما يصفه بأنه قيم برانية **Extrinsic Values**، ويؤكد على الخيرية **Goodness** كيفية بسيطة لا تقبل التعريف ولا تقبل التحليل ويتم إدراكها إدراكا مباشرا بالحدس **Intuition**، ويؤكد مور ورسل على إمكانية اكتشاف قضايا أخلاقية تتصف بأنها قضايا " أولانية تأليفية **A priori Synthetic** ، بالمعنى الكانطي الذي يرفضه الوضعيون المنطقيون، وهى قضايا عامة تخص أنواع الأشياء الخيرة على الأصالة "، وينتهي الاثنان إلى أنه بالرغم من أن دراسة الأخلاق ينظر إليها على أنها وبوجه عام – دراسة " تتناول السلوك الإنساني الخير منه والسيئ على السواء، فإنها دراسة نظرية أكثر من كونها دراسة عملية(10).

المبحث الثاني: التحليل عند كارناب

يمثل كارناب R.Carnap (1891 – 1970) أبرز أعضاء جماعة فيينا المنطقية، وهي اتجاه غايته البناء المنطقي للمعرفة العلمية، بهدف تنظيم المعرفة داخل نسق "وحدة العلم"، فتوحيد العلوم المختلفة يشترط قيام فلسفة علمية لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة التحليل المنطقي للعلم. ارتبطت فلسفته بالنقد الذي وجهته حلقة فيينا للفلسفة، وسعت إلى إيجاد حلول لتلك المعضلات التي تعلقت بمشكلات اللغة، وقضايا التحقق وأنواع القضايا مقابل رفضا للميتافيزيقا. ذلك أن تحرير الفلسفة والعلوم من قضايا الميتافيزيقا أساس لبناء قاعدة علمية لجميع أنماط المعرفة، وكانت هذه القضايا الرئيسة الحجر الأساس للبناء التركيبي المنطقي للغة العلمية. ويمكن تحديد أهم المفاهيم المركزية التي شغلت بها فلسفة كارناب في: التحليل المنطقي، مبدأ قابلية التحقق، توحيد العلم، استبعاد الميتافيزيقا، السيمانطيقا أو علم المعاني(11).

ويتلخص تأثير فتجنشتين في فلسفة كارناب Carnap في اقتفاء كارناب أثر فتجنشتين في محاولة إيجاد تواز بين قواعد المنطق من ناحية وقواعد اللغة من ناحية أخرى، وذلك عن طريق تصوير كل منهما في نسق رمزي صوري قوامه رموز خالية من مضمونات المعاني وذلك في كتابه "البناء المنطقي للغة" Logical Syntax of Language. لقد كان كارناب يذهب – مثل فتجنشتين – كما يشير عزمي إسلام، إلى أن قضايا الميتافيزيقا التقليدية خالية من المعنى، بل هي زائدة يمكن استبعادها. وكتب مقالا خصصه لإظهار هذا المعنى بعنوان "استبعاد الميتافيزيقا باستخدام التحليل المنطقي للغة"، انتهى فيه إلى أن "التحليل المنطقي في الفلسفة المعاصرة، ينتهي بنا إلى أن جميع العبارات التي تتناول موضوعات تدخل في نطاق الميتافيزيقا، هي عبارات خالية من المعنى"(12).

ويمكن القول إن مهمة الفلسفة عند كارناب لا تنحصر فقط في تحليل الأفكار وتوضيح المبادئ الخاصة بالعلوم، للفلسفة معنى معرفي، وإن لم يكن لها معنى تجريبي، ومن هنا فإن لها أن لا تتوقف على التوضيح والتحليل، وإنما أن تنتج معرفة جديدة لا تخرج عن لغة العلم. ورغم أن فتجنشتين أوضح أن مهمة الفلسفة هي توضيح الأفكار ومبادئ العلوم، دون بناء المبادئ العلمية، ومن ثم فقد حصر مهمة الفلسفة في دائرة ضيقة جدا، جعل التحليل المنطقي هو تحليل كل المعرفة دون الاهتمام بالبحث في ذاتها أو إعطاء اعتبارات سيكولوجية لأصول أفكارنا وقوانين ترابطها. حاول في كتابه "البناء المنطقي للعالم" البرهنة على إمكان إعادة إعادة بناء مفاهيم حقول المعرفة المختلفة بناء عقليا على أساس إحالتها إلى المعطى المباشر. والمقصود بذلك البحث عن تعريفات جديدة لمفاهيم قديمة، تفتقر إلى الوضوح والدقة، اما التعريفات الجديدة، فيجب أن تتمتع بهاتين الخاصيتين. فالعلم يجب أن يتحول إلى أنساق منطقية سواء كانت معرفة صورية أو علمية تجريبية، ومن خلال هذه الأنساق يتم تحديد خواص ومقومات معارفنا، وأي معرفة لا يمكن إقامة نسق منطقي لها، فهي معرفة خالية من المعنى، ولابد من استبعادها من دائرة العلم والفلسفة. تغيرت وظيفة الفلسفة من بناء الأنساق الميتافيزيقية والتأملية إلى بناء الأنساق المنطقية التي تعنى بتحليل قضايا العلم والفلسفة معا، واستند كارناب في ذلك إلى المنطق الرمزي كأداة مثلي للاستعمال في مجال الفلسفة. وكان هذا نتيجة لتأثره بمحاضرات ودروس جوتلوب فريجه (1848 – 1925) في وصعه لنظامه المنطقي الرمزي في الرياضيات(13).

اتجه التحليل المنطقي للغة عند كارناب نحو تحقيق مشروع العلم الموحد، الذي كان يهدف إلى توحيد الألفاظ العلمية، فاستحداث لغة علمية أمر ممكن، لذا فمن الممكن تحقيق وحدة لكل العلوم، وهذا ما تحقق بالفعل في الرياضيات والعلم الطبيعي، لقد اهتم كارناب بفكرة توحيد العلم حين شدد على التحليل المنطقي للغة منهج، يهدف من خلاله إلى إقامة نسق واحد لجميع الأفكار العلمية، فلا وجود لعلوم مختلفة ذات مناهج متباينة، ولا وجود لمصادر مختلفة للمعرفة، بل هناك علم واحد فقط، وما المظهر الخارجي للخلافات الأساسية بين العلوم إلا نتيجة مضللة لاستخدامنا لغات فرعية للتعبير عن هذه العلوم.

كان الهدف الريسي للميثاق العلمي لجماعة فيينا، تخليص الفلسفة والعلوم من الميتافيزيقا، وتكوين قاعدة علمية لجميع العلوم تصلح لأن تكون أساسا لوحدة العلم. ولتحقيق هذه الغاية لجأ كارناب لاستخدام طريقة التحليل المنطقي للغة. ولم يكتف برفض الميتافيزيقا، بل عمد إلى البرهان على ذلك بوسائل منطقية وتجريبية.

"عملنا هو التحليل المنطقي لا الفلسفة"، والفلسفة التي يبرأ منها كرناب هي الميتافيزيقا، بالمعنى الذي يجعل الميتافيزيقا بحثا في أشياء لا تقع في مجال الحس، مثل "الشيء في ذاته" و"المطلق" و"المثل الأفلاطونية" و"العلة الأولى للعالم" و"العدم" و"القيم الأخلاقية والجمالية"، وما إلى ذلك. غير أن كارناب لا ضير عنده من قبول كلمة "الفلسفة" على شريطة أن تفهم الكلمة بمعنى التحليلات المنطقية للعبارات اللغوية. "إن جميع المشكلات الفلسفية بمعناها الحقيقي إن هي إلا تحليلات لتركيبات لغوية". ولما كانت التركيبات اللغوية التي تعني الفلسفة بتحليلها، هي في الأغلب ما تقوله العلوم المختلفة من قضايا، أمكن أن نقول عن الفلسفة إنها منطق العلوم، أي تحليل القضايا العلمية تحليلا يبرز طريقة تركيبها وصورة بنائها، ليتضح معناها(14).

وتشخيص كارناب أن المشكلة الفلسفية في حقيقتها تتعلق ببناء اللغة، أقنعته أبحاث ألفرد تارسكي في مجال السيمانطيقا أو علم المعاني بضرورة توسيع وجهة نظره، لذا كان من الضروري في التحليل المنطقي للغة تجاوز دراسة البناء، أي دراسة صور التعبيرات بغض النظر عن معناها، ليشمل دراسة المعاني، وهي نظرية المفاهيم أو التصورات الخاصة بالمعنى أو الصدق؛ ذلك الاهتمام الرئيسي لكارناب(15). وهو يرى أن عمل الفلسفة هو التحليل المتعلق بالمعنى، أو ما اصطلح عليه بالتحليل السيمانطيقي، وعلى غرار الطريقة التي أقامها في إقامة البناء المنطقي للغة كنظرية تحليلية لتراكيب العبارات اللغوية والتي كان يهدف من ورائها إلى بناء النظرية العامة للأشكال اللغوية، أخذ يقسم آلية علم المعاني بطريقة مماثلة. وعلى هذا الأساس قدم تفسيرات ناجحة بواسطة التكافؤ المنطقي للتصورين القديمين الخاصين بالمفهوم والماصدق.

وإذا كانت مهمة التحليل المنطقي، هي الوظيفة التي وجدت لأجلها الفلسفة العلمية، التي من المفترض أن تكون بديلا كافيا لمشكلات الفلسفة الكلاسيكية وما تضمنته من قضايا ميتافيزيقية فارغة من المعنى، فإنه تجاوز كارناب المبدأ الذي حددته الوضعية المنطقية، حين حصرت مهمة الفلسفة في تحليل مفاهيم العلم إلى توجيه العمل الفلسفي نحو بناء أنساق منطقية تسمح باستبعاد الميتافيزيقا بالفعل من دائرة القول الفلسفي العلمي. وفي هذا الإطار أسس كارناب لفكرة الفهم العلمي للعالم، وهي الرؤية التي لا تقتنع إلا بالقول العلمي. وهو ما تم اختزاله في منهج التحقق الوضعي المستند إلى منهج التحليل المنطقي، الذي يستثمر آليات المنطق الرمزي وفلسفة التحليل للوصول إلى الهدف الأكبر المتمثل في صنع فلسفة علمية خالية من الشوائب الميتافيزيقية، وهو الأفق الذي تطلع إليه رودولف كارناب من خلال التحليل المنطقي للغة(16).

ويؤكد كارناب أن المهمة المناسبة الوحيدة للفلسفة هي التحليل المنطقي. "تحليل كل المعارف، أقوال العلماء وأقوال الحياة اليومية، من أجل إيضاح معنى كل واحدة من هذه الأقوال والعلاقات القائمة بينها"(17).

وهنا لا بد لنا من الإضافة بأن فايجل يشير إلى أن العلماء والمناطقة شعروا في الأحقاب الأخيرة القليلة، بالحاجة الملحة لمنطق اللغة أي التحليل المنطقي للغة، مؤكدا أن "البحث المنهجي عن مشكلة المعنى عن طريق التحليل المنطقي للغة يميز التجريبية المنطقية". أي أن التحليل المنطقي للغة على جانب كبير من الأهمية، وذلك؛ لأن تحليل "الخطأ يبدأ بتحليل اللغة" كما يقول ريشنباخ. أن الوضعيين المناطقة يقصدون من وراء استخدام التحليل المنطقي التشبه بالعلماء. وذلك لأن التحليل المنطقي يؤدي إلى "نتائج تبلغ من الدقة والإحكام والوثوق ما تبلغه نتائج العلم في عصرنا هذا"(18). ويؤكد فايجل ذات الدور للتحليل المنطقي قائلا: "إن مشاركة الفلسفة تتجه أساسا إلى تقديم طرق أفضل للتفكير بحيث يشتمل على الفضائل المميزة للعلم وهي الوضوح والاتساق".

والوضعية المحدثة تفاخر بأن تحليلها المنطقي أدى خدمات جليلة، الأمر الذي لا ريب فيه. "أهم ما أتى به التجريبيون المنطقيون هو تحليلاتهم المنطقية والمنهجية للإجراءات العلمية والنظريات العلمية"(19). معنى ذلك أن التحليل المنطقي هو لب الوضعية المحدثة. يقول هنترميد: "التحليل اللغوي والمنطقي يحتل مكانة مركزية في التجريبية المنطقية".

المبحث الثالث: آير والتحليل:

تتضح لنا ملامح تجريبية آير المنطقية من خلال بيان مهمة الفلسفة وعمل الفيلسوف والتفلسف كنشاط تحليل، وتطبيق التحليل الفلسفي في دراسة قضايا المنطق والرياضيات، على النحو الذي يؤسس فلسفة للمنطق والرياضيات وبما يوضح كيف تختلف تجريبيته المنطقية عن تجريبية السابقين عليه من الفلاسفة الإنجليز كهيوم، والمعاصرين له كمور، رسل، شليك، وغيرهم.

يؤكد آير على أن التفلسف، نشاط تحليلي أساسا. ويؤكد على أن ممارسة التحليل الفلسفي لم تكن قاصرة على أعضاء التجريبية الإنجليزية فحسب، بل إن تاريخ الفكر الفلسفي مليء بالأمثلة الدالة على ذلك. ويناقش آير الأخطاء الشائعة حول طبيعة التحليل الفلسفي، حيث يفترض البعض أن التحليل الفلسفي نشاط تفتيت، بمعنى أن ينحصر في تجزئة الموضوعات إلى أجزائها المؤلفة منها، إلى أن يظهر الكون أخيرا بأكمله مجرد تجمع من جزيئات تتوحد بواسطة علاقات خارجية. وإذا افترض أن الأمر كذلك حقيقة، فسوف تكون الطريقة الأكثر فاعلية في الهجوم على هذا المنهج هي بيان أن فرضيته المسبقة الرئيسية عديمة المعنى. ذلك لأن القول بأن الكون تجمع من جزيئات عارية سوف يكون لغوا بالطريقة التي عليها القول بأن الكون كان نارا أو ماءا أو خبرة، وهذا الأمر مضلل(20).

أن الأشياء المركبة في العالم إذا وجد أي منها، فهي ببساطة، حاصل جمع أجزائها وتكون ذات بنى، أو وحدات عضوية تتميز بها، من حيث هي كليات حقيقية تتألف من مجرد المجاميع. لكن البعض ممن يمارس التحليل، قد يضطرون بسبب ميتافيزيقاهم الذرية إلى النظر إلى الموضوع المؤلف من الأجزاء أ، ب، ج، د، بتشكيل مميز على أنه ببساطة حاصل جمع أ + ب + ج + د، وهو الأمر الذي يؤدي من منظور آير إل بالوصول إلى تفسير زائف لطبيعة الموضوع الخاضع للتحليل(21).

ذلك لأن الفيلسوف كمحلل ليس معنيا بصورة مباشرة بالحواصل الفيزيقية للأشياء، وإنما بالطريقة التي نتحدث بها عن الأشياء. أي أن قضايا الفلسفة ليست قضايا وقائعية بل لغوية، ويعني هذا أنها لا تصف سلوك الأشياء الفيزيقية أو حتى الذهنية، بل هي تعبر عن التعريفات، أو النتائج الشكلية للتعريفات. وبناء على ذلك، فإن الفلسفة – على حد قول آير – قسم من أقسام المنطق، إذ أن العلاقة المميزة للبحث المنطقي على نحو خالص هي كونه معنيا بالنتائج الشكلية لتعريفاتنا وليس متعلقا بمسائل الواقع التجريبي(22).

يترتب على تصور آير القول بأن الفلسفة لا تنافس العلم وأن الاختلاف لا يمكن أن يناقض الواحد الآخر بصورة يمكن فهمها. ويوضح هذا القول أن إمكان التحليل الفلسفي مستقل عن أية فرضيات تجريبية، أو بمعنى أوضح أنه مستقل عن أية فرضيات ميتافيزيقية.

وقد يكون السبب وراء سوء الفهم المتفشي عن طبيعة التحليل الفلسفي كما يرى آير القول بأنه غالبا ما يعبر عن القضايا والمساءل التي هي في الحقيقة "لغوية" بطريقة تبدو معها "وقائعية".

إن وظيفة الفلسفة هي التحليل، والتحليل إنما يكون بتعريف الشيء المراد تحليله، فالسؤال: ما هي طبيعة الشيء المادي؟ يكون مرادفا لطلب تعريف الشيء المادي، وهذا الأخير يكون أيضا مساويا للسؤال: كيف تترجم القضايا التي تدور حول الأشياء المادية إلى قضايا تدور حول المحتويات الحسية؟ وبالمثل حين يتساءل المرء ما هو العدد؟ فهو يتساءل عما إذا كان يمكن ترجمة قضايا تدور حول الأعداد الطبيعية إلى قضايا تدوور حول الفئات.

إن المهمة الحقيقية للفلسفة ومن ثم للفيلسوف هي التحليل والتوضيح. ولكن يجب التساؤل هنا عن طبيعة هذا التحليل، فإذا لم يكن نشاط تفتيت أو حاصل جمع جزيئات على حد قول آير فماذا عسى أن يكون، وما هي الوظائفف التي قوم بها هذا التحليل على النحو الذي يخدم في النهاية رسم ملامح منهج التحليل الفلسفي عند آير(23).

يظهر موقف ألفريد آير من الميتافيزيقا في كتابه "اللغة والصدق والمنطق" Language, Logic and Truth 1936، وذلك في الفصلين الأول والسادس، فقد جعل عنوان الفصل الأول Elimination of Metaphysics بينما جعل عنوان الفصل السادس "نقد الأخلاق واللاهوت" Critique of Ethics and Theology. وهو موقف يعد نتيجة منطقية تلزم عن "معيار التحقق". وهو يؤكد في هذا الكتاب على أن أحد الطرق التي يمكن بها مهاجمة الفيلسوف الميتافيزيقي الذي يزعم أن لديه معرفة بواقع يتجاوز العالم الظاهري هي أن نسأله عن تلك المقدمات التي استدل منها قضاياه، فهل بدأ من شهادة الحواس؟ فما هي العملية الاستدلالية الصحيحة التي يمكن أن تؤدي به إلى تصور واقع مفارق ومتعال؟ ليس هناك شك في أنه من غير الممكن، فيما يقول آير، أن نستدل استدلال مشروعا، من أية مقدمات تجريبية، أي شيء يتجاوز ما هو تجريبي(24).

ويتلخص تأثير فتجنشتين في فلسفة آير في القول بمبدأ التحقق "أو تحقيق المعاني" Verification. ويلاحظ في هذا الصدد أن القول بمبدأ التحقق ليس مقصورا على فلسفة آير فقط، بل هو مبدأ مقبول لدى فلاسفة الوضعية المنطقية في جملتهم، وقد استمدوه من قول شليك بأن معنى القضية هو طريقة تحقيقها. ويعتبر آير من أكثر الوضعيين دفاعا عن مبدأ التحقق(25).

لعل ما طرأ على موقف آير من مبدأ التحقق يعد أفضل بداية نمهد بها لمناقشة هذا المبدأ . ذلك أن آير لم يعد تابعا للوضعية المنطقية ولا منكرا للميتافيزيقا بل أن له نظريات ميتافيزيقة فى وجود العالم الخارجى ومشكل النفس الانسانية ومشكلة الحرية ومشكلة المعرفة .

وقد لعب التحليل البنائى الدور الاساسى فى هذا التحول الكبير الذى طرأ على فكر آير . فهو يصرح فى كتابه الميتافيزيقا والحس لمشترك بأنه من الممكن أن ننظر الى بعض النظريات الميتافيزيقية على أنها تعبر عن عدم الرضا عن نظامنا التصورى العام والرغبة فى وضع بديل لهذا النظام ، ويظهر هذا بوضوح فى اعمال الفلاسفة الذين قدموا لنا نظما ميتافيزيقية تستلهم مفهومات علمية مثلما حدث مع ديكارت وسبينوزا وليبنتز(26).

المبحث الرابع: نقد الوضعية المنطقية:

قدم لنا هويدي "الوضعية المنطقية في الميزان" كتابا في "فلسفة المنطق" يهتدي برسالة "فتجنشتين" "المنطقية الفلسفية" وهو كتاب في معظمه محاولة لفهم ونقد محاولة "فتجنشتين"؛ يعترف هويدي أن كتابه "دراسة نقدية لكل من الفلسفة الذرية المنطقية والفلسفة الوضعية المنطقية ومحاولة فهم هاتين المدرستين للفلسفة والمنطق واللغة".

يأخذ هويدي بوجهة نظر الفيلسوف الانجليزي " صمويل الكسندر " صاحب "المكان والزمان والألوهية" الذي ينتمي الي المذهب الواقعي الجديد New Realism ، وهو المذهب الذي يؤكد علي إن الإنسان في قضايا المنطق يختار علاقات أكدها الواقع، ولكنها تظهر، فيما بعد علي إنها مستقلة عن هذا الواقع؛ نظرا لتماسكها، فالعلاقات المنطقية تعيش، فيما يري أصحاب الواقعية الجديدة، في عالم ضمني شبيه بعالم افلاطون المثالي، عالم " الجواهر المعقولة ". ويبرز هويدي الهدف من دراسته لهذه الفلسفات؛ فهو يؤكد علي ان الفهم الصحيح للنظرية المنطقية يقتضي، في البداية، الفهم العميق للخلفية الفلسفية التي تتأسس عليها هذه النظرية. يستخدم هويدي، ما لديه من ادوات واقعية لنقد الفلسفتين " الذرية المنطقية و"الوضعية المنطقية" ويختار من بين كثير من الفلاسفة التي ينتمون الي هاتين المدرستين ثلاثة هم: "براترند رسل" الفيلسوف الانجليزي و"لودفيج فتجنشتين" الفيلسوف النمساوي، واخيرا "رودلف كارناب" الفيلسوف الألماني(27).

وبالرغم من أن "هويدي" يدين الوضعية لمهاجمتها الميتافيزيقا إلا أنه يتنبأ أكتشاف ميتافيزيقا لدى الوضعيين المنطقيين، بل أنه يعترف بأنه أكتشف بنفسه جانبا منها لدى فتجنشتين. وقد صدق "هويدي"، كما يؤكد محمد مدين، فإن "جورج بيتشر" George Pitcher يرى في كتابه عن "فلسفة فتجنشتين" 1964 أن "موضوعات فتجنشتين موضوعات ميتافيزيقية. وأن ليونادر جودار يكتب في 1984 أي بعد كتاب هويدي بعشر سنوات عن "ميتافيزيقا رسالة فتجنشتين" وأن نبؤة هويدي قد تحققت على يد فنبرج weinberg الذي كتب مؤلفا ضخما عنوانه ميتافزيقا الوضعية المنطقية وهناك جوستاف برجمان الذي كتب مقالا كبيرا عن التصور الميتافيزيقي للوعي بالاضافة إلى محاولة يريثويت لتقديم وجهة نظر تجريبية لطبيعة الدين. والحقيقة، فيما يرى هويدي، أن رسل وفتجنشتين والوضعيين وكل المنتمين لهذه التيارات لا يستهدفون مجرد البرهنة على استقلال الحقيقة المنطقية عن الواقع بل البحث عن وجود أسمى nominal يعارض الواقع ويقف منه موقف العداء(28).

وإذا كان الوضعيون والذريون مثل فتجنشتين ورسل، يزعمون إن العالم مجموعة الوقائع لا مجموعة الأشياء، فإن هويدي يحذرنا من أن نعتقد إن هذه الوقائع هي الوقائع النابضة بالحياة، فهم لا يصلون إلى هذه الوقائع عن طريق الواقع، أنما يصلون إليها عن طريق اللغة. فالواقعة هي الجملة التي بها (امكانية) تسمح بتوليد واقعة ابسط منها وذلك باستخدام التحليل المنطقي، فالوقائع عند الوضعيين والذريين لا تشير بحال إلى "مركب الأشياء" وهكذا ينتهي هؤلاء، فيما يرى، إلى (خلخلة العالم وتبخيره في هذه الصيغ اللفظية). "فقد كان الهدف الأساسي لهذه النظرية إلغاء الوجود المادي للأشخاص". ويرى أن خطورة هذا التحليل تظهر، في مجال الميتافيزيقا والقيم، فما معنى عبارة (الله موجود)، أن حد (الله) هنا لا يشير إلى اسم إنما (وصف): فالله، في هذا التحليل المنطقي ليس هو واجب الوجود وإنما وصف فحسب فليس موجودا وجودا حقيقيا، وإنما وجود منطقي فحسب شأنه شأن أسماء الأعلام. إن ما يريد هويدي التأكيد عليه، ويلح عليه دوما هو:

* الديالكتيك الدائم بين الوجود المنطقي والوجود الواقعي.

* وهذا يعني تأكيد استقلال الوجود المنطقي وقبول النتائج المنطقية أيا كانت ما دامت متماسكة ومتسقة مع المقدمات.

أن محاولة هويدي نقد فتجنشتين والوضعية من منظور واقعي، هي المحاولة الأولى الجادة والشاملة لنقد الفكر الوضعي والتحليلي بالعربية(29).

ينتقد صلاح قنصوة الوضعية المنطقية التي تقف عند أقدام العلم بنتائجه الراهنة لكي تتسقط قضاياه بالتحليل، بينما الفلسفة، كما يفهمها "تتجاوز تلك العلاقة القائمة على التبعية". إن قنصوة يؤكد أهمية أن تنطوي فلسفة العلم على التحليل المنطقي، وذلك لأنه "مجال أساسي وله أهميته البارزة في إيضاح مفهومات العلم وخطوات منهجه". إلا أنه يرفض أن تقتصر فلسفة العلم على التحليل المنطقي(30).

من أبرز الدراسات النقدية للوضعية المنطقية كتاب "نقد العقل الوضعي – دراسة في الأزمة المنهجية لفكر زكي نجيب محمود" الذي ألفه عاطف أحمد وقدم له إبراهيم فتحي. ينتقد إبراهيم ما تذهب إليه الوضعية المنطقية من أن التحليل لا يؤدي إلا إلى تكرار الموضوع في المحمول والمبتدأ في الخبر، مؤكدا أن للتحليل وظيفة أكبر من ذلك، "فتحليل الموضوع إلى مكوناته يقدم لنا معرفة ببنيته، ويفصل بين السمات الأساسية والسطحية، فهو عملية اكتشاف لا تحصيل حاصل، يكشف عن الصلات بين الأجزاء داخل الكل، وعن التنوع في الوحدة". ينقد فتحي التحليل الوضعي لأنه صوري، وعليه يقدم لنا فهما آخر للتحليل يمكن أن نصفه بأنه مضموني. والواقع أن فتحي كما كتب أحمد ماضي لم يفصل الكلام على التحليل لنتبين ماهيته بوضوح وتفصيل أكثر مما سبق(31).

وعندما ننتقل إلى توفيق الطويل، نجد أنه يؤكد أن الوضعية المنطقية اتجاه فلسفي يهدف إلى هدم الفلسفة ويستبعد قضاياها من مجال البحث. ومرد هذا الفهم إلى أن الوضعية المنطقية تقصر مهمة الفلسفة على تحليل اللغة تحليلا منطقيا. يقول الطويل: "الفلسفة عند أتباع الوضعية المنطقية هي مجرد تحليل منطقي للألفاظ والعبارات لمعرفة مضمونها، وليس وراء هذا التحليل شيء يمكن أن نسميه فلسفة، إذ أن الفلسفة التقليدية – الميتافيزيقية – قد استبعدت من مجالات البحث"(32). ولا بد من الإضافة، بأن الوضعيين المناطقة بقصرهم مهمة الفلسفة على التحليل المنطقي "تجاهلوا الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الفلسفة منذ أقدم العصور"(33).

فإذا أخذنا التحليل المنطقي، فيما يرى محمد عابد الجابري، كما يذكر لنا أحمد ماضي، فإننا نجد أنه "تحليل صوري بحت، يستهدف استخلاص الهيكل المنطقي للغة العلم". يضاف إلى ذلك أن الوضعية المنطقية إذ تقصر الفلسفة على تحليل لغة العلوم تحليلا منطقيا صارما "تنفي نفيا قاطعا إمكان قيام الفلسفة للعلوم" يكون هدفها تشييد نظرية، أو فلسفة في الطبيعة والكون والإنسان، أو على الأقل تعتبر مثل هذه الطريقة جملة آراء وأفكار لا تصمد أمام معول "التحليل المنطقي الصارم".

يؤكد زكريا إبراهيم، بادئ ذي بدء، أن الحاجة أصبحت ماسة إلى التشديد على أهمية "التفكير المنهجي" وتأكيد دور "التحليل المنطقي" في كل دراسة علمية جادة. إن تأكيده أهمية التحليل المنطقي سوغ له القول بأن "من محاسن هذه النظرة الجديدة للوضعية المنطقية إلى الفلسفة أنها تجنب التفكير الفلسفي أسباب الغموض، وتدعو الفلاسفة إلى تحديد ألفاظهم وتحليل عباراتهم، فضلا عن أنها تحاول العقل من أشباه المشكلات"(34).

تظهر مساوئ الوضعية المنطقية بجلاء، عندما تحصر الفلسفة كلها في نطاق التحليل المنطقي؛ ذلك لأنها بهذا الفهم لمهمة الفلسفة "إنما تقضي على خصوبة الفكر البشري، وتنتهي في خاتمة المطاف إلى قتل الفلسفة نفسها". ويزيد زكريا إبراهيم في شدة النقد فيؤكد أنه مهما اعترفنا بأهمية التحليل، فإننا لا نستطيع أن نجبر الفكر البشري على الوقوف عند هذه التحديدات اللفظية والتحليلات المنطقية؛ ذلك لأن الفكر البشري في حاجة إلى فهم العلاقة القائمة بين نظام الأفكار وترابطها من جهة، ونظام الأشياء وترابطها من جهة أخرى. فليس ثمة مسوغ لحرمان العقل الإنساني من التفكير في طبيعة العالم والدلالة الموضوعية للمعرفة البشرية، والصلة بين الفكر والواقع. إن التجربة البشرية، كما يرى زكريا إبراهيم، أوسع بكثير من أن تحصر في نطاق التحليل المنطقي. زد على ذلك أن المعرفة البشرية لا يجوز أن تبقى في حدود ضيقة. ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن زكريا إبراهيم لا يكتفي بنقد تطبيق التحليل المنطقي على الظاهرة الجمالية، بل يوسع هذا النقد ليشمل تطبيقه على التعبيرات الدينية والأخلاقية والفنية أيضا. ويعتمد في نقده على أن هذه التعبيرات "دلالات حية تنطوي على شحنات وجدانية وحضارية تعدو شتى العلاقات المنطقية(35)".

ينتقد محمد باقر الصدر ينقد المذهب التجريبي على وجه العموم والوضعية المنطقية على وجه الخصوص، من وجهة نظر مذهبه العقلي وفلسفته الإلهية. وهو استنادا إلى مذهبه، يؤكد أن "المقياس الأول للتفكير البشري بصورة عامة هو المعارف العقلية الضرورية"(36). ويترتب على ذلك – إذا أخذنا بمقياسه – أن يصبح ميدان المعرفة البشرية أوسع من حدود الحس والتجربة، لأنه يجهز الفكر البشري بطاقات تتناول ما وراء المادة من حقائق وقضايا ويحقق للميتافيزيقا والفلسفة العلمية إمكان المعرفة.

ومن الملاحظ أن المفكر الصدر يوافق الوضعية المنطقية على فهمها لطبيعة الرياضيات، مع أنه لا يظهر موافقته بصورة مباشرة. فالرياضيات تمتاز، من وجهة نظره، على قضايا العلم الطبيعي بصفة الضرورة واليقين المطلق. وهنا يبين أن الطابع العقلي الصارم هو "سر الضرورة واليقين المطلق في تلك الحقائق الرياضية"(37). وأخيرا، فإن المفكر الصدر يخلص إلى زبدة كلامه بالتأكيد أن "المذهب العقلي هو وحده المذهب الذي يستطيع أن يحل مشكلة تعليل المعرفة ويضع لها مقاييسها ومبادئها الأولية".

وينتهي أحمد ماضي إلى إن فهم الفلسفة كتحليل منطقي يؤدي إلى تشابك القضايا الفلسفية والمنطقية. على أن أهم ما يترتب على قصر الفلسفة على التحليل المنطقي هو أن السعي الوضعي إلى القضاء على الفلسفة كنظرة شمولية وكأداة في تحويله، قد وصل إلى نهايته المنطقية. لقد تصور الوضعيون المناطقة أن التحليل المنطقي يستطيع اجتثاث الميتافيزيقا وتخليص الفلسفة من عدم الدقة. لا جدال في أنه حدثت في تاريخ الفلسفة مناقشات مردها إلى عدم دقة المفاهيم. غير أن ذلك لا يعني أن ضبط المصطلحات وتدقيق المفاهيم يحلان كافة المسائل الفلسفية أو يجعلها غير ضرورية. فمن اللازم أن تحل المسائل الفلسفية، وذلك لا يتم بالهروب إلى مجاهل التدقيق المنطقي.... إننا نصادف في الفلسفة قضايا ذات طابع لغوي – منطقي ولا صلة لها بهذه المسألة الفلسفية أو تلك. غير أنه لخطأ كبير أن نحيل كافة المسائل الفلسفية إلى أنها ذات طابع لغوي منطقي خالص(37).

هوامش الفصل الرابع:

ماهر عبد القادر (الدكتور): حلقة فيينا: تصورها العلمي للعالم، فجر فلسفة العلوم المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2017.

عزمي إسلام: فلسفة التحليل عند فتجنشتين، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث، العدد الرابع.

عزمي إسلام: المرجع السابق، ص 259، وانظر أيضا محمد جلوب فرحان: الأوجه المختلفة لثورة الفلسفة التحليلية، مجلة أوراق فلسفية جديدة، 2016، https://goo.gl/1ErzJC.

عزمي إسلام: الموضع السابق، محمد جلوب فرحان، نفس المصدر.

نفس المصدرين.

ريشنباخ: نشأة الفلسفة العلمية، ص133.

المصدر السابق

الموضع نفسه

Russell, B.: History of Western Philosophy, Georg Allen &Unwin, London, 1948, P783. وانظر أيضا محمد مهران: دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

محمد محمد مدين : نقد الخطاب الوضعي في خرافة الميتافيزيقا " التمييز بين الميتافيزيقا والدين، بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة –مجلد 61- عدد4- أكتوبر 2001- ص 387-388 – وانظر زكى نجيب محمود –فى فلسفة النقد –مكتبة الشروق 1983 ص57 وما بعدها.

مدين: هوامش على الحركة التحليلية، ص146.

عزمي إسلام: المصدر السابق، ص 257.

بوزيان صليحة: التحليل المنطقي للغة في فلسفة كارناب، مجلة آفاق فكرية، عدد 6، 2017، ص146.

المصدر السابق، ص149. وزكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، 1983، ص 201.

نفس المصدر، ص150.

نفس الموضع السابق.

داجوبرت رونز، محرر، فلسفة القرن العشرين، مجموعة مقالات في المذاهب الفلسفية المعاصرة، ترجمة عثمان نوية، مراجعة زكي نجيب محمود، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1963، ص152.

ريشنباخ، المصدر نفسه، ص282.

رونز: المصدر نفسه، ص170.

إنجي حمدي عبد الحافظ: منهج التحليل الفلسفي عند آير، مجلة القراءة والمعرفة، القاهرة، عدد 127، 2012، ص 103.

المصدر السابق، ص104.

المصدر السابق، نفس الموضع.

نفس المصدر السابق، ص106.

محمد مدين (الدكتور): الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، "بحث في مشكلة المعنى"، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ص126.

عزمي إسلام: المصدر السابق، ص257.

محمد مدين: المصدر السابق، ص 146.

يحيى هويدي (الدكتور): الوضعية المنطقية في الميزان، دار النهضة المصرية، القاهرة.

محمد محمد مدين (الدكتور): الوضعية المنطقية رؤية واقعية، أوراق فلسفية، العدد 4، 5، القاهرة، 2001.

محمد مدين: المرجع السابق. وانظر أيضا محمد المحمدي سليمان (الدكتور): رؤية يحيى هويدي النقدية للفلسفة الوضعية المنطقية، أوراق فلسفية، العدد 4، 5، القاهرة، 2001.

صلاح قنصوة: فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص20.

عاطف أحمد: نقد العقل الوضعي، دراسة في الأزمة المنهجية لفكر زكي نجيب محمود، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص 40.

توفيق الطويل، أسس الفلسفة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958، ص 349.

المصدر نفسه، ص 211.

زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مشكلات فلسفية، 4، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة: دار العلم، 1962، ص 76.

المصدر نفسه، ص 250.

محمد باقر الصدر، فلسفتنا: دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية (الماركسية)، طبعة مزيدة ومنقحة، بيروت: منشورات عويدات، 1962.

المصدر نفسه ص 82.

أحمد ماضي (الدكتور): الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول، بيروت، 1985، ص103.

الفصل الخامس

التحليلية في الفكر العربي المعاصر

انتقلت التحليلية، أو التحليل، منهج التحليل، إلى الفكر العربي منذ منتصف القرن الماضي لدى عدد من الأساتذة العرب ممن درسوا بالجامعات الأوربية وتأثروا بالاتجاهات العلمية والوضعية. نخص بالذكر زكي نجيب محمود في مصر وياسين خليل في العراق. ولبيان حضور التحليل في الفكر الفلسفي، نشير إلى الجهود العربية التي أكدت على أهميته، خاصة تلك الاتجاهات التي ربطت نفسها بالعلم، كذلك الموقف الناقد لتوجهات هؤلاء، وذلك لبيان علاقة التحليل بالتوجه الفلسفي العام، وإلى أي مدى يعد دافعا للتفلسف أو معاديا للفلسفة؟ ونبدأ بداعية التجريبية العلمية أو الوضعية المنطقية في الفكر العربي، زكي نجيب محمود، ومدرسته، وموقف أصحاب الاتجاهات الفلسفية العربية المعاصرة منها.

المبحث الأول: التحليل عند زكي نجيب محمود

عندما نطالع مؤلفات زكى نجيب محمود لا نجد اختلافا كبيرا بين مواقفه الفكرية ومواقف فلاسفة التحليل اللغوى المعاصرين أمثال: مور ورسل وفتجنشتين ، وفلاسفة الوضعية المنطقية أمثال: مورتس شليك وآير وكارناب وغيرهم، نجده يدور مدارهم جميعا من حيث إنه يتبنى منهجهم التحليلى، ويعالج القضايا التى يتعرض لها بنفس طريقتهم ، وينزع منزعا ناقدا ضد الميتافيزيقا ومنحازا مع العلم، ويهاجم الفلسفة التقليدية، ويدعو إلى الفلسفة العلمية ، يدافع عن التحليل المنطقى فى مجال التفكير العلمى، ويطالب الفلاسفة بضرورة التزام الدقة البالغة فى استخدام الألفاظ والعبارات، التزاما يقربهم من العلماء فى دقة استخدامهم للمصطلحات العلمية، وأن يكون عملهم هو توضيح الأفكار توضيحا منطقيا(1).

الفلسفة تحليل:

يتبنى زكى نجيب محمود موقف المذهب التجريبى العلمى فى الفلسفة فيؤكد أن القائل إذا عجز عن أن يشير لنا إلى كائنات حسية هى التى تنصرف إليها عبارته التى نطق بها ، كانت عبارته هذه ليست باطلة فحسب ، بل خالية من المعنى ، إذ أن المعنى " هو بعينه الخبرات الحسية التى يرمز إليها الكلام الذى نزعم له ذلك المعنى ". فلقد تبين لرواد التحليل فى الفلسفة الحديثة عندما تناولوا بالتحليل مشكلات الفلسفة التقليدية، أنه لا إشكال على الإطلاق ، وأن الأمر كله غموض فى لغة الفلاسفة ، هو الذى خيل لهم أنهم إزاء مشكلات تريد الحل ولا حل هناك. رفض زكى نجيب محمود إذن للمشكلات الميتافيزيقة ليس لصعوبة حلها، بل لأنها مشكلات زائفة ، فهى بمثابة أسئلة يستحيل منطقيا أن يكون لها جواب.

إلا أن هناك بالإضافة إلى هذه الميتافيزيقا التي يرفضها، ميتافيزيقا أخرى مقبولة عند زكى نجيب محمود هى الميتافيزيقا النقدية ، أن هذا الضرب من الميتافيزيقا سديد ونافع ومقبول ، لأن هذه الميتافيزيقا توجه جهودها التحليلية نحو العلوم ونتائجها لترى متى تعوج ، ومتى تستقيم ، وهل هى يقينية الصدق أو أنها لا تزيد فى صدقها على درجة من درجات الاحتمال. والميتافيزيقا النقدية عبارة عن محاولة لتحليل قضايا العلوم تحليلا منطقيا يردها إلى جذورها الأولى ردا يتبين منه مدى مشروعية التركيب اللفظى الذى صيغت فيه قضية علمية معينة : أهو متسق الأجزاء بعضها مع بعض ، أم هو منطو على تناقض مستتر؟ أهو تركيب فى طبيعة ما يمكن الباحث من المقابلة بينه وبين ما يشير إليه من حقائق العالم الواقع ، أم هو مشتمل على مفردات لغوية رابطة بين المفردات تجعل التحقق من الصواب أو الخطأ أمرا محالا؟(2)

وعند زكى نجيب لو أخذنا بوجهة النظر التى تجعل الميتافيزيقا تحليلا منطقيا لقضايا العلوم انتهينا إلى فكرة رائعة بالنسبة إلى الفلسفة وطبيعة عملها ، إذ يتضح لنا فى جلاء أن الفلسفة ليست مطالبة بأن يكون لها قضايا خاصة بها. ويصرح أن الفلسفة تحسن صنعا لو عرفت أن مجالها هو التحليل ، والتحليل وحده، فذلك يحقق لها الصفة العلمية .

بل لابد من أن تكون الفلسفة تحليلا صرفا ، تحليلا لقضايا العلم بصفة خاصة حتى تضمن لها أن تساير العلم فى قضاياه ، وأن تفيد فى توضيح غوامض تلك القضايا.(3) فإذا أرادت الفلسفة، أن تظل قائمة بين وجوه النشاط الإنسانى بحيث تؤدى عملا يساعد على تقديم الفكر فى شتى ميادينه، فلا مندوحة لها عن قصر نفسها على التحليل وحده – تحليل ما يقوله غير الفلاسفة من الناس – فالقول لسواهم، وعليهم التوضيح . ولذلك يقول مع فتجنشتين : إن "موضوع الفلسفة هو توضيح الأفكار توضيحا منطقيا".(4)

لا ضير إذن من الإبقاء على الفلسفة على شرط ألا تتجاوز دائرة التحليل لما يقوله الناس فى شتى نواحى التفكير ... " إذا أريد للفلسفة بقاء ، وجب أن تحصر نفسها فى مهمتها الحقيقية الممكنة النافعة ألا وهى التحليل المنطقى للألفاظ والعبارات"(5).

التحليل رؤية شاملة:

ويميز محمود أمين العالم في دراسته "زكي نجيب محمود: من التحليل الجزئي إلى الرؤية الشاملة"، بين موقف زكي نجيب الوضعي المنطقي ومنهجه التحليلي، يقول: كانت كتاباتي السابقة عن زكي نجيب محمود محدودة بحدود نقد منهجه التحليلي الوصعي المنطقي، ولكن تنقصها الرؤية الشاملة لحقيقة فكره. ويواصل محمود أمين العالم: إنني ما زلت أختلف مع المنهج التحليلي الوضعي. حقا، إن زكي نجيب محمود يقول دائما ويكرر إن جوهر فكره هو هذه الدعوة إلى المنهج التحليلي. إلا أنني أرى اليوم أن فكره ليس فيما نتكشفه نحن فيما يقوله هو عن فكره، وإنما فيما نتكشفه نحن من هذا الفكر لا في تطبيقاته المباشرة على الموضوع أو ذلك، ولا في ما يتسلح به من منهج يقول به، وإنما في مجرى ممارساته الفكرية والعملية الفكرية الشاملة، التي هي أوسع وأعمق من أي تطبيق مباشر لهذا المنهج، بل ومن المنهج نفسه. إنني اختلفت وما زلت أختلف مع زكي نجيب محمود في دعواه المنهجية، وفي فلسفته الوضعية المنطقية، ولكني أرى أن مسيرته الفكرية التي أستبصرها اليوم في مجملها وشمولها، وخاصة في كتابه "حصاد السنين"، تتسم بما هو أكبر وأعمق من حدود هذه الوضعية المنطقية(6).

إن المسيرة الفكرية الشاملة لزكي نجيب محمود، أفسح أفقا من أن نقلصها في هذه المنهجية التحليلية المنطقية، أو في الفلسفة الوضعية نفسها. لهذا لم يقف كما فعل ويفعل العديد من أصحاب الفلسفة التحليلية عند حدود التحليل، بل كان التحليل وسيلته وركيزته ودعواه إلى تغيير فكري شامل بل لست أغالي إن قلت إنه يخرج أحيانا بل يتمرد على هذه الحدود التحليلية، إلى رؤية تركيبية ما أكثر ما كان يحذر منها ويرفصها في غمرة استغراقه في منهجه التحليلي المنطقي الوضعي. في هذه الرؤية التركيبية لا تكون الفلسفة مجرد عملية تحليلية للعبارات العلمية أو للمفاهيم التي يتداولها الناس كما كان يؤكد ويؤكد ويؤكد دائما بحسب فلسفته الوضعية المنطقية(7).

وهذه الرؤية التوحيدية التركيبية تستند إلى تحليل منطقي سابق، إلا أن هذا التحليل المنطقي لم يعد هو المهمة الوحيدة للفلسفة كما تذهب الوضعية المنطقية، ولم تعد الفلسفة مقصورة على التحليل ومحصورة فيه، بل أصبح للفلسفة منهج آخر ترفضه الوضعية المنطقية تماما هو منهج "التأمل": وزكي نجيب الوضعي المنطقي، يخرج على هذا المنهج، ويتخذ من التأمل الفلسفي منهجه لوحدة المعرفة. وبهذا النزوع التركيبي التوحيدي للرؤية الفلسفية، كانت محاولته لكشف ما هو جوهري، أي ما هو جذري وواحد في التراث العربي الإسلامي، وبهذا النزوع التركيبي التوحيدي كانت محاولته لتحديد العلاقة بين ما هو جوهري في هذا التراث، وبين حقائق عصرنا(8).

التحليل والميتافيزيقا:

هناك سؤال هام يحدد لنا معالم التحليل وموقفه من الميتافيزيقا، حصن الفلسفة المنيع، هو: إلى أي حد كان "زكي نجيب" في رفضه للميتافيزيقا في كتاب "خرافة الميتافيزيقا" وضعيا خالصا؟ أم أن هناك فلسفة أخرى - بجانب الوضعية المنطقية - لعبت دورا حيويا لا يقل عنها في رفضه للميتافيزيقا؟ ويحدد لنا محتوى الكتاب في طبعته الجديدة، فهو يتألف من سبعة فصول ومقدمة، الفصل الأول عن كيف أن "الفلسفة تحليل"، والثاني عن "كانط وفلسفته النقدية" والثالث عن "الميتافيزيقا المرفوضة"،

والرابع عن "نسبية الخير والجمال"، أما الفصول الثلاثة المتبقية فقد جعل لها عنوانا رئيسيا وهو "الميتافيزيقا تحت معاول التحليل" يتناول في الخامس "جورج مور" وفي السادس "برتراند رسل" وفي الفصل السابع وهو الأخير يتحدث عن "التحليل عند رودلف كارناب" الفيلسوف الألماني.

لم يكن "جورج مور" و"برتراند رسل" من الوضعيين المنطقيين في وقت من الأوقات. ولم يوجها عدائهما للميتافيزيقا على النحو الذي قصده الوضعيون المناطقة بعد ذلك. بل كما يعتقد فإن الحق الميتافيزيقي عندهما ممكن، وقد اعتقد كل منهما أنه توصل إلى بعض هذا الحق الميتافيزيقي، بالإضافة إلى أن برتراند رسل ينتقد في كتابه "المنطق والمعرفة" Logic and Knowledge مبدأ التحقق Principle of Verification، وهو المبدأ الذي رفض الوضعيون المنطقيون - بمقتضاه - الميتافيزيقا(9).

ونحن، وهذه مسألة هامة، والكلام لمحمد مدين، لو نظرنا في النصوص التي أوردها مدين لزكي نجيب محمود سنتبين وبوضوح كيف أنه يتحدث في جميعها عن "الميتافيزيقا" سواء التقليدية أو النقدية فقط، ولا يرد أي ذكر على الإطلاق، أو إشارة من قريب أو بعيد، إلى "اللاهوت" وسوف يتضح ذلك عند الحديث عن المشكلة الدينية في "خرافة الميتافيزيقا". هناك جدل هام يتعلق بموقف "زكي نجيب محمود" من الدين. فقد اتهم أنه في "خرافة الميتافيزيقا" يقف موقفا معاديا للدين. وللرد على ذلك يطرح محمد مدين سؤالين وهما:

هل وقف صاحب "خرافة الميتافيزيقا" بالفعل موقفا مناهضا للدين في كتابه المشار إليه؟

إلى أي حد يتفق موقفه في هذا الكتاب مع موقف الوضعية المنطقية من الدين؟ بمعنى آخر، هل كان "زكي نجيب"، في موقفه من قضايا الدين، متسقا مع موقف الوضعية المنطقية، التي كان يروج لها، من هذه القضايا أم أنه وقف موقفا مغايرا لها؟

يفضل مدين أن نجعل كلامنا عن "المطلق" لا عن "الله"؛ إذ إن الموضوع الذي يناقشه كبار الفلاسفة حين يناقشون فكرة "الله" لا يمت إلا بصلة واهية – ذلك إن كانت هناك صلة على الإطلاق – بالله كما تفهمه الأديان، وإنما هو فكرة من تركيب العقل، ولذلك يحسن استخدام المصطلح الفلسفي، وهو كلمة "المطلق" بدل اللفظة الدينية "الله". ويزيد زكي نجيب محمود موقفه وضوحا فيدين في مقدمة الطبعة الجديدة للكتاب منتقديه "بأنهم خلطوا بين فلسفة ودين". أما العقيدة الدينية فأمرها مختلف كل الاختلاف؛ كما كتب زكي نجيب محمود، ذلك لأن صاحب الرسالة الدينية لا يقول للناس إنني أقدم لكم فكرة رأيتها ببصيرتي، بل يقول لهم إنني أقدم رسالة أوحى بها إليّ ربي لأبلغها؛ وها هنا لا يكون مدار التسليم بالرسالة برهانا عقليا على صدق الفكرة ونتائجها المستدلة منها، بل يكون مدار التسليم هو تصديق صاحب الرسالة فيما يرو به وحيا من ربه، أي أن مدار التسليم هو الإيمان. والنتيجة البالغة الأهمية والتي تترتب على حديث زكي نجيب هنا هي تأكيده على أن "إله" الفلاسفة ليس هو الله الذي تتحدث عنه الأديان والذي يعرفه الناس ويؤمنون به(10).

وهكذا يظهر من هذا التمييز الذي قدمه بين الميتافيزيقا من جهة والدين من جهة أخرى، أنه يبرئ نفسه من الاتهام بأنه في رفضه للميتافيزيقا يرفض الدين أيضا. أي أنه يريد أن يؤكد على أن رفضه للميتافيزيقا لا يمتد بحال إلى "الدين". ما يريد أن يؤكده مدين هو: أنه إذا كان الوضعيون المنطقيون يضعون الميتافيزيقا والدين في سلة واحدة ويحكمون على الاثنين بحكم واحد، فإن زكي نجيب يميز بين الاثنين ويؤكد على أن ما يصدق على الميتافيزيقا لا يصدق بحال على الدين. وهو لم يؤكد ذلك في مقدمة الطبعة الجديدة لخرافة الميتافيزيقا فقط، وإنما كان قد أكده من قبل في متن الطبعة الأولى للكتاب.

المبحث الثاني: محمد مهران والتحليل:

ومن الذين تأثروا بالوضعية المنطقية محمد مهران، ويستطيع القارئ التحقق من ذلك بالاطلاع على كتابه "مدخل إلى المنطق الصوري"، الذي أهداه إلى زكي نجيب محمود. أول ما يستوقف نظر القارئ، كما يذكر أحمد ماضي، هو أن مهران يولي الجزء الأول من كتاب "المنطق الوضعي" تأليف زكي نجيب، أهمية خاصة. فلقد اقتبس الكثير من آراءه ليدعم أحكامه. وأكثر من ذلك، فإن موضوع الرسالة التي تقدم بها مهران لنيل درجة الدكتوراه، "منهج التحليل عند رسل"، كان من اقتراح زكي نجيب محمود. ومما يجدر ذكره أن تأثر مهران بالوضعية المنطقية ولا سيما بأستاذه زكي نجيب محمود لم يؤد إلى اتفاقه التام معه. فهو يعتبر أن ما يسوقه الوضعيون المنطقيون من حجج لا تكفي "لتبرير حذف المفهوم"، مؤكدا أن وراء حذفهم هذا "رغبة في التخلص من فكرة الجوهر العقلي". والذي يكشف بجلاء عن تأثر مهران بالوضعية المنطقية هو أنه يعتبر التحليل المنطقي فلسفة العلم. فهو يقول: "ويطلق اسم فلسفة العلم على التحليل المنطقي الدقيق لمفاهيم العلوم ومناهجه". أن مهران يعود إلى تأكيد هذا التطابق قائلا: "والمقصود بفلسفة العلم هي تلك الدراسة التي تتناول قضايا العلم بالتحليل المنطقي".

يذكر مهران رشوان فيما كتبه تحت عنوان "لقطات من سيرة ذاتية / علمية" تأثره بزكي نجيب محمود وتوجهه الوضعي التحليلي بقوله: لقد دخل علينا ليبهرنا بفكره وطريقته ومذهبه الذى يناصره ، حتى كدنا نتحول جميعا الى ان نكون من الوضعيين. يؤكد مهران تأثره بزكي نجيب ومنهجه، كما في قوله: انى مؤمن بالمنهج التحليلى والفلسفة التحليلية بوصفها مجالا لتطبيق منهج التحليل ، وأرى ان التحليل كمنهج يبدأ بتحديد المشكلة المركبة وردها الى مشكلات صغيرة ، ومعالجة هذا المشكلات الصغيرة واحدة بعد اخرى من شأنه ان يؤدى إلى مزيد من التحليل ومزيد من الفهم والوضوح حتى تجد المشكلة حلا يمكن الإفادة منه فى واقع الانسان أما لتبرير معتقد او تفسيره او تغيره . وليس الى حذف كائنات واقعية كما فعل رسل الذى لم يكن مخلصا لمذهبه الواقعى ، والذى راح يجتز بنصل اوكام المركبات التى تم تحليلها لصالح عناصرها(11) .

يرى مهران أنه لا تعارض هناك بين التحليلية والتسليم بمشروعية الميتافيزيقا ، طالما كان من الواضح امامنا التفرقة بين نوعين من الواقعية : الواقعية الموضوعية التى تقر بكل ما هو واقعى فى العالم وتحترم الشعور بهذا الواقع وهنا يدخل تحت هذا النوع كثير من الفلاسفة منذ بيكون وهيوم ولوك ومل ورسل وغيرهم. وهناك الموضوعات الشعورية ، وهو مايحدث امام العقل من تصورات وقضايا نستشعرها وهى تلح على عقولنا للتعامل معها ، وتعرض نفسها على عقولنا على صورة اسئلة تحتاج الى اجابات هذا واقع ندركه بشكل مباشر من خلال الاستبطان او الملاحظة الذاتية تماما كشعورى بالجوع او الالم . ومن خلال هذا الواقع الشعورى تأخذ الميتافيزيقا مشروعيتها وضرورتها.

ويؤكد في موضع آخر: لقد اتفقت مع رسل فى رفضه للفلسفة اللغوية التى سادت مدرسة أكسفورد، بوصفها امتدادا لفلسفة التحليل اللغوى عند فتجنشتين المتأخر؛ لأن المبالغة فى جعل اللغة هو أساس الفلسفة وهدفها امر يصعب قبوله. لقد بدا لى اننى عرفت سر رفض الوضعية المنطقية للميتافيزيقا، الذى اعتبره هروبا من مواجهة المشكلات الميتافيزيقية ، فليس العجز عن التفسير والتعبير عن الشئ ما مكافئا لكونه لغوا لا معنى له. ويبين لنا ذلك على النحو التالي: لقد ارجعت رفض الوضعية المنطقية للميتافزيقا إلى تمسكهم الصارم باللغة المنطقية كما طورها المنطق الرياضى الحديث ، ولما كان من الصعب التعبير عن القضايا الميتافيزيقة بلغة المنطق الحديث قد ساعدهم على رفضها ، وليس معنى ان هناك لغة رمزية رياضية هو ان تكون هذه اللغة وحدها هى " اللغة" العالمية التى يتحدث بها الجميع – أي جميع الفلاسفة: فاللغة المنطقية لا يمكنها ان تستوعب كل اساليب التعبير عن كل المشكلات والمسائل التى يثيرها العقل البشرى ، فلماذا نغلق الابواب امام العقل لنحبسه فى مكان ضيق لا يتسع لكل نشاطاته . لماذا لا نتركه ينطلق إلى المشكلات الميتافيزيقية التى تلح على العقول البشرية(12).

يؤكد محمد محمد مدين في دراسته "قراءة فى فكر مهران التحليلى" أنهما، هو و"محمد مهران"؛ ينتميان الى اتجاه فلسفى يشغل فى خريطة الفلسفة المعاصرة مكان القلب ، هو "الاتجاه التحليلى " . وقد كان " زكى نجيب محمود" هو رائد هذا الاتجاه الفلسفى . وقد قدم مدين من قبل قراءة لكتابه " خرافة الميتافيزيقا. ويقدم قراءة لكتاب مهران "برتراند رسل " الذى يعبر بوضوح عن فكره التحليلى . ذلك أن " رسل " مهران يعكس بدوره روح "مهران" وحماسه الفلسفى . وليس من قبيل المبالغة وصف " رسل مهران " بأنه من بين ما صدر عن " برتراند رسل " بلغتنا العربية هو الأعمق والأشمل(13).

و"مهران" عند مدين يختلف مع كثير من الباحثين الذين تعرضوا لدراسة الحركة التحليلية، حيث يرى أنه من الصعب تقديم تعريف دقيق لهذه الفلسفة . والتعريف الذى يعنيه "مهران" هنا ، وهو المنطقى ، هو التعريف " الجامع المانع". ويستشهد مهران على رأيه هذا بما يوجد من خلاف بين التحليليين أنفسهم جول التسمية التى يرتضونها لحركتهم. يتجاوز " مهران " مأزق التعريف بالمفهوم ويحدد لنا مجموعة من الخصائص . تميز ما يمكن ان نصفه بالفلسفة التحليلية ، وهذه الخصائص مثل " الإعتراف بدور اللغة الفعال فى الفلسفة ، "والإتجاه نحو تفتيت المشكلات الفلسفية الى إجزاء صغيره لمعالجتها جزءاً جزءاً"، و"الخاصية المعرفية" ، وأخر ما وصفه "مهران" بالمعالجة البين ذاتية inter subjectivity لعملية التحليل".

يميز مهران فيما بين كل من مور ورسل، ذلك أن لكل منهما نقطه بداية مختلفة. ويوضح إن العالم الذى يتحدث عنه "رسل" ليس "خارجياً" بالمعنى الذى يفهم به الحس المشترك هذا اللفظ ، بل من الأفضل تسميته "العالم المستدل عليه" . ويرى "مهران" أن التعارض بين العالمين هو التعارض بين "عالم ما بعد التحليل" و "عالم ما قبل التحليل" وكيف أن "رسل" لم يتنكر لعالم "ما قبل التحليل " ، عالم الحس المشترك ، ولكنه كعالم وكفيلسوف فأن عالمه الحقيقى هو "عالم ما بعد التحليل"(14).

أن الفكرة الشائعة عن موقف "رسل" من الميتافيزيقا أنه قد شارك الوضعيين المناطقة موقفهم المعادى والمضاد للميتافيزيقا ولكن هذا الرأى الشائع مضاد للحقيقة ومنافياً لها ؛ فإن "رسل" ومعه "مور" كان يعارضان نمطاً معيناً من الميتافيزيقا الا أنهما لم يكونا ضد التفكير الميتافيزيقي عموماً . فقد استمر الاثنان على اعتقادهما فى أن الحق الميتافيزيقي من نوع ما ليس هو الأمر الممكن فحسب، بل اعتقد كل منهما أنه قد توصل الى بعض هذا الحق . فإن نظرية "رسل" عن المعطيات الحسية" و "الأحداث" تعد ، فيما يرى "مهران" نظرية ميتافيزيقية تتعلق بالنسيج الذى يتركب منه العالم. ويعرض "مهران" لبعض المشكلات الفلسفية التى مارس فيها "رسل" منهجه فى التحليل ويختار مشكلة (العقل والمادة والعالم الخارجى).

إن المأزق الذى وقع فيه "رسل" هو أنه قد تبنى في كتابه "تحليل العقل" صورة جزئية للواحدية المحايدة؛ وحاول أن يجعلها كاملة فى (تحليل المادة) و (موجز فى الفلسفة) والكتابات اللاحقة عليهما، فأدخل على نظريته فى (تحليل العقل) بعض التعديلات على صورة لا يمكننا معها ان نعد نظريته فى تحليل العقل النظرية النهائية التى قال بها. ونظرية "رسل" فى المعطيات الحسية والأحداث تعد، من وجهة نظر "مهران" ، نظرية "ميتافيزيقية"، أو هى بالأحرى ، نظرية "انطولوجية" تتعلق بالنسيج الذى يتركب منه العالم. فهى تحليل "انطولوجى" يتعلق بالنسيج الذى يتألف منه العالمين الفيزيقي والذهني.

ولا يكتفى بذلك بل أنه يرى أن "رسل" لم يكن يقدم لنا، كما زعم ، تحليلاً للوجود ، بل قدم لنا فحسب مجرد تحليل لمعنى " لفظ " الوجود ، فمشكلة "رسل " من ثم تصبح ، فيما يرى مهران ، مجرد مشكلة لغوية Linguistic بنفس المعنى الذى كانت فيه مشكلة "العلية " لدى " ديفيد هيوم " مشكلة "لغوية" وليست مشكلة تتعلق بالأحداث ووقائع العالم المادى : فلم يكن "رسل" على صواب حين زعم أنه يقدم تحليلاً للوجود. ويرد "مهران" فشل "رسل" الى أنه أخفق فى التفرقة بين " الوجود" من جهة و "الكيان" من جهة أخرى . فإذا كان كل وجود يستلزم كياناً ، فليس كل كيان يستلزم الوجود ؛ فإن قولنا "العنقاء غير موجودة " يفترض كائناً هو موضوع " القول " دون أن يستتبع ذلك بالضرورة أن تكون العنقاء موجودة(15).

ويثير التحليلي المصري مسألة هامة ، ويعبر عنها بهذا السؤال ، هل التحليل منهج أم مبدأ ؟؟ وقبل أن يجيب يحدد لنا ماذا يقصد بالمنهج وماذا يقصد بالمبدأ والفرق بين الإثنين. فالمنهج طريقة منظمة فى التفكير يمكن صياغتها وتطبيقها وتؤدى الى تحقيق أهداف محددة" . و أما المبدأ فهو عنده " فكرة معينة يبدأ بها الباحث وتوجه طريقة التفكير لبلوغ أغراض معينه " واذا كان بالإمكان صياغية المنهج فى قواعد وخطوات فإن الأمر ليس على هذا النحو فيما يتعلق بالمبدأ.

وينبهنا "مهران" الى فكرة نراها من جانبنا على درجة كبيرة من الأهمية ، فقد يقع البعض فى وهم التوحيد بين "الفلسفة العلمية" و " الفلسفة التحليلية " وكأن الإثنين إسمان مختلفان لشئ واحد فقولك " الحركة التحليلية " عندئذ يكافئ " الفلسفة العملية " ولكن " مهران " نفى هذه الفكرة ويؤكد فى المقابل على أن هناك فلاسفة هم بلاشك تحليليون ، الا أنهم لم يحاولوا جعل الفلسفة علماً من أمثال جورج مور . وفتجنشتين " فى كتاباته المتأخرة وفلاسفة اللغة الجارية فى اكسفورد ؛ بالإضافة الى أن الفلسفة قد نحت، لأن تكون علمية قبل القرن العشرين ، مع أن هناك بالطبع إختلافاً المضمون بين الفلاسفة المعاصرين الذين حاولوا ان يكونوا علميين مثل (كومت) وبين الفلاسفة العلميين فى القرن العشرين ، كما أن هناك مدارس فكرية معاصرة لا علاقة لها بالتحليلية وتزعم إنها علمية ، والماركسية خير مثال على هذه المدارس ، بل أن أنصار هذه المدرسة يصرون على أن فلسفتهم هى وحدها الفلسفة العلمية الحقيقية .

ويرى أن من أغراض التحليل التبرير ، أعنى تبرير المعتقدات المستدل عليها ، فمهمة التحليل هنا الوصول الى الحقائق الواضحة بذاتها والتى على أساسها نستطيع تبرير المعتقدات المستدل عليها. ويطرح "مهران" هنا سؤالاً نراه على قدر كبير من الأهمية ؛ فلو كان هدف التحليل التقليل من عدد الكائنات فى العالم والمفردات فى اللغة ، بالإضافة الى تبرير معتقداتنا المستدل عليها ، فهل تنحصر غاية التحليل فى " توضيح ما نعرفه بالفعل" ،

و هو ما يوصف بأنه " التحليل التوضيحى أو التفسيرى " أم أن بإمكان التحليل " تحقيق زيادة فى معرفتنا " . ولعل هذا يثير مشكلة " مفارقة التحليل " **paradox of analysis** . فلو كان التحليل لا يؤدى الا الى توضيح ما نعرفه بالفعل فإنه سيكون عملاً محدود القيمة ، ولكنه اذا أضاف جديداً فإنه لن يعود تحليل . وينحاز "مهران" الى الاحتمال الثانى وهو أن التحليل لا يقف بنا عند حد التوضيح . بل يتجاوزه الى "إضافة معرفة جديدة بالعالم "(16).

المبحث الثالث: الفلسفة التحليلية عند محمد مدين

اهتم محمد محمد مدين بالتيارات التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، كما يتضح في عدة دراسات، منها "الحركة التحليلية المعاصرة" و"هوامش على التحليل". مثلما كتب عن زكي نجيب محمود ومحمد مهران، وحلل دراساتهم حول التحليل. وهو يبدأ كتابه عن الحركة التحليلية بعرض المقدمات الفلسفية للحركة التحليلية، بهدف بيان كيف أن الاهتمام بالمنهج التحليلى ليس جديدا وأن هناك كثيرا من الفلاسفة قد استخدموا هذا المنهج بكفائة واقتدار، وكيف أن ما يميز هذه الحركة التحليلية هو "سيادة التحليل" واعتباره المنهج الوحيد الصحيح لمعالجة المعضلات الفلسفية. ويعرض لتعريف "التحليل" وكيف أنه يتحدد بموضوعه ، فالتحليل عملية تستهدف اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض معين . ولما كانت "الثورة على المثالية" ومحاولة التدليل على تهافتها أهم معالم الحركة التحليلية المعاصرة فقد لزم عرض نقد الفلاسفة التحليليين لهذه المثالية وكيف اختلفت غاياتهم باختلاف اهتماماتهم. وبعد ذلك يعرض البحث لتصور التحليليين الاول للمنهج التحليلى:

ويتتبع تطور التحليل فى "حركة الوضعية المنطقية"، فيعرض لاهم الافكار التى قامت عليها وتطورها على يد فلاسفتها مثل "شليك" و "كارناب" و"آير" . ولما كان مبدأ التحقق أهم اسهاماتها فقد تناوله بالمناقشة بهدف بيان ما طرا عليه من تعديلات ، وكيف أن الوضعيين انفسهم قد قدموا كثيرا من التنازلات وفق زعمه الى الحد أن بعضهم ، مثل آير، قد أجاز نوعا من الميتافيزيقا وهى التى وصفها بالميتافيزيقا البنائية. ويواصل بيان تطور التحليل عند الفلاسفة الحاليين اليوم خاصة في الولايات المتحدة موضحا إلى أي مدى استمروا في نقد مواقفهم تجاه المشكلات التي تناولها أسلافهم.

ويستعرض مدين التطورات التى طرأت على الحركة التحليلية والتى كانت نتيجة لما حدث لفتجنشتين من تحول ظهر فى كتابه "البحوث المنطقية"، حيث تخلى عن نظريته التصويرية فى اللغة واهتم بتأثير مور، باللغة الجارية ، أو باللغة فى الاستخدام. وعرض للخلاف بين دارسى فلسفة "فتجنشتين" وعما اذا كان هناك "اتصال" فى فكره أم أن هناك "انفصالا". وأخيرا يناقش آخر تطورات التحليل عند بعض فلاسفة مدرستى "كمبردج" و "اكسفورد"| مثل "جون ويزدم" ، "جلبرت رايل" ، "جون اوستن" ، "بيتر ستراوسن".

وهو يؤكد على ان الالمام بزاد من الفكر التحليلى، يعد أمرا حيويا لفهم الموقف الفلسفى اليوم ، وذلك على كل مستويات الفعالية الانسانية من منطق ونظرية معرفة ، ونظرية فى الواقع والخبرة ، الى الاخلاق ونظرية القيمة ، بل ولا النظريات الفنية والجمالية . فعصرنا هو -على حد قول مورتن وايت **Morton White** عصر التحليل والمعنى(17).

انه من الخطأ البين عند مدين الحديث عن "فلسفة تحليلية" وكأنها فكر متجانس . فليس هناك فلسفة تحليلية واحدة . فكلمة "تحليلية" انما نستخدمها لنجمع بها عددا من الفلاسفة مختلفين يشتركون فى اهتمامات ومناهج معينة ، وهذا هو عنصر الاتفاق الذى ينبغى التركيز عليه ، ولعل هذا ما جعل البعض يطلق تسمية "حركة التحليل" **movement** على هؤلاء الفلاسفة افضل من اعتبارهم مدرسة **school** لأن فى هذا تأكيدا لحقيقة أن الفلسفة التحليلية على الرغم من سماتها المميزة الواضحة فان منابعها وتياراتها متعددة.

عكف مدين علي بحث ودرس الفلسفة التحليلية ، ومناقشة قضاياها وأطروحاتها المختلفة؛ حيث يعتبره البعض المرجع الأساسي في فهم الفلسفة التحليلية في مصر والعالم العربي اليوم، ألف منطق التصورات الأخلاقية عند جورج مور والحركة التحليلية في القرن العشرين، والميتا أخلاق. كتب مادة تحليل في الموسوعة العربية الفلسفية وتوسع في هذا البحث ونشره تحت عنوان "الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، بحث في مشكلة المعنى"، كما كتب دراسة هامة تحت عنوان "هوامش على التحليل"، وقدم تلاميذه مجلدا حول التحليل عند محمد مدين. اتسمت كتاباته الفلسفية بالصياغة الإشكالية للموضوع، فمن يقرأ له يعيش في إشكالية الموضوع، وأسئلته المختلفة المركزة واتسم أسلوبه أيضا،

كما كتب تلميذه ناصر هاشم، بالتماسك فهناك ترابط ونسقية محكمة بين أجزاء الموضوع. كما يهتم بصياغة المصطلح صياغة فلسفية، وعلمية دقيقة ويظهر التفرقة الواضحة بين الصياغتين، وهو ما نراه في تفسيره لموقف والترستيس من مصطلح المعطيات الحسية – ومصطلح الصورة ومصطلح التصور، ومصطلح العالم . والمثال على ذلك هو أن محمد مدين يرى أن كلمة "العالم" عند فتجنشتين غير واضحة ولا محددة تحديدا يجعلنا على يقين من المعنى الذى يعطيه لهذه الكلمة(18).

ويندرج جهد مدين الفلسفي في إطار النزعة النقدية. وتبدو النزعة النقدية عنده في عدة مواقف على النحو التالي: انتقاد إدعاء مور ورسل بأن فلسفة كل منهما خالية من المثالية، وأثبت أن فلسفة كل منهما تحتوي علي عناصر مثالية بل، ولم ينكر بشكل حاسم إمكانية قيام نوع من الميتافيزيقا. وأكد علي أن نقدهما الشديد كان موجهاً للأساليب التقليدية التي استخدمها كل منهما في حل المشكلات الميتافيزيقية ، كما انتقد اعتقاد مور ورسل وفتجنشتين أن المثاليين لم ينسبوا وعيا أو حياة للأشياء كالمناضد والجبال، ولكنهم نسبوا الوعى والحياة للكون ككل .

وكذلك انتقاد فهم البعض التحليل عند جورج مور بأنه بمعني التقسيم أو التمييز وكان يري أن مور قدم تمييزاً واضحاً للتقسيم والتحليل ؛ فالتقسيم هو تحليل تصور ما أو تقسيمه إلي غيره من التصورات التي يتألف منها .أما التمييز فهو محاولة القيام بعملية إحصاء جميع الاستخدامات الممكنة للفظ الذي يدل علي التصور ، ومحاولة اكتشاف الخاصية أو الكيفية المشتركة بين هذه الاستخدامات.

وأكد على أن مور استخدم التحليل بعدة معانى الأول أنه انتباه إلى معنى التصور أي التصور الذى يصل بنا إدراك معناه إدراكا مباشرا ، والثانى هو تمييز بمعنى تحديد سائر المعانى التي تكون لتصور أو قضية محددة ذلك من أجل تحديد سائر الجوانب التي يمكن أن تكون لهذا التصور ، ومن ثم استبعاد أي معنى يختلف عن المعانى التي يتم تحديدها ، كما أن التحليل هو تمييز بين تصورين

أو قضيتين لإزالة الخلط الذى قد ينشأ من اعتبارهما تصورا واحدا أو قضيتين ذات معنى واحد، مما قد يؤدى إلى حل خطأ لمشكلة فلسفية معينة نتيجة الفهم الخطأ لمعانى التصورات .، والتحليل هو تقسيم التصور إلى مكوناته التي يمكن أن تكون له ومن أهم الموضوعات التي مارس فيها مور التحليل هو قضايا الأخلاق وبين أنه حاول توضيح ما يعنيه هذا المصطلح دون أن يدخل في مناقشات حول الاستخدمات اللفظية لهذا المصطلح ،إذ أن هذه المهمة الأخيرة تندرج ضمن عمل واضعى القواميس وليس الفلاسفة(19).

أثبت محمد مدين أن فلسفة فتجنشتين احتوت علي عناصر ميتافيزيقية ذات أبعاد مثالية كما جاء في فكرته "الأنا واحديه "solipsism السائدة في رسالته المنطقية الفلسفية ووضحت أيضاً من فكرته عن حد العالم أو حد اللغة وفكرته عن القيمة.

انتقاد الوضعيين المنطقيين في اعتبارهم معيار التحقق التجريبي هو معيار لتحديد المعني. فيرى أنهم قد خالفهم الصواب؛ لأن هذا المبدأ في أفضل حالاته لا يزيد عن كونه مجرد أداة لتمييز العبارات التجريبية فحسب ويري أنهم خلطوا بين سؤالين وهما السؤال عن ما إذا كان للعبارة معني، وعن ما إذا كانت متحققة .

رفض مدين قول جورج مور بإمكانية الوصول إلي معرفة حقائق بالعالم الواقعي بمنهج غير تجريبي وهو منهج تحليل التصورات.

رفض ربط الدكتور زكي نجيب محمود بين الحركة التحليلية والناطقين بالإنجليزية علي اعتبار هذه اللغة مادية وهي الأنسب لهذه الحركة وأفكارها . فيرفض مدين هذا الربط ويذكر لنا الكثير من الفلاسفة الألمان والفرنسيين من المعروفين بانتمائهم للحركة التحليلية. ويضع لنا تمييزاً وتفرقة واضحة ودقيقة بين مفهوم التحليل عند الفيلسوف التحليلي والفيلسوف التأملي. فالفيلسوف التأملي عندما يدرس اللغة فهدفه من دراستها هو فهم الأساس الميتافيزيقي للكون؛ فأفلاطون وأرسطو وغيرهم تناولوا اللغة في فلسفاتهم لكنهم لم يجعلوها هدفاً في حد ذاتها. أما الفيلسوف التحليلي فهو يركز علي دراسة اللغة لتوضيح ألفاظها توضيحاً منطقياً كما كانت عند فتجنشتين ومور من قبله في أن تحليل اللغة هو عمله الأساسي من حيث ما تشير إليه اللغة من أفكار ومعرفة .

وقد قسم محمد مدين التحليليلين إلى ثلاثة اتجاهات:

اتجاه يحاول تحليل المفاهيم والأفكار عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن ورائها، وهذا هو الاتجاه الديالكتيكى كما بدأ عند سقراط .

اتجاه يحلل المعرفة الانسانية ويردها إلى مجموعة من البسائط والعناصر الأولية كما عند لوك (الفكر صقحة بيضاء) وديكارت المعارف الفطرية(20).

اتجاه قام بتحليل العبارات التى تصب فيها المعرفة (فلاسفة كيمبردج -مور -رسل- فتجنشتاين- الوضعيون المنطقيون -بالإضافة إلمدرسة أكسفورد)

وكان مدين يرى أنه إذا كانت هذه الاتجاهات الثلاثة فى التحليل على اختلاف موضوع التحليل فيها إلا أنها يجمعها رفض النسقية أو المذهبية والعداء الصريح للميتافيزيقا التأملية بحكم أن عباراتها تشمل دائما على حدود لا يكون لها معنى إلا فى مجالها، وإذا كان مدين يتفق مع فلاسفة التحليل فى الغاية العلمية واللغوية لكنه يختلف معهم فى أنه لا يستبعد الميتافيزيقا التأملية من دائرة البحث الفلسفى، وهو ما يجعلنا نقول أن تحليلية مدين هى تحليلية منهجية وهى تحليلية أنتقائية ، فالتحليل عنده يعد من أنسب المناهج الملائمة للفلسفة والتربية والعلم ، كما أن دور التحليل هو دور علاجى أساسى، حيث يوضح وينير العقل بالكشف عن مصادر البلبلة أو الارتباك فى المفاهيم ، فالتحليل عند محمد مدين لا يحل المشكلات الفلسفية والعلمية فحسب ، بل يزيلها(21).

طبق مدين التحليل علي كل ما عرضه من أفكار وفلسفات ونظريات ، لكن لم يصل به التحليل أبداً إلي تفتيت الأفكار وتشذرها واندثارها. طبق منهجه التحليلي في دراسته الفلسفية والأخلاقية وفي مناقشته لآراء وأقوال الفلاسفة التحليليين وغير التحليليين وكان دافعه في ذلك أن يري ماذا تعني هذه الآراء وهذه الأقوال وهل هي صادقة. وكان مدين يبدأ أبحاثه ومناقشاته لآراء وأقوال الفلاسفة مفترضاً صدقها وأنه يجب التسليم بها ولكن يري أن التسليم بها يعتمد علي توافقها مع اللغة العلمية والمنطق العلمي واتفاق بعضها مع الإدراك الفكري أي أنه جمع بين التحليل اللغوي والتحليل المنطقي

وإن كان لا ينكر أن بعض المبادئ التي يستند إليها الإدراك الفطري مثل القبول العام والقبول الحدسي تؤدي بنا في بعض الأحيان إلي الوقوع في الخطأ والمغالطة، ولقد استخدم مدين التحليل كمنهج وليس كمذهب أو مبدأ(22).

تعقيب: جدل عربي حول التحليل:

ارتبط التحليل في الفكر العربي المعاصر بالفلسفة التجريبية العلمية والوضعية المنطقية، كما أشرنا في سياق الفصل الحالي، لدى زكي نجيب محمود وبعض من تبنى منهجه من تلاميذه. وقد تحدثنا بالتفصيل عن التحليل عند محمد مهران، وعند محمد مدين. وهناك أيضا عدد من التحليليين العرب، نذكر منهم على وجه الخصوص: محمد عبد الرحمن مرحبا، وياسين خليل. كما نجد عددا من الدراسات النقدية التي انصبت، ليس على التحليل، ولكن على التيارات التجريبية الوضعية عامة. نجد ذلك لدى: زكريا إبراهيم، وتوفيق الطويل، ومحمد عابد الجابري، وسوف نعرض في إشارات موجزة إلى مرحبا باعتباره ممن أكد على أهمية التحليل في الفلسفة، كذلك ناصيف نصار، الذي اتخذ من التحليل أداة للتفلسف دون تبني ما يرتبط به من مذاهب وضعية.

يظهر ما كتبه محمد عبد الرحمن مرحبا تبنيه لمبادئ الوضعية المحدثة. وإذا بقي للفيلسوف من عمل في زحمة العلوم فهو في جوهره "عمل تحليلي وليس اكتشاف الحقيقة". وهو يزعم أن الفلسفة اليوم أصبحت "عبارة عن تحليل الألفاظ وتحديد معانيها والبحث في بعض القضايا المنطقية الخاصة". إن عهد النظر إلى الفلسفة على أنها "علم التفكير في المطلق وحقائق الأشياء" قد مضى وانقضى "وقام على أنقاضه مذهب جديد أدنى إلى تحليل الألفاظ منه إلى الغوص في المعاني وأقرب إلى التعلق بالمظهر منه إلى استقصاء الحقيقة". أن المهمة التي تضطلع بها الوضعية المنطقية يطلق عليها مرحبا اسم "منطق العلوم". وهكذا يطابق بين "التحليل المنطقي الوضعي" و"منطق العلم" كفرع من فروع الفلسفة.

ناصيف نصار يحاول تعريب "التحليل المنطقي" ليخدم الثقافة العربية المعاصرة، وذلك بإيجاد فلسفة تحليلية أخلاقية على غرار الفلسفة التحليلية العلمية. ولكي يبرر ضرورة قيام فلسفة تحليلية دينية وفلسفة تحليلية أخلاقية، فهو يؤكد أن "سيادة الدين والأخلاق المبنية على النظرة الدينية لا تزال، في روحية العالم العربي المعاصر، أقوى من سيادة العلم. لذلك يتعين على الفيلسوف التحليلي في هذا العالم أن يطبق مبادئ فلسفته على الحياة الدينية والحياة الأخلاقية، أي أن يحلل قضايا الدين وقضايا الأخلاق، على الأقل بقدر ما يهتم بتحليل قضايا العلم، إذا أراد أن تكون مساهمته الفلسفية متجاوبة مع واقع مجتمعه وعصره"(23).

يؤكد نصار أن ضرورة التحليل المنطقي لكل المفاهيم والقضايا، وذلك من أجل توضيح المعنى وضبط العلاقات بين الأفكار وتجنب الاختلاط العقلي. ويرى أحمد ماضي أن اعتبار نصار السؤال عن الإنسان "السؤال الفلسفي"، "السؤال المركزي" الذي تطرحه المرحلة التاريخية الحضارية الجديدة التي يعيشها الوطن العربي اليوم، هو الذي حتم عليه النظر إلى التحليل المنطقي على أنه مقدمة "للفعل النقدي التقييمي". ويتساءل: هل يمكن للتحليل المنطقي، إذا ما استعمله الوضعي المنطقي العربي في دراسة قضايا الدين والأخلاق، أن يؤدي إلى "نائج عميقة الأثر في الحياة العقلية للإنسان العربي" كما زعم نصار؟ وإذا كان التحليل المنطقي مقدمة "للفعل النقدي التقييمي" فهل يكفي إذا ما قام بها الوضعي المنطقي العربي لكي تكون "مساهمته الفلسفية متجاوبة مع واقع مجتمعه وعصره"؟ وإذا كان التحليل المنطقي قد رافق الفلسفة في جميع عصورها، كما يؤكد نصار، فهل ضروري أن يكون العربي وضعيا منطقيا لكي يتسلح به ويمارسه؟ وهل ممارسته تفضي إلى أن تدخل "الفلسفة في صميم حياة الشعوب العربية" كما يعتقد نصار؟(24). لا ينكر ماضي أهمية وضرورة التحليل المنطقي، إلا أن قصر مهمة الفلسفة عليه، كما يرى، أمر يلحق بها أكبر الأضرار. والأهم من ذلك أن المشتغل بالفلسفة يمكن أن يضطلع بهذه المهمة الجليلة دون أن ينتمي إلى الوضعية المنطقية، إلا إذا أراد هو أن يصطبغ تحليله المنطقي بصبغة وضعية.

ينتقد ياسين خليل الوضعية المنطقية في كتابه "منطق المعرفة العلمية". ومع ذلك يؤكد أن "طريقة التحليل المنطقي للغة هي المنهج العلمي الجديد في الفلسفة، وذلك لأن التحليل المنطقي، "يقدم طريقة فلسفية وعلمية تعتمد صياغة العبارات بوضوح وبساطة من دون تشييد أنظمة فلسفية جديدة". ويشير إلى أن التحليل المنطقي حقق الكثير في الرياضيات، وكانت نتائجه مثمرة ذات فاعلية كبيرة في الدراسات الفلسفية. ويعتقد ياسين خليل بأن "طريقة التحليل المنطقي تقوم بتعزيز العلم ومشاركته في إنجازاته". والدليل على ذلك أن الدراسات التي قامت بها جماعة فيينا(25).

وإذا كانت أهم مأثرة تزعم الوضعية المنطقية أنها قد حققتها، باستخدام التحليل المنطقي، وهي اجتثاث الميتافيزيقا، فإن ياسين خليل يؤكد أن هدمها للميتافيزيقا أوقعها في ميتافزيقا جديدة مرتبطة بالتحليل نفسه. يقول: "إن التجريبية المنطقية في رفضها للميتافيزيقا ومحاولتها بناء لغة واحدة للعلوم وجدت نفسها مرتمية في أحضان ميتافيزيقا من نوع جديد تتصل بالتحليل المنطقي كمنهج وبناء".

هوامش الفصل الخامس:

ابراهيم طلبه سلكها: "موقف زكى نجيب محمود من الميتافيزيقا": جريدة الحوار المتمدن الإلكترونية، 2015. https://goo.gl/QjvnYS.

إبراهيم طلبة: نفس المرجع السابق.

زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، 1953، ص28.

المرجع السابق، ص23.

نفس المرجع السابق، ص36.

محمود أمين العالم: زكي نجيب محمود: من التحليل الجزئي إلى الرؤية الشاملة، مجلة أدب ونقد، القاهرة، العدد 79، 1992، ص13.

محمود أمين العالم: المرجع السابق نفس الموضع، ص13.

الموضع السابق، ص18.

محمد محمد مدين: الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، "بحث في مشكلة المعنى"، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد مدين: المرجع السابق، نفس الموضع.

محمد مهران: لقطات من سير ذاتية/ علمية، مجلة أوراق فلسفية، العدد العاشر، القاهرة، ص224.

المرجع السابق، ص 225.

محمد مدين: قراءة في فكر مهران التحليلي، مجلة أوراق فلسفية، العدد العاشر، ص239.

محمد مدين: الموضع السابق، ص241.

محمد مدين: نفس الموضع، ص251.

الموضع السابق.

محمد مدين: الحركة التحليلية، ص 14.

ناصر هاشم محمد: الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، أوراق فلسفية، العدد 60، ص73. ولنظر أيضا كلا من: السيد عبد الفتاح (الدكتور): المنهج التحليلي في دراسات مدين الأخلاقية، موسوعة الفلاسفة العرب، تحرير أحمد عبد الحليم عطية، القاهرة، 2016. وسعيد علي عبيد: منطق التصورات الأخلاقية في الدراسات العربية، أوراق فلسفية، العدد 60، 2018.

ناصر: ص55.

المرجع السابق، ص78.

نفس الموضع.

المرجع السابق، ص 79.

ناصيف نصار، طريق الاستقلال الفلسفي: سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع (بيروت، دار الطليعة، 1975) ص33.

أحمد ماضي: الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول، بيروت، 1985.

راجع أحمد ماضي: المرجع السابق.

الفصل السادس

التحليلية في الميزان: محاولة في النقد

مقدمة

نتوقف في هذا الفصل الأخير للتعليق والتعقيب على التحليل الذي عرضنا له في الفصول السابقة، لتوضيح بعض ما يحتوي عليه من التباس وعدم وضوح.

تظهر التحليلية باعتبارها الفلسفة أو الاتجاه أو الحركة العلمية التي تتطابق مع العلم التجريبي وتتخذه مثالا ونموذجا، ومن هنا ترفض الميتافيزيقا وتقصي قضاياها باعتبارها فارغة من المعنى ولا تلقي بالا بتاريخ الفلسفة والقضايا الأخلاقية والمعيارية، والإغراق في هذه النزعة العلمية المنطقية قد يؤدي أو أدى بالفعل إلى شق الفلسفة إلى اتجاهين مختلفين متباعدين متضادين؛ التحليلية لدى الفلاسفة التجريبيين الإنجليز وتلاميذهم وامتدادها لدى الفلاسفة الأمريكيين من جهة، وبين الفلاسفة الألمان والفرنسيين باتجاهاتهم المختلفة؛ المثالية والفينومينولوجية والوجودية والاتجاهات البنيوية والتفكيكية والتأويلية من جهة أخرى. وهذا ما لاحظه وانتبه إليه وحاول تجاوزه العديد من الباحثين والفلاسفة في الشرق والغرب نذكر منهم كلا من: بسكال إنجل Is there any such thing as post-analytic philosophy? وببير واجنر "المنعطف اللغوي والمفاهيم الخاطئة الأخرى حول الفلسفة التحليلية"، وعبد المتين "Contemporery Reaction to Analytic Philosophy: Some Reflections" وجاري جتنج Gary Gutting (1942 - ...) في دراسته "تجسير الفجوة بين الفلسفة التحليلية والفلسفة القاريِّة"(1)، والفيلسوف الأمريكي المعاصر، صاحب البرجماتية الجديدة، ريتشارد رورتي Richard Rorty (1931 – 2007) في دراسته "الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية"(2).

لم يكن التحليل غاية فى ذاته ولا يمكن النظر الى الفلسفة على انها مجرد فاعلية تحليلية فقط، فلم يكن التحليل سوى المنهج وقد يكون المنهج الأكثر أهمية فى اكتساب المعرفة التى تنفرد بها الفلسفة ، ومع ذلك يظل الاهتمام الاساسى للفلسفة هو الوصول الى حقائق صادقة تتعلق بالعالم ، فالفيلسوف يستهدف سواء بوعى أو بدون وعى الوصول الى رؤية فى طبيعة الظواهر المتنوعة.

ويتفق المؤرخون على أن بداية الحركة التحليلية تعود إلى نقد مور، ورسل للمثالية **Idealism**، اللذين يؤكدان أن معرفتنا الإدراكية المباشرة بوجود "عالم مستقل عن الذهن" هي "حقيقة واضحة وضوحا ذاتيا"، وهي حقيقة لا تحتاج سوى جهد محدود للبرهنة عليها، أو قد لا تحتاج قط إلى أي جهد. وفي المقابل نجد أن المثاليين يؤكدون حقيقة "عالم معتمد على الذهن". فرسل ومور يرفضان أن يكون للذهن دور في عملية المعرفة، ويزعمان أن الاعتراف بأي دور للذهن في عملية المعرفة يؤدي بالضرورة إلى المذهب المثالي. ويمكن القول أنه، ولمدة قرن من الزمان، ومنذ ظهور مقالة إدوارد مور، أخطأت كل صور عروض المثالية بسبب افتئات الفلاسفة التحليليين، واتهمت الفلسفة المثالية بالتنكر "للوجود الخارجي". ولكن "رفض مور" للمثالية وقصور فهمه لهذه المثالية قد نشأ عن ما يمكن أن نصفه بأنه فقر في معرفة جورج مور بالمثالية؛ فهو لم ينتبه إلى تنوع صور المثالية، والصور المحكمة والحصيفة لهذه المثالية، بالإضافة إلى أن معنى المثالية معنى "فضفاض"، ومن ثم أخفق في تقديم نقد موضوعي للمثالية. والحق أنه ليس لدينا مثالية، بل لدينا "صنوف من المثالية"(3).

يخصص رورتي دراسته "الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية" لتاريخ وسوسيولوجيا الفلسفة التحليلية في الدراسات الأكاديمية الأمريكية. ولبيان أن الفلاسفة التحليليين، الذين عملوا ما في وسعهم لتعويض الادعاءات العملية للحركة، أسهموا بشكل دائم وقيم في الفلسفة. ويبين فشل التحليلية في جعل الفلسفة فرعا من فروع العلم. ويعرف الفلسفة التحليلية على أنها محاولة لحصر الانتقال من البحث في التجربة إلى البحث في اللغة – وهو ما أسماه جوستاف برجمان **Bergman** "التحول اللغوي".

ويؤكد إن ردة الفعل المناوئة للمذهب الوضعي المنطقي الذي طغى على الفلسفة التحليلية خلال الأربعين سنة المنصرمة، يجب أن لا ينظر إليها كعاصفة في فنجان، بل كإسهام جوهري في عالم الفلسفة(4).

لقد تحول رورتي عن الفلسفة التحليلية إلى الفلسفة القارية عبر البراجماتية. ويقوم تحوله عن مسار التحليلية على قراءة نقدية ووصفية لوضعها الفلسفي اليوم، يوضحها لنا محمد جديدي على النحو التالي:

تنتقل التحليلية من التأمل إلى العلم والتركيز على التحليل المنطقي للجمل والعبارات.

يرتد مفهوم التحليل المنطقي على ذاته، مما يؤدي إلى انهياره.

لم تستطع التحليلية الإفادة من الحفريات والجينالوجيا كما تم مع الفلسفات الفرنسية والألمانية، وذلك قاد رجالها إلى الانكفاء على قراءة النصوص.

إن مسار التحليلية دفعها باتجاه القطيعة مع الفلسفة الأوربية – القارية، وذلك أدى إلى نفي وإقصاء تدريس هيجل ونيتشه وهيدجر.

وجدت الفلسفة أكاديميا نفسها ببيئتها الأصلية في الإنسانيات وجدلية مشكلة اقتحامها للعلوم الطبيعية أو خرقها للعلوم الاجتماعية التي هي اليوم موضوعا لاختبارها(5).

اعتقد رورتي أنه لا وجود اليوم لشيء يمكن نعته بسمة الفلسفة التحليلية، ليس بقصد الحط من قيمتها بقدر ما تصورها مشروعا قد توارى وخاب. فهي قد استنفدت فكرتها في جعل الفلسفة على طريق العلم السليم(6).

سعى رورتي إلى التوسع في فكرة الجمع بين المذهب الكلي والبرجماتي، من خلال الهجوم على فكرة المعطى، وفكرة الضرورة، مما يقود نتيجة إلى تقويض أسس التحليلية ومركزيات مقولاتها، المجسدة كتجلي متطرف لنظرية في المعرفة، وذلك يعود بنا إلى نتائج وصل لها جيمس في رأيه بأن الحقيقة هي أفضل ما نعتقد به من غيره، وليس تمثيل الواقع والتطابق معه(7).

يرى بيير واجنر Pierre Wagner في دراسته المنعطف اللغوي والمفاهيم الخاطئة الأخرى حول الفلسفة التحليلية(8) أن الفلسفة التحليلية متقيدة بموقف عدائي للميتافيزيقا بشكل كامل. مثل هذا الاعتقاد قد يكون متجذرا في بعض ما صرح به التجريبيون المنطقيون(9)، سواء في المنهج الفلسفي الذي وضعه فتجنشتين في كتابه "الرسالة المنطقية الفلسفية"، أو في حقيقة أن بعض أعمال الفلسفة التحليلية المبكرة تدين بالفضل لرسل ومور واللذين يُعتبرا عادة رد فعل على ميتافيزيقا برادلي والأشكال الأخرى من المثالية البريطانية في ذلك الوقت. مع ذلك، فإن هناك حقائق أخرى، تدعم وجهة نظر مختلفة تماما، لا ينبغي أن تغفل. هي أن نظرية رسل في القضايا وذريته المنطقية، كما هي الحال مع فلسفته في المنطق، احتوت بشكل واضح على تضمينات ميتافيزيقية. كذلك فإن هجوم التجريبيين المنطقيين على الميتافيزيقا، والتي نشطت في العشرينيات والثلاثينيات، بدأت في استنفاد نشاطها في الستينيات. حيث ظهرت أشكال أخرى من الفلسفة التحليلية أقل ميلا لرفض الميتافيزيقا، من حيث إنها غير واضحة أساسا أو غير علمية؛ حيث كان معيار كواين المشهور للالتزام الأنطولوجي قد تشكل بالفعل وظهر في "مراجعة على الميتافيزيقا" Review of Metaphysics،(10) وكان ستراوسون Strawson، قد نشر كتابه "الأفراد، مقالة في الميتافيزيقا الوصفية" Individuals. An Essay in Descriptive Metaphysics، وتثير سيمانطيقا كرايب Kripke للمنطق الرمزي، موجة من التفكير الميتافيزيقي حول وجود العوالم الممكنة. واليوم، فالميتافيزيقا راسخة وهي جزء مهم محترم من الفلسفة التحليلية.

مثال آخر على سوء الفهم المتكرر، هو الاعتقاد الذي شاع بأن الفلاسفة التحليليين يتجاهلون بشكل منهجي الأسئلة المتعلقة بتاريخ الفلسفة؛ لأنهم يصرون على التمييز الحاد بين القضايا المفاهيمية للفلسفة نفسها وبين المشكلة التاريخية الإمساك بما كان قاله أو اعتقده فلاسفة الماضي على الحقيقة، في حين أن الفلاسفة ذوي الميل نحو التاريخ، على النقيض من ذلك، غالبا ما يحتجون بأن دراسة تاريخ الفلسفة لا غنى عنه من أجل فهم سليم لأعمق المشكلات التي حاولوا التعامل معها(11).

فكرة أخرى خاطئة عن الفلسفة التحليلية - على الرغم من انتشارها واسع النطاق - هو ولائها المزعوم للعلم وللمنهج العلمي، كفلسفة خادمة للعلم. حتى أنه يعتقد أحيانا أن المشروع العام للفلاسفة التحليليين هي رد المشكلات الفلسفية إما إلى مشكلات منطقية، أو مشكلات علمية، أو أن تتعامل معها بالطرق العلمية، ومن ثم رفض جميع الأسئلة الفلسفية الأصيلة(12).

إن الأحكام الثلاثة المسبقة التي ذكرتها عن الفلسفة التحليلية - رفضها للميتافيزيقا، لامبالاتها بالمشكلات التاريخية، وتبعيتها للعلم - ليست من الصعب ان تنحى جانبا كفهم خاطئ تماما(13).

يطرح بسكال إنجل سؤالا يهمنا في هذا السياق هو هل يوجد ما يمكن أن يسمى بـ "الفلسفة مابعد التحليلية"؟ يقول: لا يمكن لأحد أن ينكر اليوم أن تقليد الفلسفة التحليلية هو تقليد رئيسي في الفلسفة. وكونه "تقليدا" يعني أن لها نصوص كلاسيكية وكتاب كلاسيكيون، وكذلك لها عادات أسلوبية، ومؤسسات كالمجلات وسلاسل الكتب والجمعيات ومناهج دراسية، إلخ. ومع ذلك، فإن الوصول إلى المرحلة التي يتجمع فيها مجموعة من الفلاسفة ليصبحوا مدرسة، له ثمنه، مثل: أن افتراضاتها الرئيسية لا تعود تتعرض لمزيد من النقد، وأن تؤخذ العديد من الأشياء كمسلمات، والتغاضي عن السقطات، والحجاج بالسلطة. وبمعنى ما، فإن هذا شيء جيد، بما أنه يسمح للناس بالتقدم بدون أن يسألوا أنفسهم كثيرا من أين جاءوا، ويستطيعون ممارسة الانضباط تماما مثل العلماء الذين لا يشكون في إجراءاتهم وافتراضاتهم، على الأقل في ما يطلق كون **Kuhn** عليه "العلم العادي". ولكن من ناحية أخرى، فإنه شيء سيء؛ بما أن من مهام الفلسفة أن تُسائل افتراضاتها الأساسية دائما(14).

والآن أصبحت الفلسفة تقليدا ثابتا جيدا. ويرغب بعض ممارسيها أن يأخذوا خطوة إلى الوراء، للنظر في أسسها التاريخية ومصادر ما أصبح يعتبر "عقائدها" الأساسية، مثل: التمييز بين الإشارة والمعنى، والتمييز بين التأليف والتحليل، ودور المنطق في البحث الفلسفي، والصور المحددة للاختزالية، وما إلى ذلك. وبصرف النظر عن كون "نظرياتهم" التي يعرضونها نظريات علمية أم لا، فإنهم يعتبرون المهمة الأساسية للتحليل الفلسفي هي تقديم أطروحات مبررة بالحدس والشواهد (والتجارب الفكرية)، صامدة أمام الشواهد المضادة للأطروحات المضادة، وتكون منقحة بعد العديد من موجات النقد.

إنهم يرون أن الفلسفة التحليلية قد تمادت كثيرا في قبولها للعقائد الجامدة، وتمادت أكثر في مهمة "البناء النظري". ولذلك فإنهم يشددون على أهمية المشروع النقدي، الذي - وفقا لهم - ينبغي أن يؤثر في التقليد كله. ويوجد اليوم تيار مضاد للدورة الطبيعية للفلسفة التحليلية، والذي يمكن أن نسميه "النقدية المفرطة/المتطرفة" **hypercritical**. وخطه الفكري راديكالي. وجهة النظر هذه تم عرضها بشكل مميز بطريقة شبه تاريخية؛ إنها ترى أن الفلسفة التحليلية، من حيث هي تقليد فلسفي، أوشكت على نهايتها، وأنها بشكل ما "ميتة" في مذاهبها وممارساتها الرئيسية. مثل هذا النقد يتحدث عن الفلسفة "مابعد التحليلية". ووفقا لهؤلاء الذين نحتوا مصطلح "الفلسفة ما بعد التحليلية"، فإننا قد خرجنا الآن من مرحلة كانت فيها الفلسفة التحليلية مسيطرة، وأننا قد دخلنا عصرا جديدا. لقد ماتت الفلسفة التحليلية. وكل محاولة للدفاع عنها هي كمحاولة بعثها للحياة من الرماد(15).

لقد نحت رورتي وقرناؤه مصطلح "الفلسفة مابعد التحليلية" حديثا. إنه مصطلح بارع بالتأكيد. وهنا مرة أخرى، تلعب لفظة "مابعد" دورا ثنائيا. فمن جهة، تبطل "مابعد التحليلية" الفلسفة التحليلية، بل وتمضي أبعد من ذلك. وبهذا المعنى فهي ليست علامة على الفلسفة التحليلية. ولكن من جهة أخرى، فهي لا تزال فلسفة تحليلية. وعلى الرغم من أن عديدا آخرين لحقوا بالركب، فإن رورتي يعتبر بحق الداعم الرئيسي لفلسفة مابعد التحليلية. بل إنه أيضا رائد في فن ضمّ فلاسفة آخرين في داخل حلقته الخاصة(16).

وجد، خلال السنوات الأخيرة على وجه الخصوص، رد فعل لما يُعرف عادةً بالفلسفة التحليلية؛ فقد كان هناك انسياق قوي نحو التركيب، دون إنكار، بالطبع، لأهمية التحليل. وينبه عبد المتين Abdul Matin في دراسته "رد فعل معاصر للفلسفة التحليلية: بعض التأملات" إلى أن J. O. Urmson خلص في كتابه التحليل الفلسفي Philosophical Analysis، إلى ما يسميه "قطيعة حاسمة" - وهو يقصد قطيعة بين طريقة تحليل رسل والتطورات اللاحقة بعد نهاية عام 1930. فقد كانت الفلسفة التحليلية تهدف عند رسل إلى الحد من الحقائق المعقدة والأقل واقعية إلى حقائق بسيطة، وأكثر واقعية، مع اكتشاف البسائط النهائية المنطقية التي تشكل العالم الحقيقي. لكن أسلوبه في التحليل الاختزالي تعرض للانتقاد والتخلي عنه كما هو معروف من قبل أولئك الذين أصبحوا يدعون "فلاسفة اللغة العادية" ، مثل رايل Ryle، وويزدم Wisdom، وفيتجنشتين Wittgenstein، وج. ل. أوستن J. L. Austin. ومعهم ومع أتباعهم الأحدث، أصبحت الفلسفة مسألة توضيح أكثر منها تحليلا. ومع هذا استمر تطبيق وصف "التحليل" بمعناه القديم فقط، على هذه التطورات الأخيرة والحديثة نسبيا، على الرغم من أن الإجراء التحليلي، كما كان متصورًا سابقًا ، قد تحول تحولا جوهريًا للغاية(17).

وتعتبر دراسة البروفيسور هـ. هـ. برايس H. H. Price، الإيضاح ليس كافيا " Clarity is not Enough"، التي نشرت في عام 1945 بداية لنقد التحليلية، حيث لم تكن الفلسفة التحليلية دون منافسين أكثر قوة مثل ستيس Stace، وبلانشارد Blanshard وإوينج Ewing. وقد كانت مقالة البروفيسور برايس هي الأكثر تعبيرا عن هذا التحدي، وبالتالي، فإنه يبدو من المشروع أن نعاملها كأول إشارة واضحة للتيار المضاد.

ويرى عبد المتين Abdul Matin أن هناك، بالتأكيد، معنى أوسع نطاقا يمكن أن يؤخذ به مصطلح "الفلسفة التحليلية". في هذا المعنى الأوسع، فإن هؤلاء المنافسين هم أيضاً فلاسفة تحليليون. بالمعنى الواسع المعتدل، فإن الفيلسوف التحليلي يؤمن بالأطروحات الأربع التالية:

(1) التحليل أو التوضيح هو نشاط مفيد وأساسي نظريا.

(2) التحليل أو التوضيح (سواء اللغوي أو غير اللغوي) هو الوظيفة الوحيدة للفلسفة.

(3) الميتافيزيقا (سواء المحايثة أو الترانسندنتالية) هو عقيم أو فارغ من المعنى ببساطة.

(4) لا تهتم الفلسفة بمشاكل الحياة المزعومة ولا تهدف إلى صنع آراء معيارية. (ليس من الضروري أن يكون الفيلسوف "رجلاً حكيماً")(18).

يقبل فيلسوف مثل رسل، فيما يرى، أولى هذه الأطروحات، رافضًا البقية، سواء من حيث المبدأ أو من حيث الممارسة. وعلى ذلك فهو ليس فيلسوفا تحليليا بهذا المعنى الواسع المعتدل، ونفس الشيء، ينطبق على برايس Price، وبرود C. D. Broad وآخرون.

أعطى نقاد الفلسفة التحليلية في بعض الأحيان تعبيراً صريحًا وواضحًا عن تقديرهم العميق لمزايا التحليل. وبرايس في دراسته، يطور دفاعًا أكثر تفصيلا ضد ما يعتبره هجمات غير متقنة على الفلسفة التحليلية. فهو يعتبر التحليل جزءًا ضروريًا للغاية من عمل الفيلسوف، يشرّف تاريخه الطويل، ويجعل هذا التاريخ يستحق أن يدرس من أجل ذاته كأحد آثار العبقرية البشرية. ويلاحظ بلانشارد أيضا أن الحركة التحليلية أدت إلى "مكاسب حقيقية"، على الرغم من نواقصها الخطيرة. لقد رفعت الفلسفة إلى مستوى غير متوقع من التمييز والوضوح والحذر والدقة؛ مما جعل الكتابة الفلسفية أكثر بساطة وإيضاحا، وجمعت الفلسفة والعلم معا، لصالح الأولى. ويعلق قائلا: لكن هل التحليل هو الوظيفة الوحيدة للفلسفة؟ إن البروفيسور برايس، الذي كان لديه الكثير للدفاع عن التحليل والتوضيح: "يعتقد أن التوضيح هو جزء من مهمة الفيلسوف؛ بل هو جزء لا غنى عنه، ويجب أن يسمح له أن يتم بأي طريقة. ويضيف: ولكنني لا أعتقد أن هذه هي كل مهمته. و بالتأكيد فإن التوضيح ليس كل ما يطلبه منه جمهور المثقفين"(19).

ويعلق "برود": "أنه لا يعتقد أن تحليل القضايا بأنواعها المختلفة الهامة، هو كل عمل الفلسفة". وبالإشارة إلى ما يُدعى النظرة العلاجية للفلسفة، فإنه يشير بوضوح: "ليس لي أن أحكم على ما إذا كان من الحكمة تماماً أن يصرح الفلاسفة المحترفون علناً أن عملهم هو تنظيف قذارات بعضهم البعض. ولن أتكهن إلى أي حد سيستمر مجتمع فقير، مثل إنجلترا المعاصرة ، في دفع رواتب أفراد كل وظيفتهم هي علاج مرض الذي يصيبون به بعضهم البعض وينقلونه إلى تلاميذهم."(20).

ويؤكد عبد المتين **Abdul Matin** أنه ينبغي أن يكون كافياً أن نلاحظ أنه من المستبعد كموقف عام، بين الفلاسفة المعاصرين، أن يكون التحليل أو التوضيح هو الوظيفة الوحيدة للفلاسفة. وعلى طول مسيرة الفلسفة التحليلية، كان هناك دائماً، على حد قول باسمور **Passmore**، "متمردون ميتافيزيقيون" مثل ألفرد نورث وايتهيد **Whitehead**، كولنجوود **Collingwood** ، إيوينج **Ewing** ، كاسيرر **Cassirer**، وولبر مارشال أوربان **W. M. Urban** ، وحتى رسل ومور أنفسهم. منذ فترة طويلة، فقد ذكر مور في محاضراته في كلية مورلي خلال 1910 - 1911، أن أول مشكلة في الفلسفة ، كما تمارس بشكل عام، هي مشكلة إعطاء وصف عام للكون ككل؛ ويبدو أنه، على الرغم من عمله التحليلي المكثف، لم ينكر ذلك أبدا كمهمة للفيلسوف(21).

يقول: رسل في "تطوري الفلسفي": "لا أعتقد للحظة واحدة أن المذهب [أي مذهب فيتجنشتين الخاص بوظيفة الفلسفة] الذي له هذه العواقب الكسولة هو الصحيح. لكنني أدرك، رغم ذلك، أن لدي تحيزًا قويًا ضده، لأنه إذا كان صحيحًا، فإن الفلسفة، في أفضل الأحوال، تكون مساعدة بسيطة للمعجميين، وفي أسوأ الأحوال، تسلية تافهة على طاولة شاي"(22). وهو يلاحظ أن اعتراضه البالغ الجدية على الفلسفة الجديدة (أي التحليلية) هو أنها تخلت عن المهمة الجسيمة والهامة لفهم العالم. ثم يعلق: "لا أستطيع أن أشعر أن الفلسفة الجديدة تحمل هذا التقليد. يبدو أنها تعنى بنفسها، لا بالعالم وعلاقتنا به، ولكن فقط بالطرق المختلفة التي يمكن لأناس حمقى أن يقولوا بها أشياء سخيفة. إذا كان هذا هو كل ما تقدمه الفلسفة، فلا أستطيع أن أعتقد أنه موضوع يستحق التفكير فيه."(23).

وكعلامة على عدم الرضا واسع النطاق، في الغرب، مع حصر التوضيح في مجال الفلسفة، فإنه يشير إلى أن نشر بعض الكتب الرئيسية أو سلسلة من الكتب حول الميتافيزيقا، وبشكل أعم (على حد قول إيوينج) حول "الفلسفة اللالغوية". وسلسلة Prentice-Hall، لا تقتصر على الفلسفة اللغوية، بل تتضمن مجلدًا بعنوان "الميتافيزيقا"، يؤكد مؤلفه أن المشاكل الميتافيزيقية أساسية، حتى أن الفروع الأخرى للفلسفة ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، تبني عليها. يوحي ذلك خلافا لما هو مفترض، بأن الميتافيزيقا هي أساس الفلسفة. فكتاب والش W. H. Walsh(24)، الذي يحمل نفس العنوان، يطرح دفاعاً أكثر تفصيلاً عن ما يسميه "الميتافيزيقا المحايثة"، رغم اعترافه بميزات التحليل الكبيرة(25).

وهناك مثالا آخر مثيرا للاهتمام، فقد قصد البروفيسور سمارت J. J. C. Smart من جامعة أديلايد، أستراليا ، من كتابه "الفلسفة والواقعية العلمية"، أن يقدم مقالا في الفلسفة التركيبية. في مقابل ما يسميه "المفهوم السائد للفلسفة"، فإنه يعتقد أننا كفلاسفة، يمكننا ويجب علينا أن نفكر ليس فقط بوضوح ولكن أيضًا بشكل شامل، ويرى أن جزءًا من مهمة الفيلسوف هو أن يحاول الحصول على نظرة شاملة للعالم(26). «مهمة هذه الفلسفة هي القضاء على الكلام الخالي من المعنى وتوضيح الفكر، وهو شيء ليس لدي أدنى شك فيه. ومع ذلك، أود أن أؤكد أن الفلسفة هي أكثر من ذلك، وأن من عمل الفيلسوف أن يختار من بين مختلف الفرضيات الشاملة على أساس المعقولية»(27).

مما يظهر أنه كان هناك دائمًا معارضة ما، ضد معارضة الفيلسوف التحليلي للميتافيزيقا. فقد قال فريدريك وايزمان Waismann، الذي كان في السابق عضوًا في دائرة فيينا، "إن القول بأن الميتافيزيقا كلام فارغ، هو كلام فارغ"(28).

ينتقل صاحب "رد الفعل المعاصر على الفلسفة التحليلية" إلى الأطروحة الأخيرة من أطروحات الفلاسفة التحليليين. منذ أن استبعد فتجنشتين الأخلاق في "رسالة منطقية فلسفية"، تراجعت الأخلاق المعيارية إلى حد كبير. لم يكن هذا الموقف دون معارضة، حتى في الأرض المصدرة له. وهكذا، فإن برانت R. B. Brandt في "مقدمة إلى القيمة والواجب" يقسم المشكلات الأخلاقية إلى أخلاق معيارية وما بعد الأخلاق، ويعلق بصراحة شديدة: "يجب أن تتضمن دراسة مشكلات النظرية الأخلاقية طبيعيا مشكلات كل من نظرية الأخلاقية المعيارية وما بعد الأخلاق"(29).

وينتقل إلى بيان الموقف من التحليل في الشرق والتقليد الفلسفي في الشرق يتسم بشكل عام بالتأمل والروحانية التي تعنى بالخلاص. لا تزال الروابط الميتافيزيقية والعملية، قوية إلى حد كبير في الفلسفة الشرقية كما هي في الأزمنة السابقة. فالفلسفة الصينية قد انتهى بها الأمر إلى الماركسية. والفلسفة اليابانية، على الرغم من اتصالها المتأخر بالفكر الغربي ، ظلت إلى حد كبير كما كانت قبل عدة أجيال. وعلى الرغم من التأثير الأكبر للفكر الغربي ، وخاصة الفلسفة الماركسية والفلسفة التحليلية، على اليابان فإن الفكر الياباني لا يزال، من حيث الجوهر، صحيحًا. فبحكم مزاجها العام غير الفكري، فستظل طوكيو على ما يبدو مختلفة عن فيينا. أما بالنسبة لشبه القارة الهندية الباكستانية البنجالية، فبإمكان المرء أن يفكر في الوضع على أنه التمثيل الأقوى والأكثر نموذجية للتراث الفلسفي العام في الشرق. وفيما يتعلق بالموقف المعرفي ومراعاة التقاليد، فإنها تشبه أوروبا القارية أكثر بكثير من بريطانيا العظمى وأمريكا الشمالية(30).

منذ وقت طويل ، أعرب راداكريشنان، الفيلسوف الهندي المعاصر، عن عدم رضاه عن ما وصفه بـ "السفسطة الصالحة" أو "تقديس الشعر المنفرق"(31) من قبل الفلاسفة المحترفين، وقد علق في أحد أعماله: "الفلسفة هي الفهم، التأمل، النظر ، والفيلسوف لا يجد أي راحة حتى يكتسب نظرة أو رؤية لعالم الأشياء والأشخاص

مما سيمكنه من تفسير التجارب المتعددة على أنها معبرة، نوعا ما، عن هدف."(32). في أواخر عام 1957 ، علق أحد أكاديميي الفلسفة الهندية: "في الشرق ، لا تأتي الحكمة الفلسفية باعتبارها معلومات عامة. إنها تعلّم متخصص موجه إلى تحقيق حالة أسمى من الوجود."(33).

عندما كانت الوضعية المنطقية تنتقد وتهاجم وتضرب الفلسفة التأملية التقليدية في أوروبا، ظهرت الفلسفة الهندية المعاصرة مع وجهات النظر الفلسفية لأربعة وعشرين من كبار المفكرين في شبه القارة. هذه الآراء عن طبيعة وقيمة الفلسفة، تشير بوضوح إلى اتجاه مناهض للتحليل. مع ذلك ، كان التعبير الأكثر منهجية على حد قول دتا D. M. Datta الذي أشار إلى ما أسماه "ثلاثة اتجاهات غير مرغوبة" في الفلسفة الغربية الحديثة: اتجاهها المعادي للميتافيزيقا، وتشكيكها في عقلانية النظرة الشمولية الكون ككل، وقطيعته مع الحياة العملية. لقد اعترف دتا بالفائدة الكبيرة للتحليل لأنه بدون تحليل الحقائق والأفكار وتحديد معاني الكلمات "لا يمكننا الوصول إلى أي استنتاج دقيق ومضبوط"، "ولكن من المبالغة أن نقترح أن التحليل هو العمل الوحيد أو الرئيسي للفلسفة."(34) ويمكن ملاحظة، أن هذا الموقف لا يزال نموذجًا للتيارات العامة في الفكر الهندي .

لكن هل يمكن أن نقول ، متابعين ويزدم، أن الفلسفة هي دائما تحليل؟ إن الوضوح ، في الواقع ، هو ما تهدف إليه الفلسفة في المقام الأول؛ ولكن مثلما يطالب برايس، قد يكون الوضوح إما شموليا أو تحليليًا، وقد يكون كلاهما ضروريًا لتحقيق رضا فكري كامل. سوف نطالب بالوضوح التحليلي في حالة المفاهيم الفردية أو التعبيرات الشفوية الفردية؛ ولكن يبدو من الصحيح أن أي مجال من مجالات التجربة سيعاد تفسيره في نهاية المطاف ما لم يتم وضع الكل معًا ومحاولة الرؤية الكل رؤية شمولية. ويبدو ذلك أكثر حقيقة في حالة مجموع الخبرات. لا نريد فقط أن نحلل العالم بل أن نفهمه. لكن العلوم تقدم لنا صوراً جزئية فقط ، ومن المعتاد أن يقوم الفلاسفة بتكوين رؤية متكاملة وشاملة من هذه الأسس. إذا كانت هذه ميتافيزيقا ، فإن شيئًا من هذا النوع يبدو مطلبًا أساسيًا لإطارنا الفكري(35).

يميز برايس ضمنيا بين نوعين من الميتافيزيقا التأملية: (أ) النوع غير المرغوب فيه الذي يهدف إلى "التوصل إلى استنتاجات حول المسائل الواقعية عن طريق مقدمات منطقية مسبقة بحتة"؛(36) (ب) النوع المرغوب الذي يريد "إنتاج مخطط مفاهيمي يمكن في إطاره ترتيب جميع الأنواع المعروفة من الحقائق التجريبية بشكل منهجي".

ويمكن القول أنه مهما كانت ميتافيزيقا برايس غير المرغوب فيها، فإن الميتافيزيقا المرغوب فيها ليست فوق الشكوك. يلاحظ برايس أن هذه الميتافيزيقا الشبيهة بالخطاطة قد تفترض أكثر من شكل واحد بشكل مشروع، وهذه الأشكال المختلفة ليست صادقة أو كاذبة، ولكنها إما جيدة أو سيئة، أو أقل جودة أو أفضل. ولكن إذا كان يجب قضايا الميتافيزيقا التأليفية أن تكون صادقة أو كاذبة؛ وإذا لم تكن بحاجة إلى تعيين الحقائق، فهل سترضي بالفعل جمهور المثقفين؟ ألن تكون مثل هذه القضايا نوعا من التعبيرات المعيارية؟ ولكن ، إذا كان الأمر كذلك ، فهل تكون الميتافيزيقا التأليفية غير قادرة على قول أي شيء عن العالم من حيث هو كذلك، وتواجه أيضاً خطر أن تصبح مسألة اختيار فردي، مفاهيمي؟

ومن هنا ضرورة النظر فيما إذا كان المخطط المفاهيمي، الذي سيتم بموجبه ترتيب جميع الأنواع المعروفة من الحقائق التجريبية، سوف يكون بمثابة فرضية علمية تجريبية. إذا كان الأمر كذلك، فإن هذه الميتافيزيقا ستكون شيئًا مثل العلوم السامية. إذا لم تكن، على العكس من ذلك، تشبه العلم، فمن الصعب أن نرى كيف يمكن تنظيم الحقائق التجريبية داخلها(37).

وهو لا يؤكد أنه لا يمكن التغلب على هذه الصعوبات، ولكن الإصرار على أنه ما لم يتم التعامل مع هذه الصعوبات بشكل مناسب، فإن هذا المخطط من الميتافيزيقا التأليفية لن يحقق الكثير. يبدو أنه، مع الأخذ في الاعتبار تمييز الفلسفة عن العلم، فإن القضية الأكثر جوهرية في كل من الفلسفة التحليلية وغير التحليلية هي العلاقة بين الفلسفة والحقيقة.

إن هناك فيما يقول جبهة أخرى يتعين على الفلسفة غير التحليلية أن تحارب فيها بدورها. هذه الجبهة هي حقل الفلسفة المعيارية - الاجتماعية والسياسية والأخلاقية. إذا كانت الفلسفة عليها أن تظل متميزة ليس فقط عن العلم ولكن أيضًا عن مجرد الوعظ، يجب عليها أن توضح نوع المنطق الذي تطبقه، ونوع العلاقة التي تربطها بنظيرتها التحليلية والتأليفية. في المجال الأخلاقي ، على سبيل المثال، ينبغي أن تدلنا الفلسفة المعيارية إلى أفضل طريقة للحياة. كيف، مرة أخرى، تكون طريقة الحياة المثلى مرتبطة بالخريطة المفاهيمية الميتافيزيقية؟ هل يجب أن تكون مرتبطة بها على الإطلاق، في حال كان من المرجح أن تؤدي أي محاولة في مثل هذا الارتباط إلى الحصول على الطريقة المثلى الآخذة في التيه في الصحراء المفاهيمية العميقة؟

إن هذه بعض المسائل الأساسية التي يجب النظر فيها، إذا كان رد الفعل المعاصر للفلسفة التحليلية هو في النهاية الحفاظ على الفلسفة وأن يكون موقفا مثمرًا حقًا، كفلسفة وليس زخرفة أو مجرد عظة.

لنستمع إلى أحد التحليليين العرب الذي يؤكد أهمية التحليل ويبين قصوره، يقول: انى مؤمن بالمنهج التحليلى والفلسفة التحليلية بوصفها مجالا لتطبيق منهج التحليل ، وأرى ان التحليل كمنهج يبدأ بتحديد المشكلة المركبة وردها الى مشكلات صغيرة ، ومعالجة هذا المشكلات الصغيرة واحدة بعد اخرى من شأنه ان يؤدى إلى مزيد من التحليل ومزيد من الفهم والوضوح حتى تجد المشكلة حلا يمكن الإفادة منه فى واقع الانسان أما لتبرير معتقد او تفسيره او تغيره(38).

بدا لى اننى عرفت سر رفض الوضعية المنطقية للميتافيزيقا، الذى اعتبره هروبا من مواجهة المشكلات الميتافيزيقية ، فليس العجز عن التفسير والتعبير عن شئ ما مكافئا لكونه لغوا لا معنى له. لقد ارجعت رفض الوضعية المنطقية للميتافزيقا إلى تمسكهم الصارم باللغة المنطقية كما طورها المنطق الرياضى الحديث ، ومن الصعب التعبير عن القضايا الميتافيزيقة بلغة المنطق الحديث. فاللغة المنطقية لا يمكنها ان تستوعب كل اساليب التعبير عن كل المشكلات والمسائل التى يثيرها العقل البشرى ، فلماذا نغلق الابواب امام العقل لنحبسه فى مكان ضيق لا يتسع لكل نشاطاته . لماذا لا نتركه ينطلق إلى المشكلات الميتافيزيقية التى تلح على العقول البشرية(39).

وهناك من يميز بين التحليل وموقف الوضعية المنطقية في رفض قضايا الميتافيزيقا. موضحا أنه لا تعارض بين التحليلية والتسليم بمشروعية الميتافيزيقا ، طالما كان من الواضح امامنا التفرقة بين نوعين من الواقعية : الواقعية الموضوعية التى تقر بكل ما هو واقعى فى العالم وتحترم الشعور بهذا الواقع. ووجود الموضوعات الشعورية ، وهو مايحدث امام العقل من تصورات وقضايا نستشعرها وهى تلح على عقولنا للتعامل معها ، وتعرض نفسها على عقولنا على صورة اسئلة تحتاج الى اجابات هذا واقع ندركه بشكل مباشر من خلال الاستبطان او الملاحظة الذاتية تماما كشعورى بالجوع او الالم. ومن خلال هذا الواقع الشعورى تأخذ الميتافيزيقا مشروعيتها وضرورتها(40).

ويمكن أن نعطي مثالا على ذلك بموقف بعض الفلاسفة من الميتافيزيقا ، حيث أن الفكرة الشائعة عنهما أنهما قد شاركا الوضعيين المناطقة موقفهم المعادى والمضاد للميتافيزيقا ولكن هذا الرأى الشائع مضاد للحقيقة ومنافياً لها؛ وهما "رسل" و"مور" اللذان كانا يعارضان نمطاً معيناً من الميتافيزيقا الا أنهما لم يكونا ضد التفكير الميتافيزيقي عموماً. فقد استمر الفيلسوفان على اعتقادهما فى أن الحق الميتافيزيقي من نوع ما ليس هو الأمر الممكن فحسب، بل اعتقد كل منهما أنه قد توصل الى بعض هذا الحق .

ونحن، لو نظرنا في النصوص التي أوردها زكي نجيب محمود، الذي عرف بوضعيته المنطقية وعدائه للميتافيزيقا وهذا في حاجة إلى تصحيح نجد لديه وجها ميتافيزيقي في رسالته للدكتوراه حول الجبر الذي كتب مترجمها عن الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود، والذي أفسح مجالا للأخلاق والقيم والدين في كتاباته كما اظهرنا ذلك في دراستنا حوله، وسوف يتبين لنا ذلك، وبوضوح كيف أنه يتحدث في أعماله جميعها عن "الميتافيزيقا"، ولا يرد أي ذكر على الإطلاق، أو إشارة من قريب أو بعيد، إلى "اللاهوت" ويتضح ذلك عند الحديث عن المشكلة الدينية في "خرافة الميتافيزيقا". فقد اتهم "زكي نجيب" أنه في "خرافة الميتافيزيقا" يقف موقفا معاديا للدين. يرفض محمد مدين هذا الرأي ولنفي هذه التهمة يطرح سؤالين هما: هل وقف صاحب "خرافة الميتافيزيقا" بالفعل موقفا مناهضا للدين؟ إلى أي حد يتفق هذا الموقف مع موقف الوضعية المنطقية من الدين؟ هل كان زكي نجيب، في موقفه من قضايا الدين، متسقا مع موقف الوضعية المنطقية، التي كان يروج لها، من هذه القضايا أم أنه وقف موقفا مغايرا لها؟

ويرى أن علينا أن نفهم كلام زكي نجيب عن "المطلق" وليس عن "الله"؛ إذ إن الموضوع الذي يناقشه كبار الفلاسفة حين يناقشون فكرة "الله" لا يمت إلا بصلة واهية – ذلك إن كانت هناك صلة على الإطلاق – بالله كما تفهمه الأديان، وإنما هو فكرة من تركيب العقل، ولذلك يحسن استخدام المصطلح الفلسفي، وهو كلمة "المطلق" بدل اللفظة الدينية "الله". ويزيد زكي نجيب موقفه وضوحا فيدين في مقدمة الطبعة الجديدة للكتاب منتقديه "بأنهم خلطوا بين فلسفة ودين"(41).

أما العقيدة الدينية فأمرها مختلف كل الاختلاف؛ لأن صاحب الرسالة الدينية لا يقول للناس إنني أقدم لكم فكرة رأيتها ببصيرتي، بل يقول لهم إنني أقدم رسالة أوحى بها إليّ ربي لأبلغها؛ وها هنا لا يكون مدار التسليم بالرسالة برهانا عقليا على صدق الفكرة ونتائجها المستدلة منها، بل يكون مدار التسليم هو تصديق صاحب الرسالة فيما يرو به وحيا من ربه، أي أن مدار التسليم هو الإيمان(42). والنتيجة البالغة الأهمية

والتي تترتب على حديث زكي نجيب هنا هي تأكيده على أن "إله" الفلاسفة ليس هو الله الذي تتحدث عنه الأديان والذي يعرفه الناس ويؤمنون به. ويظهر من هذا التمييز الذي قدمه بين الميتافيزيقا والدين، أنه يبرئ نفسه من الاتهام بأنه في رفضه للميتافيزيقا يرفض الدين أيضا. أي أنه يريد أن يؤكد على أن رفضه للميتافيزيقا لا يمتد بحال إلى "الدين". وإذا كان الوضعيون المنطقيون يضعون الميتافيزيقا والدين في سلة واحدة ويحكمون على الاثنين بحكم واحد، فإن زكي نجيب يميز بين الاثنين ويؤكد على أن ما يصدق على الميتافيزيقا لا يصدق بحال على الدين(43).

هوامش الفصل السادس:

نقلا عن: جعفر الجمري، جاري جتنج يُجسِّر الفجوة بين الفلسفة التحليلية والأخرى القارية، الوسط، 12 مايو 2017، http://www.alwasatnews.com/news/1090055.html،

Pierre Wagner, The linguistic turn and other misconceptions about analytic philosophy, Critique & Humanism 31 (English and Bulgarian versions), 10 June 2010.

Pascal Engel, Is there any such thing as post-analytic philosophy? Conférence Clermont Ferrand Société de philosophie d'Auvergne 1995. P. 2.

Abdul Matin: Contemporery Reaction to Analytic Philosophy: Some Reflections.

http://www.unipune.ac.in/snc/cssh/ipq/english/IPQ/1-5%20volumes/05-4/5-4-11.pdf

ريتشارد رورتي: الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، العرب والفكر العالمي، لبنان، ع 25 – 26، ترجمة محمد عبد النبي، 2009.

محمد محمد مدين (الدكتور): هوامش على الحركة التحليلية، أوراق فلسفية، العدد 60، القاهرة، 2018، ص6.

ريتشارد رورتي: المصدر السابق.

محمد جديدي: الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط1، الجزائر ولبنان والإمارات، 2008، ص 90.

ينظر: ريتشارد رورتي: الفلسفة ومرآة الطبيعة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 250.

ريتشارد رورتي: الفلسفة ومرآة الطبيعة، ص 59.

Pierre Wagner, The linguistic turn and other misconceptions about analytic philosophy, Critique & Humanism 31 (English and Bulgarian versions), 10 June 2010.

O. Neurath, Empiricism and Sociology، Dordrecht: Reidel 1978, 307.

Pierre Wagner, The linguistic turn and other misconceptions about analytic philosophy. P. 1.

Strawson, P. F., Individuals. An Essay in Descriptive Metaphysics, London: Methuen 1959.

Pierre Wagner, The linguistic turn and other misconceptions, p. 2.

Ibid, p. 3.

Pascal Engel, Is there any such thing as post-analytic philosophy? Conférence Clermont Ferrand Société de philosophie d'Auvergne 1995. P. 2.

Ibid, p. 3.

Ibid, p. 4.

Abdul Matin: Contemporery Reaction to Analytic Philosophy: Some Reflections, P. 694.

http://www.unipune.ac.in/snc/cssh/ipq/english/IPQ/1-5%20volumes/05-4/5-4-11.pdf

Ibid. P. 695

H. D. Lewis ،ed. ،Clarity Is Not Enough, P. 32.

Ibid, P. 45.

Abdul Matin: Contemporary Reaction to Analytic Philosophy, 697.

Russell, My Philosophical Development, p. 217.

Ibid, 230.

Hutchinson University Library, London, 1963.

Abdul Matin, P. 698.

Ibid, P. 699.

Ibid, P. 699.

Waismann, How I See Philosophy, "Contemporary British Philosophy" (1956), Edited by H. D. Lewis; reprinted in Logical Positivism edited by A. J. Ayer, P. 380.

Abdul Matin, P. 700.

Ibid, p. 703.

Indian Philosophy (1926), p. 781.

An Idialist View of Life (George Allen, 1932), p. 10.

Heinrich Zimmer ،Philosophies of India (1957) ،p. 56.

Indian Philosophy. P. 91 – 290.

Abdul Matin, p. 705.

Clarity Is Not Enough, p. 39.

Warnock, British Philosophy Since 1900, (Oxford University Press, 1958).

محمد مهران (الدكتور): لقطات من سيرة ذاتية/ علمية، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، القاهرة، ص225.

محمد مهران: المصدر السابق، الموضع نفسه.

نفس الموضع السابق.

محمد محمد مدين (الدكتور): نقد الخطاب الوضعي في خرافة الميتافيزيقا، التمييز بين الميتافيزيقا والدين، بحث منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة -مجلد 61- عدد4- أكتوبر 2001، ص 404.

نفس المصدر السابق، ص 405.

المصدر نفسه، الموضع نفسه.

المراجع

المراجع الأجنبية:

Ammerman (Robert R.): Classics of Analytical Philosophy. (ed Mc Grow Hill, Inc, 1965)

Ammerman, R. R., Classics of Analytical Philosohy, Tata McGrown-Hill, Pomay-New Delhi, 1965, P. I. Pears, D., “logical Atomism, Russell and Wittgenstein” The Revolution in philosophy, Edited by: A. J. Ayer, Macmillan & Co., 1957, P.41.

Analysis Of Platos Theory Of Knowledge Philosophy Essay, Uni Assignment Centre

Ayer (A. J): Language, Truth and Logic (Dover New York, 2nd 1946)

Ayer,A,J., Language, Ruth, and Logic,2nd.17the imp. Victor Gollancz. LTD. London. 1967.

Beaney, Michael. (2003). "Analysis". The Stanford Encyclopedia of Philosophy (link).

Bertrand Russell: The Analysis of Mind, Published October 17th 2005 by Dover Publications (first published 1921)

Broad (C. D): Critical and Speculative Philosophy (Contemporary British Philosophy, 1924 – 1925 Vol I.

C. H. Langford & Paul Arthur Schilpp: The Notion of Analysis in Moore's Philosophy. Journal of Symbolic Logic 8 (4):149-151 (1943)

Charlesworth, M. J., Philosophy and Linguistic Analysis, Duquense studies, Philosophical, Saeries 9, Duquense University. Pattsburg, 1959. PP. 3-4

Encyclopedia of Philosophy Vol I.

Enoch (Samuel): A history of philosophy Since Socrates to Sarter (Oxford 1976)

Foley, Richard. (1999). "Analysis". Entry in The Cambridge Dictionary of Philosophy, second edition. New York: Cambridge University Press.

Galaugher, J.: Russell's Philosophy of Logical Analysis, 1897-1905, palgrave macmillan.

Georgios Anagnostopoulos and Fred D. Miller, Jr. (eds.), Reason and Analysis in Ancient Greek Philosophy: Essays in Honor of David Keyt, Springer, 2013.

Gilead Bar-Elli: Conceptual Analysis and Analytical Definitions in Frege, European Journal of Philosophy, pp. 963–984 © 2017 John Wiley & Sons Ltd.

Hans-Johann Glock and John Hyman: Wittgenstein and Analytic Philosophy, Oxford press, 2009.

HANS-JOHANN GLOCK, WAS WITTGENSTEIN AN ANALYTIC PHILOSOPHER? Metaphilosophy LLC and Blackwell Publishing Ltd. 2004. P 419 – 444.

HERBERT G. BOHNERT: "Carnap's Theory of Definition and Analyticity", in (Library of Living Philosophers, Vol. 11), Paul Arthur Schilpp (Editor), Tudor Publishing company,1963. P 407 – 430.

Hume (David): The National Characters of Nation, in Essays Moral, Political and Literary (London 1875)

Jackson, Frank. (1998). From Metaphysics to Ethics: A Defense of Conceptual Analysis. Oxford: Oxford University Press.

Kile Jones: Analytic versus Continental Philosophy, Philosophy Now, https://philosophynow.org/issues/74/Analytic_versus_Continental_Philosophy

L. Bishwanath Sharma - Wittgenstein’s Method of Philosophical Analysis, CrossRoads, VOLUME 11 ISSUE 1 2007 Pages 67-73

LOYNS, j., Semantic S, VOL 1, MACMILLAN PRESS, 1979.

M. Macdonald (ed). Philosophy and Analysis, Oxford, 1954.

Macdonald (G. F): Perception and Identity (ed: The Macmillan press LTD 1979).

Magee (B): Modern British philosophy.

Mardiros, A. M., The Origin and Development of Contemporary Philosophical Analysis, Thought, W. J. Gage limited, Toronto, 1960, p. 149.

Michael Beaney: Ancient Conceptions of Analysis, Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2014.

Michael Dummett, Frege and Other Philosophers, Published to Oxford Scholarship Online: November 2003.

MOOR, G.A., Defense of Conmen Sense, from Twentieth Century Philosophy, The Analytic Tradition, edited and With Introduction Morris Weitz< the Free Press, NEW YORK, Collier, Macmillan, Limited, London, 1968.

Morris Lazerowitz, Moore And Philosophical Analysis, Published online: 01 February 2009

Morris weitz, Analysis and the unity of Russell's philosophy, in The Philosophy of Bertrand Russell (Library of Living Philosophers, Vol. 5), Paul Arthur Schilpp (Editor), Tudor Publishing company, 1951.

Nijolė Aukštuolytė, Analysis of Logical Basis of Knowledge in Frege's Philosophy, VU FACULTY OF PHILOSOPHY PROBLEMOS, https://goo.gl/My8Yyt

P. F. STRAWSON: "Carnap's Views on Constructed Systems versus Natural Languages in Analytic Philosophy, in (Library of Living Philosophers, Vol. 11), Paul Arthur Schilpp (Editor), Tudor Publishing company,1963. P 503 – 518.

Patrick H. Byrne: Analysis and Science in Aristotle, suny press, 1997.

Philosophical Investigations (translated by: Anscombe, G. E. – Edited by: Anscombe, G. And Rhees, R – Oxford, Blackwell, 1953).

Pierre Wagner: The analysis of philosophy in Logical syntax : Carnap's critique and his attempt at a reconstruction. In Carnap's Logical Syntax of Language. Palgrave-Macmillan. pp. 184--202 (2009)

Prosch,H.,: The genesis of Twentieth Century Philosophy , George Allen &Unwin , London, 1966.

Ramsey, William. (1998). "Prototypes and Conceptual Analysis". In M. DePaul & W. Ramsey (eds.) (1998), pp. 161–177.

RICHARD TIESZEN: ANALYTIC AND CONTINENTAL PHILOSOPHY, SCIENCE, AND GLOBAL PHILOSOPHY, Comparative Philosophy Volume 2, No. 2 (2011): 04-22

Roslyn Weiss: Socrates Dissatisfied: An Analysis of Plato's Crito, oxford scholarship online, 1998.

SAM HILLIER: ANALYTICITY AND LANGUAGE ENGINEERING IN CARNAP'S LOGICAL, SYNTAX University of Alberta. EuJAP | VOL. 6 | No. 2 | 2010

Socrates And Conceptual Analysis, On Philosophy, 2007, https://goo.gl/sXUQs7

Stebbing, L. S., Logical Positivism and Analysis (annual Philos. Lecture, British Academy, 1938).

Stebbing, S.: "The Method of Analysis in Metaphysics" The Proceeding of The Aristotelian Society, Vol. xxx, 111, 1932-1933.

Stich, Stephen. (1998). "Reflective Equilibrium, Analytic Epistemology, and the Problem of Cognitive Diversity". In DePaul and Ramsey (eds.) (1998), pp. 95–112.

The Encyclopedia of philosophy (ed by Paul Edwards, Macmillan publishing Co, The Free press 1967) Vol I Art, Analysis (philosophical).

Tractatus Logico – Philosophicus (a new translation by: Pears, D. F. and McHuinness, New York, The Humanituis Puss, 1961).

Tractatus Logico – Philosophicus (translated by: Ogden, C. K., London, Kegan Paul, 1922).

Urmson (J.O): Philosophical Analysis (Oxford, At The Clarendon Press 1956)

White (Morton): The Age of Analysis (New York 1965

White (Morton): Towards Renu ion in philosophy (New York 1980)

William Blattner: Continental & Analytic Philosophy, https://goo.gl/9kfcWa

Wittgenstein, Ludwig (1953). Philosophical Investigations.

المراجع العربية

أحمد ماضي (الدكتور): الوضعية المحدثة والتحليل المنطقي في الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول، بيروت، 1985.

إنجي حمدي عبد الحافظ: منهج التحليل الفلسفي عند ألفريد آير، رسالة دكتوراه، مجلة القراءة والمعرفة، 2012.

أندريه لالاند: موسوعة الفلسفة، دار عويدات، بيروت، لبنان.

بهاء درويش (الدكتور): مفهوم التحليل عند جورج ادورد مور -بحث منشور بمجلة جامعة دمشق – المجلد 25 -الأول +الثانى 2009.

بهاء درويش (الدكتور): مفهوم التحليل عند جورج إدوار مور، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني، مجلد 25، عام 2009، ص 589 – 639.

بوزيان صليحة: التحليل المنطقي في فلسفة رودلف كارناب، مجلة آفاق فكرية، ع 6، 2017.

توفيق الطويل (الدكتور): أسس الفلسفة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958.

توفيق الطويل [محرر]: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1991.

جمال أردلان: فتجنشتين ومسألة اللغة في أصول الفلسفة التحليلية، مجلة مدارات فلسفية، ع 5، عام 2001، المغرب، ص4 – 43.

جميل صليبا (الدكتور): المعجم الفلسفي، جزءان، دار العلم للملايين، بيروت، 1986.

داجوبرت رونز، محقق، فلسفة القرن العشرين، مجموعة مقالات في المذاهب الفلسفية المعاصرة، ترجمة عثمان نوية، مراجعة زكي نجيب محمود، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1963.

ريتشارد رورتي: الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، ترجمة محمد عبد النبي، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد 25 – 26، عام 2009، ص 83 – 95.

ريتشارد رورتي: نظرة براجماتية إلى الفلسفة التحليلية المعاصرة، العرب والفكر العالمي، عدد 23 – 24، عام 2008، ص 79 – 89.

ريتشارد رورتي: نظرة برجماتي إلى الفلسفة التحليلية المعاصرة مجلة العرب والفكر العالمي، العددان 23، 24، عام 2008، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص 87.

ريشنباخ: نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكريا.

زكريا إبراهيم (الدكتور): دراسات في الفلسفة المعاصرة، نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1966.

زكريا إبراهيم (الدكتور): مشكلة الفلسفة، مشكلات فلسفية، 4، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة: دار العلم، 1962.

زكي نجيب محمود (الدكتور): –فى فلسفة النقد –مكتبة الشروق 1983.

زكي نجيب محمود (الدكتور): موقف من الميتافيزيقا، دار الشروق، القاهرة، (1953).

زينب هاشم شيمان: الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، البعد التاريخي، البعد المعرفي، البعد النقدي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 2005، إشراف علي حسين الجابري، 361 صفحة.

السيد عبد الفتاح (الدكتور): المنهج التحليلي في دراسات مدين الأخلاقية، موسوعة الفلاسفة العرب، تحرير أحمد عبد الحليم عطية، القاهرة، 2016.

صلاح قنصوة (الدكتور): فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981.

عامر عبد زيد الوائلي، اللغة الدينية من خلال الرؤية التحليلية عند فتجنشتين، مؤمنون بلا حدود، 2017.

عزمي إسلام (الدكتور): اتجاهات في الفلسفة المعاصرة (وكالة المطبوعات، الكويت، 1980).

عزمي إسلام (الدكتور): فتجنشتين (سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر).

عزمي إسلام (الدكتور): فلسفة التحليل عند فتجنشتين، عالم الفكر، المجلد الثالث، العدد الرابع.

عزمي إسلام: التحليل في الفلسفة المعاصرة، مجلة الفكر المعاصر، العدد 28، عدد يونيو 1967، ص 36 – 41.

عزمي إسلام، فلسفة التحليل عند فتجنشتين، عالم الفكر، الكويت.

علي عبود المحمداوي: ريتشارد رورتي: نحو فلسفة بلا مرايا، المحور الأول، رورتي من الفلسفة التحليلية إلى نقدها.

كارناب الأسس الفلسفية للفيزياء- ترجمة وتقديم وتعليق السيد نفادى- دار التنوير للطباعة والنشر – بيروت -1993-ص10 وما بعدها .

كارناب: الأسس الفلسفية للفيزياء، ترجمة وتقديم وتعليق السيد نفادي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1993.

كمال طيرشي: قراءة في الفلسفة التحليلية المعاصرة، مجلة الحكمة، العدد 31، عام 2014، ص 139 – 155.

كولنجوود: مقال في المنهج الفلسفي، ترجمة د. فاطمة إسماعيل، المجلس القومي للترجمة،

لودفيج فتجنشتين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

لورنزو كونو ساربروكن: إرث فتجنشتين الراهن والفلسفة التحليلية، آمال سليمان، الفكر العربي المعاصر، العدد 58 – 59، ديسمبر 1988، ص 114 – 119.

ليدفيكو جيمونا: موقف من الوضعية المنطقية ، ترجمة الزواوي بغورة ضمن كتاب "فلسفة العلوم، دراسات ونصوص" ص386.

ماهر عبد القادر (الدكتور): خرافة الوضعية المنطقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.

ماهر عبد القادر (الدكتور): فلسفة التحليل في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

محمد أحمد كريم: الفلسفة التحليلية المعاصرة نظرة تفسيرية، التربية المعاصرة، مصر، السنة 7، العدد 13، أكتوبر 1989، ص 41 – 55.

محمد المحمدي سليمان (الدكتور): رؤية يحيى هويدي النقدية للفلسفة الوضعية المنطقية، أوراق فلسفية، العدد 4، 5، القاهرة، 2001.

محمد باقر الصدر، فلسفتنا: دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية (الماركسية)، طبعة مزيدة ومنقحة، بيروت: منشورات عويدات، 1962.

محمد عابد الجابري (الدكتور): المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي، دار الطليعة، بيروت، 1982.

محمد عابد الجابري: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، 1981.

محمد محمد مدين (الدكتور): الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، "بحث في مشكلة المعنى"، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد محمد مدين (الدكتور): الوضعية المنطقية رؤية واقعية، أوراق فلسفية، العدد 4، 5، القاهرة، 2001.

محمد محمد مدين (الدكتور): قراءة في فكر مهران التحليلي، أوراق فلسفية، العدد 10، القاهرة.

محمد محمد مدين (الدكتور): نقد الخطاب الوضعي في خرافة الميتافيزيقا " التمييز بين الميتافيزيقا والدين، بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة –مجلد 61- عدد4- أكتوبر 2001.

محمد محمد مدين (الدكتور): هوامش على الحركة التحليلية، أوراق فلسفية، العدد 60، القاهرة، 2018.

محمد مهران (الدكتور): فلسفة برتراند رسل (دار المعارف، القاهرة، 1979).

محمد مهران (الدكتور): لقطات من سيرة ذاتية/ علمية، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، القاهرة.

محمود فهمي زيدان (الدكتور): في فلسفة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

محمود فهمي زيدان (الدكتور): مناهج البحث الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

مورتن وايت: عصر التحليل: فلاسفة القرن العشرين ، ترجمة أديب يوسف، منشورات ووزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا: 1975.

موسى وهبة (الدكتور): مادة "تحليل"، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الثاني، معهد الإنماء العربي، بيروت.

ميتس (رودلف): الفلسفة الإنجليزية في مائة عام، ترجمة دكتور فؤاد زكريا (مؤسسة سجل العرب 1967 جزئين) الجزء الثاني.

ناصر هاشم محمد (الدكتور): الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، أوراق فلسفية، العدد 60، 2018.

ناصيف نصار (الدكتور): طريق الاستقلال الفلسفي: سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع (بيروت، دار الطليعة، 1975).

هنتر ميد، الفلسفة: أنواعها ومشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا (القاهرة: دار نهضة مصر، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1969).

وجدان كاظم عبد الحميد التميمي: فلسفة اللغة من وجهة نظر كارناب، جامعة القادسية، qu.edu.iq/repository/wp-content/uploads/2016/11/16-8.pdf

ياسين خليل (الدكتور): مقدمة في الفلسفة المعاصرة: دراسة تحليلية للاتجاهات العلمية في فلسفة القرن العشرين (بيروت: مطبعة دار الكتب، 1970).

الفهرس العام